

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف " المسيلة "



الرقم التسلسلي :

كلية : الآداب واللغات

رقم التسجيل: 13/MD12/ 229

قسم : اللغة والأدب العربي

## المنهج السيميائي عند محمد فليح الجبوري في كتابه "الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث"

مذكرة مكملة لئيل شهادة الماستر

الميدان : لغة وأدب عربي      الفرع : أدب عربي      تخصص : نقد أدبي حديث

إعداد الطالبة :      إشراف : الأستاذ الدكتور

\* أحلام روان      جمال حضري

تاريخ المناقشة: 2015/06/04

أمام لجنة المناقشة :

- عبد الغاني بن الشيخ.....رئيسا
- جمال حضري.....مشرفا ومقررا
- حكيمة بوقرومة.....ممتحنا

السنة الجامعية : 2014- 2015

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الإهداء

إلى من تحملت من أجلي الكثير من العناء، إلى من علمتني الحبَّ والوفاء، إلى اليد الطاهرة التي أزلت من أمامي  
أشواك الطريق، إلى التي لا تفيها الكلمات والشكر والعرفان بالجميل، إلى من ركب العطاء أمام قدميها وأعطتني  
من دمها وروحها وعمرها حباً وتصميماً ودفعاً لغدٍ أجمل .

إلى الغالية التي لا نرى الأمل إلا من عينيها أمي الحبيبة .

إلى من شرف الله من قدرهما

رمز الصبر والمحبة والحنان، أمي الغالية، إلى رمز التضحية والعطاء والهمة والكفاح إلى المعين الذي لا ينضب  
أبي العزيز .

أطال الله في عمرهما .

إلى كل من أكن لهم الحب والعرفان . . .

إليكُم جميعاً أهدي ثمرة جهدي هذا .



# شكر وتقدير

نشكر الله العليّ القدير الذي أنار لنا درب العلم ومكّنا من إنجاز هذا العمل المتواضع و  
نسأله عزّ وجلّ أن يجعله في ميزان حسناتنا .

نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الفاضل و مؤطر هذا العمل " جمال حضري " ، الذي كان  
قدوة ومثالاً حسناً لنا بأخلاقه وجهوده ، أدامه الله ذخر أُلنا و لجامعتنا ، كما نشكر  
السادة أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا علينا بمناقشة و قراءة هذا الجهد البسيط .

كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من قدّم لنا يد العون و  
المساعدة لإنجاز هذا البحث المتواضع سواء من قريب أم من بعيد .

من دون إسدال ستار النسيان نتوجه بالشكر الجزيل إلى جامعة محمد بوضياف بالمسيلة التي  
احتضنتنا طيلة مشوارنا الجامعي و إلى كل أساتذة و عمال قسم الأدب العربي ، وإلى  
كل من أعاننا طيلة مسيرتنا العلمية و التعليمية إلى يومنا هذا .

مقدمة :

الحمد سبحانه الذّي جعل السداد مولود رحمته ، ودال عدله ، ومدلول رضوانه ، وعلامة فضله .

و الصلاة و السلام على من جُعِلَ قَدْوَةً بَخْلَقَهُ ، مناراً بسمائه أما بعد.

مما لا شك فيه أنّ الدرس الألسني الحديث الذّي هيمن على الساحة النقدية العالمية رديحاً من الزمن، قد تمخض عنه ظهور مناهج و تيارات نقدية حديثة كثيرة منها : البنيوية و السيميائية ، ومثلما سعى الطرح البنيوي إلى تقديم قراءات منغلقة على الكيان الداخلي للنص ، فقد سعى الطرح السيميائي إلى تطوير طرائق منفتحة للقراءة متخطياً بذلك عتبة وجدار اللغة ، فقد أطلقت السيميائية العنان لأفكارها وذلك بتحررها في قراءاتها بحثاً عن نسق مخفي وراء الإشارات و الشفرات و الرموز ، بمعنى أنّها لا تقف عند حدود بنية النص بل تتجاوزها إلى كل ما هو خارج عنه ، وقبل أن تكون الدراسة السيميائية منهجاً و أدوات إجرائية فهي رؤية فكرية و فلسفية للوجود وهذا يعني أنّ هذا المنهج لم يبن من فراغ و إنما كانت له تصورات سابقة له.

غني عن البيان أيضاً أنّ المنهج السيميائي الحديث هو ثمرة ثقافة غربية و إفراز لحضارتها ، فقد أغنى الدرس النقدي بأدواته و آلياته الإجرائية فشرعوا بتطبيقها على الخطاب الشعري و السرد ، وقد كان للمدونة السردية النصيب الأوفر حظ بالدراسة ، ونتيجة لاشتغال العديد من السيميائيين بالسرد تمخض عنه ما يعرف بسيمياء السرد ، فأحدثت هذه الدراسات و المناهج النقدية و السيميائية بوجه خاص انقلاباً معرفياً هائلاً في الأوساط العربية. خصوصاً في بدايات تكوينها و المتبع لحركة النقد العربي خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين يجد خطأً متنامياً في تتابع مستمر دون توقف للعقل العربي ، الذّي تأثر بهذه المناهج ليستلم هو الآخر مفاتيح الصرح السيميائي وقد فتحت له الأبواب ليدخل من الأفق الأرحب، فأخذت بذلك حركة النقد السيميائي العربي تتسع شيئاً فشيئاً لتفرز الكثير من البحوث والدراسات التي أعلنت من شأنه . ومن هنا فقد دفعنا هذا الطرح إلى التحوار مع دراسة نقدية لمحمد فليح الجبوري الموسومة بـ " الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، والتي كانت جامعة لمرجعيات المنهج السيميائي الغربية وكذا العربية لتكون هذه المدونة مادة بحثنا لندخل بذلك معها عالم نقد النقد، وكلنا إيماناً بأننا لا نرقى لمشروع باحث في نقد النقد إلا أنّنا حاولنا جاهدين دراسة ومناقشة ما جاء في متن المدونة .



## تقديم :

وفي هذا الصدد ومن خلال الطرح السابق تتبادر إلى الذهن العديد من الإشكاليات لعل أهمها :

\_\_ ما الخلفية الاصطلاحية التي استند عليها الناقد في دراسته ؟

\_\_ وما المنطلقات الفكرية والفلسفية التي كانت وراء تأسيس الناقد دراسته لهذا المنهج ؟

\_\_ ما الأسس والآليات التي تبنتها الدراسات السيميائية ؟ وما مدى تحقيقها على مستوى الساحة النقدية العربية ؟ وبمعنى آخر ما مدى حضور الاتجاه السيميائي بآلياته واجراءاته على الساحة النقدية العربية الحديثة؟ وما مدى توظيف النقاد السيميائيين العرب لآليات السيميائية السردية الغربية ومفاهيمها في قراءاتهم للسرد العربي الحديث؟

إنّ الدافع الذي بعثنا لاختيار هذه المدونة دون غيرها هو أنّ متن هذه المدونة قد جذبنا خصوصاً و أنّه قد كان جامع لمرجعيات السيميائية في كلتا الساحتين الغربية والعربية، فضلاً عن إلمام الناقد للمنجزات الأولى لبعض السيميائيين العرب من بدايات تلقيهم الأولى إلى محاولتهم بناء منهج كفيل بهذه التسمية . فضلاً عن أنّ هذه المدونة لم تدرس من قبل فيما نعلم خاصة في جامعتنا وذلك بدعم من لدن بعض الأساتذة بعد استشارتنا لهم ، خصوصاً إذا ما علمنا أنّ هذه المدونة قد نشرت مؤخراً (2013) فتكون لنا بذلك أسبقية المبادرة إلى استنطاق ما جاء بها من قضايا لتخدم طرحنا في الحقل السيميائي .

حين عزمنا الشروع في هذا البحث كانت لدينا العديد من الأسئلة و التصورات السابقة له أردنا استجلاءها و توظيفها إلاّ أنّ ظروفنا لم تكن في الحسبان حالت دون تحقيقنا لها . فضلاً عن أنّ التحكم في الموضوع و الإلمام بمتن هذه المدونة ليس بالأمر الهين ، ولذلك كان بحثنا هنا كغيره من البحوث لا يخلو من صعوبات حالت دون إتمامنا له بالصورة التي كنا نتخيلها قبل أن يصلكم هذا البحث بهذه اللمسات الأخيرة التي بين أيديكم ولعل أهمّ العقبات التي واجهتنا في هذا البحث ضيق الوقت لمناقشة أفكار ناقد بحجم "محمد فليح الجبوري" في ظرف قياسي كهذا ، فضلاً عن تراكم المادة العلمية و ثرائها في حقل السيميائيات السردية حال بيننا وبين التحكم في زمام هذه المادة ، وإن كانت في نفس الوقت مصدر ثراء لبحثنا .

وتحقيقاً للأهداف المرجوة من هذا البحث ارتأينا تقسيم مادتنا العلمية وهندستها ضمن ثلاث محطات ، فضلاً عن التمهيد الذي تناولنا فيه الأصول الفلسفية للسيميائية ، أمّا بخصوص المحطة الأولى فقد وقفنا فيها عند مشروع "محمد فليح الجبوري" و مرجعياته الفكرية و التي تضمنت منطلقات دراسة الناقد و الخلفية

الاصطلاحية له ، ثم عرجنا فيها على المنطلقات النظرية و المنهجية للناقد فضلاً عن الخلفية الفكرية و الفلسفية له و موضوعيته التي بدت جلية خلال قراءتنا لمتن هذه المدونة . أمّا في المخططة الثانية والتي عنوانها بـ السيميائية و التلقي النقد العربي الحديث التي اندرج تحتها أربعة مباحث ، الأول تناولنا فيه الأصول السيميائية في النقد العربي ، أما الثاني فقد كان حول السيميائية السردية منهجاً نقدياً غربياً ، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه التلقي العربي للمنهج السيميائي و الذي عرجنا فيه على إشكالية المصطلح ، أما المبحث الرابع فوسمناه بـ ————— التنظير النقدي العربي لسيميائية السرد / محاولة بناء منهج و تطرقنا فيه إلى جهود كل من سعيد بنكراد و رشيد بن مالك و عبد اللطيف محفوظ بوصفهم نقاداً حملوا تصورات نقدية سيميائية مصطبغة بصبغة عربية كما رقدوا بامتياز لواء الصرح السيميائي .

أما بخصوص الفصل الثالث فحمل عنوان (التوظيف السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ) و قد تطرقنا فيه إلى ثلاثة مباحث درسنا في الأول منه (الرواية في النقد السيميائي العربي) تناولنا فيه دراسات عدّة توزعت على بيئات ثقافية مختلفة وفقاً لما ذهب إليهم الناقد - بطبيعة الحال - و ذلك ابتغاء استكشافه لهذا المنهج في أماكن متفرقة من الوطن العربي ، أما بخصوص المبحث الثاني فجاء بعنوان (القصة في نقد السرد العربي الحديث ) ، و المبحث الثالث وسمناه بـ ————— ( الشخصية في النقد السيميائي العربي ) و ذلك لوجود منهج مستقل في سيميائية السرد امتاز بالسهولة و البساطة ، أخذ نقادنا يرددونه بمؤلفات عدة تناولت هذا المكون السردية (الشخصية) . معتمدين في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي و الذي فرضته علينا طبيعة تعاملنا مع هذه المدونة ، فضلاً عن أنّ نخاله المنهج الأنسب ————— إلى حد ما ————— لمثل هذه الدراسات حيث وصفنا الظاهرة و الآراء النقدية التي جاءت في ثنايا هذه المدونة ، ثم قمنا بعد ذلك بتحليل أهم القضايا النقدية التي جاءت بها أما عن أهم المصادر و المراجع التي استقينا منها مادتنا العلمية والتي رافقتنا في هذه البحث نذكر منها : كتاب السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها لسعيد بنكراد فضلاً عن كتابه آخر موسوم بـ ————— السيميائيات السردية و الحقيقة الشعرية لبشير تاويريت مملكة النص لمحمد سالم سعد الله فضلاً عن المراجع المترجمة منها السيميائيات أو نظرية العلامات لجيرار دولودال و أسس السيميائية لدانيال تشاندلر ، و كتاب مدخل إلى السيميائية السردية و الخطائية لجوزيف كورتيس و ماهي السيميولوجيا لبرنار توسان بالإضافة إلى العديد من المجالات و الملتقيات كمجلة مقاليد بعدديها الثلاث الأولى ، فضلاً عن مجلة تعليميات و الواحات بالإضافة إلى محاضرات الملتقى الثاني و الثالث و الخامس (السيمياء و النص الأدبي) .

## تمهيد :

نود الاشارة في ختام هذه المقدمة إلى أن الأهداف السالفة الذكر ما كان لها لتتحقق وتستوي على صفحات هذا البحث جهداً قبل أن تستوي حبراً لولا مساعدة الغير وهنا لا يسعنا سوى أن ننحني بأسمى معاني الشكر و التقدير إلى الأستاذ الدكتور جمال حضري الذي كان لنا خير سند و معين بتأطيره هذا البحث.

و لعله من العسير جداً أن يتعرض أمثالنا لمثل هذه المهمة الصعبة و يقتحم هذه السبل الوعرة وذلك لفقدانا للمؤهلات اللازمة فضلاً عن عدم تمكننا من محاوره المناهج النقدية خصوصاً كمنهج مثل المنهج السيميائي بآلياته الصارمة و إجراءاته التي ليس من السهل استيعابها على أي طالب عادي ما لم يكن متخصصاً ، مع قلة زادنا ومخزوننا المعرفي ، فمحاولتنا هنا تعد تطفلاً خاصة على دراسة نقدية بحجم هذه المدونة رغم إيماننا بقصور باعنا وضعف هممنا وذلك لأنّ مثيلاتنا تقصر آلائهن دون إحاطتهن واستيعابهن كل ما جاء في بحثهن فلطالما تقلب نوازع النفس في الرضا عن العمل اليوم و الانتقاص منه في الغد وذلك لأنّه كما الراغب الأصفهاني لا يكتبُ إنسان كتاباً في يومه إلاّ قال في غده لو غير لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدّم هذا لكان أفضل ولو تُرك هذا لكان أجمل ؛ وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على البشر . على أنّ حافظنا في هذا البحث أن أعاننا الله بسؤالنا له التوفيق و السداد و عزائونا أن نجد من يأخذ بيدنا و يصحح عثراتنا من طلبتنا الأعزاء .

## تمهيد: الأصول الفلسفية للسيمائية.

إنَّ أوَّل ما نلاحظه من خلال التمهيد الذي طرحه محمد فليح الجبوري\* في كتابه الموسوم بـ (الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث) والذي خصَّصه حول الأصول الفلسفية للعلامة بعدها المحور الأساسي الذي يقوم عليه الفكر السيميائي. قبل أن نشرع في تحليل ما جاء في فحوى التمهيد علينا أولاً معرفة معنى السيميائية وذلك لنعرف الرابط الذي يجمع السيميائية بالعلامة، حيث يرى برنار توسان بأنها تلك الكلمة - يقصد بالسيمائية - التي (تتكون من الأصل اليوناني semion يعني العلامة. و«logos» الذي يعني الخطاب)<sup>1</sup>، كما تقول كلثوم مدقن بخصوص تسمية السيميائية وأصلها اللغوي (نسمي هذا العلم بالسيمولوجيا من semion الإغريقية وتعني الدليل أو العلامة "Signe")<sup>2</sup>، التي يمكن أن نتبنا بما تتكون منه العلامات، والقوانين التي تحكمها)<sup>3</sup>. فالعلامة إذاً المحور الأساسي للسيمائية.

حاول الناقد من خلال هذا المشروع بلورة فكرة مؤداها أنَّ الطرح السيميائي الحديث هو في الحقيقة طرح موغل في القدم، فالمنهج السيميائي ليس وليد القرن العشرين - كما يعتقد البعض - بل هو طرح أبعد من هذا بكثير فهو قديم قدم الإنسانية في الوجود. وفي هذا الصدد نجد يوسف وغيلسي يحيل إلى قدم الفكر السيميائي وذلك في معرض حديثه عن القطبين المؤسسين للسيمائية وهما: فرناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) (1857-1913) وتشارلز ساندروس (Charles.s.pierce) (1839-1914) وهما اللذين سوف نفصل فيهما في الفصل الثاني من بحثنا يقول: (يبدأ احتفاء الباحثين بمذبي القطبين السيميائيين، لا ينفي - البتة - أنَّ المصطلح قد استعمل -

\* هو محمد فليح الجبوري حسن الجبوري ولد عام 1968 ببابل/العراق تحصَّل على الماجستير في النقد العربي القديم، و الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث، مدرس بجامعة مثنى /كلية التربية/قسم اللغة العربية بدرجة أستاذ مساعد. ينظر: محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، دار الأمان - منشورات الاختلاف - منشورات الضفاف، ط1، الرباط- الجزائر- بيروت، 2013، ص383.

<sup>1</sup> برنار توسان، ماهي السيمولوجيا، تر: محمد نظيف، إفريقيا الشرق، ط2، دار البيضاء-المغرب/لبنان-بيروت، 2000، ص9.  
<sup>2</sup> كلثوم مدقن، العلامة و أنماط الخطاب، مجلة مقاليد، العدد الأوَّل، جوان 2011، تصدر عن جامعة قاصدي مرباح، ورقلة - الجزائر، ص223.

<sup>3</sup> يوسف وغيلسي، مناهج النقد الأدبي، مفاهيمها وأسسها، تاريخها وروادها وتطبيقاتها العربية، جسور للنشر و التوزيع، ط3، الجزائر، 2010، ص94.

قبلهما- في سياقات علمية متقاربة<sup>1</sup>. ثم يحيل بعد ذلك إلى تأصيلها في الفكر الفلسفي اليوناني حيث يقول (و يبدو أنّ السيميوطيقا اليونانية لم يكن هدفها إلاّ تصنيفها علامات الفكر لتوجهها في منطق فلسفي شامل)<sup>2</sup>.

يبد أنّنا نجد "عبد القادر فيدوح" يعد هذا العلم حديثاً اصطلاحياً بمعنى أنّه لا يوجد من استعمل هذا المصطلح بنفس الصياغة الحديثة، حيث يقول: (ما يزال المشروع السيميولوجي رهين مغامرة، فهو علم مستحدث اصطلاحياً، لكنّه قديم قدم الانسان في تجاربه و احتكاكه بالكون و الطبيعة)<sup>3</sup>.

من هنا نجد أنّ الناقد قد تبني في تمهيده تأصيله للسيميائية وفق تأمل فلسفي منطقي، فحاولن خلال هذا الطرح استنطاق الفلسفة الغربية و العودة بالفكر الفلسفي إلى جذوره الموعلة في القدم لمعرفة أنّ البحث السيميائي قد تجاوز القرن العشرين - كما سبق و أن ذكرنا- وأنّ الفلاسفة قد كان لهم فضل السبق في اكتشاف هذا العلم، وبذلك فإن أصل الاتجاه السيميائي نابع من جذور فلسفية بحتة ونستدل على هذا المنطلق الذي جعله الناقد ركيزة ولبنة أساسية في تأصيله الفكر الفلسفي للعلامة في المقدمة، حيث يقول فيها: (تبعنا فيه- يقصد التمهيد- دلالة العلامة عند أبرز أعلام الفلسفة الغربية، حاولت إعادة قراءة المنجز الفلسفي إزاء مفهوم العلامة بشيء من الإيجاز)<sup>4</sup>.

فالناقد هنا مدرك تماماً بأنّ مشروع البحث و التنقيب عن الأصول الفلسفية للسيميائية مشروع هام جداً ولهذا أولاه عناية كبيرة وهذا ما نلاحظه على تمهيد الذي وسمه بـ (العلامة في الفكر الفلسفي) وكأنّ الناقد هنا يشير إلى أنّ المشروع السيميائي لا يتحقق إلا بربطه بالأصول الفلسفية لمعرفة الإرهاصات الأولى للفكر الفلسفي.

عند استقراءنا للتمهيد الذي طرحه الناقد في بداية مدونته نجدّه قد بدأ بالدور الذي لعبه الفكر الانساني منذ أمد بعيد حول ماهية الوجود و العناية بكل ما يحيط به، من محاولات الفلاسفة أن يقفوا على كل شيء جدير بالتحقيق السلطة للإنسان وكانت بدايتهم في ذلك متمثلة في انشغالهم بـ ماهية الكون

<sup>1</sup> يوسف و غليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر العاصمة - الجزائر، بيروت- لبنان، 1429هـ-2008م، ص225.

<sup>2</sup> يوسف و غليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 225.

<sup>3</sup> عبد القادر فيدوح، إراءة التأويل و مدارج معنى الشعر، دار صفحات للدراسات و النشر، ط1، سورية، 2009، ص 98.

<sup>4</sup> محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 15.

ووجوده وتساءلوا عن حقيقته ، كما وقفوا على موضوعات عديدة منها نظرية المعرفة والتي عدّها الناقد المصدر الأساسي لبحثه .

عدّد الناقد مذاهب الفلاسفة حول تفسير نظرية المعرفة عند الإنسان والتي ابتدأها بأقدمها على الإطلاق وهي تلك النظرية التي تقول حسب : (إنّ المعرفة هي مصدر خارجي تحتله السلطة الدينية ، أو ما يسمونها بالصوفية ، وفيها تكون عملية اكتساب المعرفة بواسطة قوى غيبية عظيمة لا دخل للإنسان فيها ، ثم جاء فريق آخر بعد قرون طويلة من هيمنة الفكر الصوفي و قال: إنّ المعرفة هي معرفة ميتافيزيقية تكمن في ما وراء الأشياء ذاتها و ليست متأتية من مصدر خارجي لاهوتي ، ثم جاء فريق ثالث و عرّف المعرفة بأنها اكتساب عقلي يكتسبه الإنسان عن طريق التجارب التي يمر بها في حياته )<sup>1</sup> .

إنّ من أهم سمات الطرح الفلسفي حسب "امبرتو إيكو" أنّه يتسم بالعمومية<sup>2</sup>، وهذا بالضبط ما ذهب إليه محمد فليح الجبوري فهو لا يجهد نفسه بالبحث - نقصد الطرح الفلسفي - ولهذا يتسم بالطرح الفلسفي في نظره \_\_\_\_\_ ، ثم يشير الناقد إلى (أنّا نعجز عن البحث عن موضوع بنصه كأن يكون منهجاً نقدياً في كتب الفلسفة)<sup>3</sup> إلّا أنّه يستدرك بعد هذا و يقول: (إلّا أنّنا نجد الخطوط العامة و البنى الهيكلية لذلك المنهج عن طريق مفاهيم تخص المادة الخام التي يقوم عليها)<sup>4</sup>، فالفلاسفة - حسب الناقد - لم يتناولوا المناهج النقدية ، و إنّما ركزوا بدراستهم على اللغة وماهيتها وكيفية تكوينها واستقبالها وإيجادها.

كما يذهب الناقد أيضاً بأنّ اللغة لم تغب عن أعين الفلاسفة لارتباطها بنظرية المعرفة ، مع فارق في زاوية رؤية كل فيلسوف لها وهذا ما أدى إلى تباين الفلسفات عن بعضها حسب الناقد ، ويشير إلى أنّ اتفاقهم - نقصد الفلاسفة - يكمن في زاوية النظر بعدها رموزاً يعبر بها عن الأفكار ، وأنّها صورة ومفهوم أو محمول وموضوع.

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 21.

<sup>2</sup> امبرتو إيكو ، السيميائية و فلسفة اللغة ، تر: أحمد الصمعي ، المنظمة العربية للترجمة ، ط1، بيروت - لبنان ، 2005، ص 36-37.

<sup>3</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث (المرجع السابق) ، ص 21.

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص 22.

يرجع الناقد كل المناهج النقدية إلى أصول فلسفية ، يقول في هذا الصدد (إذا أردنا أن نبحث في أصول منهج نقدي ما ، فإننا سنجد أصوله في فلسفة ما ، ولذلك نجد المناهج التي تعتمد على الرؤى الفلسفية ذات التأثير على الفكر الإنساني كلما امتاز بالثبات والديمومة)<sup>1</sup>، ثم يستطرد بعدها ويعود مرة أخرى إلى ذكر هذا الطرح حيث يقول: (ولذلك نجد المناهج التي تعتمد الرؤى الفلسفية ذات تأثير الكبير على فكر الإنسان تمتاز بشيء من الثبات والديمومة ؛ وسبب ذلك يعود إلى تأثير تلك الفلسفة على الفهم الإنساني)<sup>2</sup>.

يشير الناقد إلى نقطة هامة والمتمثلة في فضل الفلسفة الكبير، ( وأن أهم ما يميزها هو قدرتها على فتح الأبواب مشرعة أمام الفكر لينهل منها ما يريد )، ويستدل على ذلك بأن الفلاسفة منذ أفلاطون و أرسطو والرواقيين قد أشاروا إلى وجود علم العلامات ، إلا أن هذا المنهج - حسب ما ذهب إليه الناقد - لم يكن له حضورٌ على الساحة النقدية خصوصاً على مستوى التطبيق إلا في النصف الثاني من القرن العشرين ،على الرغم من الفارق الزمني الكبير الذي يفصلنا عن الرواقيين (Stoics) وعن الفلاسفة اليونان .

يذهب الناقد إلى أن ظهور العديد من المناهج مستقبلاً ؛مرّده تطور الفكر النقدي مع وجود البعد الفلسفي، وذلك لأنّ تطوّر الفلسفة تجاوز الفكر النقدي كثيراً . فاللغة و التي هي جزء من نظرية المعرفة التي شكّلت مكانة أساسية في الحوارات الفلسفية المعاصرة - حسب الناقد - قد استطاعت أن تحتل مكانة جوهرية عند الفلاسفة (فانشغلوا في كينونتها و كيفية استعمالها و توظيفها ،ليتمخض عن ذلك البحث الألسني الحديث الذي اتخذ من العلامة اللغوية حجر الأساس في جل منجزاته)<sup>3</sup>.

إنّ السيميائية مرتبطة بمفهوم العلامة الذي يمتد إلى الفكر الفلسفي ، و الذي عدّه \_\_\_\_\_ الناقد \_\_\_\_\_ قديم في الفكر الفلسفي ،حديث في الفكر النقدي .و من هنا تتبع الناقد الأصول الفلسفية للعلامة في أفكار كوكبة من الفلاسفة الذين أقاموا الطرح الفلسفي للفكر السيميائي .

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 22.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص22.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص23.

## العلامة في فلسفة أفلاطون وأرسطو.

يذهب "عصام خلف كامل" إلى أن مصطلح العلامة قديم في الفكر الفلسفي، فهو يعود إلى أيام "أفلاطون" و "أرسطو"<sup>1</sup>. كما يذهب إلى ذلك "محمد فليح الجبوري"، حيث يرى بأن كل من "أفلاطون" و "أرسطو" قد اهتمتا بنظرية المعرفة التي هي أساس الفكر السيميائي و العلامة بعدّها المحور الأساسي للسيميائية حيث يقول في ذلك (فكانا الأبرز في تناول هذا الموضوع وإن كان "أرسطو" الأكثر حضوراً لأمرين: الأول يتمثل في وصول معظم كتبه مقارنة بما وصل إليه "أفلاطون"، و الآخر لما يمتلكه من ذكاء وفطنة فضلاً عن تلمذته لأفلاطون نفسه مما جعل يتمكن من هضم أفكار "سقراط" و "أفلاطون" معاً)<sup>2</sup>.

عدّ الناقد اللغة هي الميدان الذي جال فيه الفيلسوفان كونها الحجر الأساس في نظرية المعرفة، وقد بلغ بهما البحث إلى التمييز بين الدال و المدلول و التداولية المرجعية، كما يذهب إلى أن أفلاطون و أرسطو قد تجاوزا التحليل الدلالي للعلامة (الصورة الصوتية و الشيء العياني) إلى مرحلة التوظيف التداولي بقصد التواصل، يشير الناقد أيضاً إلى (أنّما توصل إليه كل منهما قد استوعبه الرواقيون فيما بعد ولاسيما في تقسيم الثلاثي للعلامة العبارة والمضمون والمرجع)<sup>3</sup>.

أمّا عن أرسطو فقد قسّم الناقد آثاره في ميدان البحث العلاماتي إلى قسمين، فالقسم الأول في حديثه عن اللفظة المفردة، والثاني في حديثه عن العبارة حيث يقول في هذا الصدد: (فالقسم الأول من اهتمامه يخص المعرفة اللغوية، و قد جاء مضطرباً إذ تأرجح بين إثبات علاماتية الكلمات و الأسماء أو نفيها)<sup>4</sup>، و قد أورد الناقد استقراء "ايكو" لهذا الموقف، فذهب إلى أن "أرسطو" يؤكد بطريقة تكاد تكون عفوية، الكلمات و الحروف هي بلا شك و قبل كل شيء (سيمياليا) أي علامات للمعاني التي في النفس.

<sup>1</sup> عصام خلف كامل، الاتجاه السيميولوجي و نقد الشعر، دار الفرحة للنشر و التوزيع، (د.ط)، القاهرة، 2003، ص 14.

<sup>2</sup> محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 24.

<sup>3</sup> اميرتو ايكو، السيميائية وفلسفة اللغة ص 76. -ينظر: محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 24.

<sup>4</sup> المرجع السابق، ص 25.

أرجع الناقد الأسباب التي أربكت النقاد في فهم وجهة النظر الأرسطية الأنطولوجية للفظـة المفردة، إلى عدم وضوح موقف "أرسطو" من نفيه علاماتية الاسماء والكلمات و تناثر آرائه ، أمّا القسم الآخر من أثر أرسطو والذي خصّه في حديثه عن العبارة ، فقد عدّه الناقد أكثر وضوحاً من سابقه و كان ذلك في كتابه (الخطابة).

يخلص الناقد إلى أنّ نص الخطابة لأرسطو قد سبق فيه كلاً من امبرتو ايكوفي النص المفتوح والنص المغلق ، و بارت (R. Barthes) في النص المقروء والنص المكتوب ، حيث يقول إنّ في هذا الكتاب أشار إلى تعدد المدلولات للدوال ، بل حاول أن يمنح المتلقي حرية التأويل . وهذا ما عدّه الناقد من صميم الدرس السيميائي.

يخلص الناقد في الأخير إلى نتيجة مفادها (أنّ أرسطو جمع بين علاماتية اللفظة المفردة الأنطولوجية ، و هيرمنيوطيقية العبارة عن طريق إخضاعها للتأويل و النأي بها عن العلامة الفردية التي تمنع تعدد المدلولات)<sup>1</sup>

من خلال هذه الرؤية التي أوردها الناقد للفهم الأفلاطوني و الأرسطي للعلامة . يمكننا إدراك مدى أهمية ووعي الفلاسفة للغة بكل تمظهراتها و تحليلاتها الدلالية ، و التي كانت اللبنة الأساسية في إقامة الطرح السيميائي الحديث.

## العلامة في فلسفة الرواقيين (Stoics)

بدأ محمد فليح الجبوري طرحه بخصوص فلسفة الرواقيين\* في أنّها جاءت متأخرة عن فلسفة اليونان ، حيث إنهم استوعبوها بشكل جيّد و تأثروا بالطرح الأفلاطوني و الأرسطي خصوصاً فيما يتعلق بثلاثية الماهية اللغوية (العبارة و المضمون و المرجع). و ما يؤاخذ على الكاتب هنا ربّما هو عدم استيعابه للغة التي يكتب بها حيث إنّ في أثناء قوله (ثلاثية الماهية اللغوية )، فهنا يتضح من قوله دون أدنى شك بأنّ الماهية اللغوية تنقسم

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري ،الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ،ص27.  
\*الرواقيون : هم الشعوب الوافدة على اليونان من أرض كنعان ، أصولهم عربية و أمازيغية ، و أطلق عليهم تعصباً البرابرة ، هم من العمال الأجانب في أثينا اليونانية ، أي هم دخلاء على الثقافة و اللغة اليونانية ، لأنّ أصلهم يعود إلى الكنعانيين -كما سبق و أن ذكرنا - القادمين من الشام و شمال إفريقيا ، وقد مثّلت هذه الهجرة إلى الشام ظاهرة جديدة . ينظر : عبد القادر شرشار ،مدخل إلى السيميائيات السردية ، منشورات الدار الجزائرية ، ط1، الجزائر ، 2015، ص10-11.

إلى ثلاث ، ثم يتبعها بقوله ( القائمة على ثلاثة عناصر )<sup>1</sup>، فكأنه هنا لا يدرك بأنه بمجرد قوله ثلاثية سنفهم أنها تقوم بلا شك على ثلاثة عناصر ، فلما إذا يردفها بذلك التوضيح الذي لا طائل منورائه ، فهو هنا فضلة كان يمكن الاستغناء عنه .

يشير الناقد بأن الرواقين يمتازون بدقتهم التي أولوها للغة ، كما يذهب أيضاً إلى أنهم قد أطلقوا كلمة (قولا) على العلامة اللغوية ، حيث إننا نجدهم قد عرفوا القول على أنه ( تلك الكلمة المنطوقة التي ليست فحسب إصدار الصوت بل بالإمكان إدراك معناه و التعرف عليها لأنها مرتبطة بكلمة العقل و القلب )<sup>2</sup> .  
فالتعريف هنا حسب "امبرتو ايكو" يركز على الجانب المعنوي و ليس المادي على الرغم من أن الميتافيزيقية الرواقية كانت مادية .

يذهب الناقد إلى أن الرواقين يربطون القول المنطوق و الذي يمثل الصوت في نظره بالإدراك العقلي و القلبي وليس العيان الحسي الذي قالت به الفلسفة التجريبية ابتداءً من "كانت" بعده الحس مرحلة أولى في الإدراك. هذا وقد عدّ الناقد هذا الفهم قد طغى على تفسير الدلالة اللغوية لديهم ، حيث إنهم (أخرجوا الأقوال ومدرعاتها من الدلالات المادية و ربطها بالإدراك العقلي على الرغم من أن مفهوم المضمون يوحى بمهايتها المادية)<sup>3</sup> .

يرجع محمد سالم سعد الله فضل الحديث عن وجهي العلامة (Signe) الدال (Signifie) و المدلول (Signifiant) إلى الرواقين ، حيث يقول : ( يعدّ (الرواقيون Stoics ) أول من تكلم عن وجهي العلامة (Signe) ، وهما الدال والمدلول)<sup>4</sup> . كما يذهب "عبد القادر شرشار" إلى أن الرواقين قد اكتشفوا أثناء تواجدهم في اليونان (الاختلاف في أصوات اللغات وحروفها، أي شكلها الخارجي الذي يدعى المصطلح المعاصر: (الدال)، لذلك يجب ألا ننخدع بالمظهر الخارجي للغة لأن وراءه توجد مرجعيات ودلالات متماثلة) ،

<sup>1</sup>المرجع السابق ، 27.

<sup>2</sup>امبرتو ايكو ، السيميائية وفلسفة اللغة ، ص 77.

<sup>3</sup>محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 27.

<sup>4</sup>محمد سالم سعد الله ، مملكة النص التحليل السيميائي للنقد البلاغي الجرجاني نموذجاً، جدارا للكتاب العلمي -عالم الكتب الحديث ، ط1، عمان - الأردن ، إربد -الأردن، 2007، ص 15 .

ثم يتساءل هنا فيقول: فهل يمكن أن نستنتج مما سبق أن الرواقين سبقوا (دي سوسير) في اكتشاف الفرق بين الدال والمدلول من خلال ازدواج الثقافة والحضارة واللغة الكنعانية واليونانية، والأمازيغية واليونانية؟...<sup>1</sup>

يمكن القول إذاً (إن الدراسات السيميائية المعاصرة ارتكزت على اكتشافات الرواقين)<sup>2</sup>. فالسيميائية أو السيميوطيقا هي (علم موغل في القدم أيام الفكر اليوناني القديم مع أفلاطون وأرسطو اللذين أبديا اهتماماً بنظرية المعنى... وكذلك إلى الرواقين الذي وضعوا نظرية شاملة لهذا العلم بتمييزهم بين الدال والمدلول والشيء)<sup>3</sup>.

فالقراءة المعاصرة لخطاب (كل من أفلاطون و أرسطو و الرواقين) والتي أثارها الناقد في مدونته وأسهب في الحديث عنها ، قد تجاوزت عصور هؤلاء الفلاسفة، فقد أعطت النصوص الفلسفية القديمة بعداً جديداً في ضوء المقاربات السيميائية الحديثة، وهذا ما نجده تماماً عند كل من بورس (Ch.S.peirces) ودي سوسير (F.de Saussure) بطرح مماثل له أو يكاد يكون مطابقاً له، وهذا ما سنتعرف عليه لاحقاً.

## العلامة في فلسفة القديس أوغسطين (Augustine)(354-430م).

عدّ محمد فليح الجبوري هذا الفيلسوف علامة بارزة في تاريخ الفكر الفلسفي عامة ، وتاريخ العلامة بخاصة .فهو يقول عنه بأنه (متصرف لاهوتي مسيحي ،تبنى آراء قريبة من الأفلاطونية الجديدة ) و نظرته تتميز بالطابع الإيماني ،يعتمد على تفسير النص المقدس ، و لهذا عدّه الناقد قائداً للتفكير المسيحي (إلى بلورة نظرية عامة للعلامات ، بما فيها العلامة اللسانية ،سواء ما كتبه في (الثالوث)...و (مبادئ الجدل أو الجدل) ، أو في مؤلفه الشهير (العقيدة المسيحية ) بل إنه طعم الفلسفة المسيحية ذات التوجه اللاهوتي بالتحليل السيميائي)<sup>4</sup>.

يضيف الناقد إلى هذا رأي لدايفيد جاسبر يرى فيه أن من أهم إسهامات هذا الفيلسوف تتمثل في (نظرية الإشارات ، أو السيميائيات ...في كتابه (حول العقيدة المسيحية)التي تقول باختصار، بأنه لا بدّ لنا في

<sup>1</sup> عبد القادر شرشار ، منخل إلى السيميائيات السردية، ص11.

<sup>2</sup> فيصل الأحمر ونبيل دادوة، الموسوعة الأدبية، ج1، دار المعرفة ، الجزائر، (د.ط)، 2008، ص189.

<sup>3</sup> بشير تاويريريت، الحقيقة الشعرية في ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية دراسة في الأصول و المفاهيم، عالم كتب الحديث، ط1، إربد-الأردن، 1431هـ -2010م ، ص111.

<sup>4</sup> محمد فليح الجبوري ،الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ،ص30.

قراءة أي نص ديني أن نلتزم بتحليل حذر و شامل للغة النص و بنيته النحوية ، من أجل منع أي استنتاجات غريبة لا أساس لها ، فالكلمات عبارة عن دوال أو (علامات) ، بمعنى أنها تشير إلى المدلول الذي يجب أن لا يخلط مع الشيء الذي يشير إليه<sup>1</sup>. نلاحظ من خلال هذا القول بأن القديس أوغسطين يفصح لنا عن ثلاثة أشياء : الدال والمدلول ، و الشيء الذي يشير إليه المدلول ، و يكون بذلك قد ساهم في إثراء الحقل السيميائي بمؤلفاته و أطروحاته .

لكن في شق آخر نجد من ينفي بأن يكون القديس أوغسطين (Augustine) (354-430م) قد خاض في الفكر السيميائي حيث يقول "محمد سالم سعد الله" : و قد ارتبطت العلامة بموضوعات أخرى عند (أوغسطين Augustine) الذي لم يخترع أو يبتكر ما يتعلق بالعلامة و السيمياء لكنه حاول أن يمزج العلامات بالأشكال المتنوعة، لا عن طريق الكلمات وحدها ، وتبدو أهميته من حيث التأكيد إطار التواصل عند معالجته بموضوع العلامة وتنوعاته<sup>2</sup> .

كما ذهب عبد القادر شرشار إلى هذه النقطة أيضاً ففي معرض حديثه عن الارهاصات الأولى للمنهج السيميائي يقول بأن بعد مرحلة الرواقيين (Stoics) جاءت مرحلة القديس أوغسطين (354-430) (والذي ربط فهم ظاهرة التواصل في معالجته لبعض الموضوعات اللاهوتية)<sup>3</sup> ، ومن هنا ذهب الناقد إلى أن أوغسطين (Augustine) (قدّم قائمة سيميائية متلاحمة و مرتكزة على ثنائية (الطبيعة / الثقافة) أحدثت حضوراً في سيمياء التواصل و الدلالة على حد سواء)<sup>4</sup> .

جان لوك (John Locke) (1632-1704) .

ذهب الناقد بأن الفلسفة قد انعطفت على يد لوك (Locke) (1632-1704) انعطافة كبيرة خصوصاً في فكرة التحصيل المعرفي ، فبعد أن كان التفكير مثالاً في تحصيل المعرفة ردحاً من الزمن ، جاء لوك

<sup>1</sup> مرجع نفسه، ص30.

<sup>2</sup> محمد سالم سعد الله، مملكة النص التحليل السيميائي للنقد البلاغي ، ص15.

<sup>3</sup> عبد القادر شرشار ، مدخل إلى السيميائيات السردية ، ص10.

<sup>4</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص32.

(LockeJ.) بالنظرية التجريبية المادية ، و يكون بذلك قد أعلن أنّ التجربة هي المصدر الوحيد لكل الأفكار. فالأفكار هي منتج يخرج ، بطريقتين : ( إمّا عن طريق تأثير الموضوعات الخارجية على الحواس و أنّ لا شيء في العقل سوى ما تنقله الحواس ، أو عن طريق الانتباه (فكرة التأمل)، هذا الفهم قد عدّه هنتر ميد بداية التفكير الحديث في مشكلة المعرفة و أرّخ لذلك بدراسة لوك الموسومة بـ ( دراسة في الذهن البشري ) الصادر في (1690) ، وعدّها فاتحة عهد جديد في تاريخ التفكير الفلسفي ، و أنّها ثمرّة لتأمل فلسفي دام طويلاً<sup>1</sup>.

يرى امبرتو ايكو بأنّ لوك قد حصر فلسفة المعرفة الانسانية في ثلاثة علوم هي : الفيزياء و الأخلاق و السيميائية<sup>2</sup>، و بهذا هو أوّل من أورد إشارة بيّنة للسيميائية- في نظر الناقد- بو صفها فرعاً من فروع الفلسفة .

يذهب الناقد إلى أنّ لوك (LockeJ.) أوّل من قدّم مصطلح السيميائية ، كما يشير إلى أنّ التفكير الفلسفي الجديد الذي جاء به لوك عليه إثبات وجوده بوصفه تفكيراً حداثياً لفلسفة المعرفة الانسانية .

يقر عبد القادر شرشار هو الآخر بأنّ جان لوك (LockeJ.) أوّل من استعمل مصطلح ( السيميائية ) ، و ذهب إلى أنّ المرحلة التي ظهر فيها لوك (LockeJ.) هي المرحلة التي (انتشرت فيها نظرية العلامات مع المفكرين الألمان و الانجليز في القرن السابع عشر ، وقد تزامن ذلك مع نشر كتاب : "مقال حول الفهم البشري" — (جان لوك) عام (1960) ، استعمل فيها لأوّل مرّة مصطلح " سيميوطيقا" ، و كان يعني به العلم الذي يهتم بدراسة الطرق و الوسائط التي يحصل من خلالها على معرفة نظام الفلسفة و الأخلاق و توصيل معرفتها )<sup>3</sup> ، ويكمن هدف هذا العلم في الاهتمام بطبيعة الدلائل التي يستعملها العقل بغية فهم الأشياء أو نقل معرفته إلى الآخرين، إنّ مصطلح السيميائية قد أصبح أكثر اتساعاً و انتشاراً و استخداماً في نهاية القرن التاسع عشر على يد هذا الفيلسوف<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص 32.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 32 .

<sup>3</sup> عبد القادر شرشار، مدخل إلى السيميائيات السردية، ص 10.

<sup>4</sup> محمد سالم سعد الله، مملكة النص التحليل السيميائي للنقد البلاغي ، ص 15.

فالسيميائية إذاً قد أخذت (تتبلور مع تقدم العلم و العلوم الانسانية بصورة خاصة ، حيث مرّت بمراحل عديدة ، و أوّل باحث قدّم مصطلح السيميولوجيا هو الفيلسوف "ج. لوك" (Locke) ) غير أنّ الدراسة السيميولوجية في عصره لم تتجاوز إطار النظرية العامة للغة، و فلسفتها النظرية<sup>1</sup>.

ومهما يكن من أمر فإنّه رغم أهمية الطرح الفلسفي الذي جاء به هذا الفيلسوف إلاّ أنّه لم يغن الفكر النقدي في شيء سوى في وضع المصطلح حسب ما ذهب إليه الناقد.

### دايفيد هيوم (1711-1776).

ينطلق الناقد هنا من موضوع المعرفة التي لا يمكن للفلاسفة أن يتجاوزوها في بحوثهم الفلسفية ، فهو يعدّها منطلق كل المعارف الانسانية ، يقول في هذا ( إذا كانت المعرفة التجريبية المادية فتحت من قبل جان لوك ...، فإنّ المعرفة عند هيوم لا تكمن في فهم الوجود بل في قدرتها ، على أن تكون دليلاً للحياة العملية )<sup>2</sup>.

يرى الناقد بأنّ دايفيد هيوم قد انطلق من الشك حيث شكّك بقدرة البراهين المنطقية و بقدرة التجارب في تغطية جميع الموضوعات ، كما أنّه يرى بأنّ العلاقة بين العلة و المعلول لا يمكن معرفتها معرفة أولية ، أي أنّ العلاقة بينهما ليست علاقة عليّة ، و أنّه ليس من الضروري أن يكون المعلول مضمناً في العلية أو مرتبطاً بها ارتباطاً ضرورياً<sup>3</sup> .

يرجع هيوم علاقة العلة بالمعلول إلى العادة التي تأتي من تكرار التجربة - حسب تصريح الناقد - ، ويذهب هيوم لتأكيد هذا الطرح فيقول إنّ (الناس قد اعتادوا أن يستمدوا من أداء شيء معطى في

<sup>1</sup> عبد القادر رشار ، مدخل إلى السيميائيات السردية ، (المرجع السابق)، ص 10

<sup>2</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 34 .

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 34-35.

الماضي أداءً مشابهاً للشيء نفسه في المستقبل وهم لا يقومون بهذا الاستدلال إلا بقوة العادة<sup>1</sup> ويقصد بالعادة هنا - حسب رأي الناقد - على أنها دمج الحالات المتماثلة في المخيلة، لتحوّل المعرفة الفردية إلى معرفة تداولية داخل المحيط الاجتماعي . فعمومية التجربة هي التي تحدد علاقة العلة بالمعلول ، كما تمنح الانسان اليقين في فهم حقيقة الأشياء كما يذهب هيوم - في نظر الناقد - إلى أنّ مصدر اليقين ليس المعرفة النظرية بالإيمان ، بل بالعمل به. فالإيمان بمفهومه الضيق - حسب ما ذهب إليه الناقد - يرتبط بطقس ذاتي جواني يعمل على توافق الأحاسيس داخل نفس الانسانية فيجعلها تتبنى أفكاراً تنوّهنا يقيناً عما عن المعنى الأكثر اتساعاً فهو بحسبه الإيمان الجماعي ضمن إطار ظاهرة اجتماعية كاللغة مثلاً. فإيمان الأشخاص بسلامة العلاقة بين الدوال و المدلولات هو الذي يمنحها الشرعية التداولية داخل المحيط الاجتماعي. والذي شبه الناقد بين الدوال والمدلولات ليست اعتبارية أو أولية أو برهانية، وإنما هي علاقة مرجعية اعتادها جمع بين الناس و لمدة طويلة و لا سيما في الظاهرة اجتماعية كاللغة.

يصرح الناقد بعدها بأنّ ما دفعه إلى استنباط قضية العلة والمعلول من الدال والمدلول، هو ماهية الأفكار الفلسفية التي تتسم بعموميتها بغض النظر عن الفهم الاصطلاحي لمصطلحي العلة والمعلول، ولهذا يصح حسب الناقد استنتاج علاقة الدال والمدلول بالمرجع الذي أشار إليه تلميحا قبل هيوم أفلاطون وأرسطو، وتصريحاً الرواقيون .

يضيف الناقد أيضاً نقطة هامة وتتمثل في أنّ استقرار المفاهيم في ذهنية المرجع لا تتم في مدة وجيزة، بل إنّ يأخذ مدة طويلة حتّى تتحول العلاقات بين الموضوعات إلى قوانين يقرها المجتمع وتصبح جزءاً من تكوينه المعرفي ، ويؤكد بعد ذلك - الناقد - بأنّ لمنح هوية للدوال يستغرق مدة طويلة جداً أيضاً، حتّى تتحول إلى (عادة) كما يسميها هيوم أو (قانون) كما يسميها بورس (Ch.S.peirce) .

لعلّ جل النقاط سالفة الذكر قد أسهمت في إمطة اللثام على مجمل التداخلات الموجودة في تأصيل الحقل السيميائي، ممّا يؤكد للعيان أنّ السيميائية بتصوراتها المختلفة ناجمة عن تصور فلسفي غربي. وكل هذه الملاحظات عن واقع تجذر الدرس السيميائي عند الفلاسفة لا يعني بتاتاً (أنّ هذا العلم قد اكتملت أجزاؤه، والتحمت مفاصله قديماً، ذلك أنّ السيميائية بتجلياتها النظرية، الفضفاضة، وباتجاهاتها المتباينة تعدّ علماً حديثاً

<sup>1</sup>المرجع نفسه ، ص35.

وثمره من ثمار القرن العشرين، وهي تدرس العلامات في كنف الحياة الاجتماعية فحسب، بل إن السيميائية تزعم لنفسها القدرة على دراسة الانسان دراسة متكاملة، من خلال العلامات المبتدعة من قبل الانسان، ذلك بهدف إدراك واقعه<sup>1</sup>

لا يهمنا في مقامنا هذا، أن نقف على الجذور الأولى للسيميولوجيا، التي تعود إلى عهود سحيقة في تاريخ الفكر البشري... لأن هدفنا ينحصر في تتبع الأصول (اللسانية) اللغوية للمنهج السيميائي<sup>2</sup> تأصيلاً ومنهجاً، ومعرفة كيفية تلقي العرب للسيميائية و مدى توظيف السيميائيين العرب لآليات السيميائية الغربية في قراءاتهم للسرد العربي.

هذا ما سندركه حتماً من خلال الفصل الثاني. سنعرف بأن السيميائية لم تكن ذات تأصيل قدم فحسب (البحث الفلسفي) بل هي وليدة القرن العشرين كعلم و كمنهج نقدي حديث.

مهما يكن من أمر فإنه (لا يمكن التقليل من أهمية المحاولات السابقة على هذه الدراسات السيميائية، مثل محاولات الفيلسوف جون لوك (Locke) (1632-1704)<sup>3</sup>، بالإضافة إلى دايفيد هيوم وقبلهما محاولات أرسطو وأفلاطون و الرواقين.

غني عن البيان هنا بأن البحث في أصول السيميائية ليس بالأمر الهين - حسب ما ذهب إليه عصام خلف كامل<sup>4</sup> - و نحن نشاطره الرأي، فالناقد هنا كان محظوظ بإلمامه بكل هذه الأصول العلاماتية في الفكر الفلسفي.

<sup>1</sup> بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة، ص 110.

<sup>2</sup> يحي بعبطيش، الأصول اللسانية للمناهج النقدية الحديثة المنهج السيميائي نموذجاً، الملتقى الدولي السابع عبد الحميد بن هدوقة للرواية، 2003، دار هومة، ط6، الجزائر، ص119.

<sup>3</sup> بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، ط1، الاسكندرية - القاهرة، 2006، ص188.

<sup>4</sup> عصام خلف كامل، الاتجاه السيميولوجي و نقد الشعر، ص14.





النقد مازال في طور الولادة في ثقافتنا النقدية ، و لاسيما على مستوى التنظير، و ربّما بحال أفضل منه على مستوى التطبيق<sup>1</sup>.

يأتي هذا البحث مبادرة لمساءلة واستنطاق كتاب نقدي من الكتب العربية التي ساهمت بشكل أو بآخر في إثراء مكتبتنا العربية ألا وهو كتاب لحمد فليح الجبوري الموسوم بـ "الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث" الذي سبق وأن ذكرناه محاولين بذلك دراسته دراسة نقدية ضمن ما يسمى بـ "نقد النقد" وإنّا في هذه الدراسة لا ندعي الإحاطة الشاملة بفحوى المدونة و إنّما محاولتنا هنا تكاد تكون محاولة متواضعة تطلعنا من خلالها قراءة وتتبع حيثيات الاتجاه السيميائي في نقد النصوص السردية العربية الحديثة.

عند تتبعنا و قراءة متن الفصلين الثاني و الثالث تبين لنا بأنّ دراسة الناقد لهما كانت من أبجديات "نقد النقد" وليس دراسة و تنظيراً نقدياً، حيث إنّ الناقد انتقل من العرض النقدي الذي كان يمارسه في عرضه للفصل الأوّل إلى منحى آخر يتخذ فيه أيضاً من النقد منطلقاً و أساساً له ألا و هو "نقد النقد" و نستدل على هذا مثلاً في دراستنا للفصل الثاني قام بعملية نقدية للعديد من المنجزات النقدية العربية منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب **لصلاح فضل الموسوم بـ** (نظرية البنائية في النقد الأدبي). وشأن الفصل الثالث كما سبق وأن ذكرنا ليس ببعيد من شأن الثاني فهو الآخر عدّ من أبجديات نقد النقد ، أو هو كما يصطلح عليه **محمد الدّعومي** في كتابه الموسوم بـ (نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر) بالخطاب النقدي من الدرجة الثانية أو "بالخطاب الماوراء نظري" أو "المابعد نظري" (Métathéorique)، أي نقد النقد (Méta critique)<sup>2</sup>.

غني عن البيان، بأنّ مشروع نقد النقد حديث - كإجراء أكاديمي ممنهج - ولذا يستعصي على أيّ باحث أن يتبع هذا الإجراء خصوصاً على المبتدئين الذين يفتقرون للمنهجية الأكاديمية اللازمة، وذلك ربّما راجع لخلوه من منهجية واضحة المعالم، و إيماناً منا بأنّه يصعب علينا أن نتوخى في هذا البحث المنهجية التي ربّما نفتقرها، وبأن نتبع خطة توضح لنا معالم الطريق ارتأينا أن نأخذ فيه منهجية خاصة بنا متوخينا فيه قدراً من

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 16.  
<sup>2</sup> محمد الدّعومي، الاتجاه السيميائي في نقد النقد وتنظير النقد المعاصر، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الرباط - المغرب، 1999.

## الخلاصة : نذكر في ما يلي مخططا عاما لهذا الكتاب.

الموضوعية ولذلك تضمن هذا الفصل خمس محطات أساسية وهي مستقاة في الأساس من (الهيكل العام للكتاب ومن الخلفيات المحددة لإشكاليات الكتاب نفسه).

المحطة الأولى: المنطلقات المؤسسة للمنهج السيميائي.

المحطة الثانية: الخلفية الاصطلاحية للناقد.

المحطة الثالثة : المنطلقات النظرية والمنهجية للناقد.

المحطة الرابعة : الخلفية الفكرية و الفلسفية للناقد.

المحطة الخامسة : موضوعية الناقد .

## المبحث الأول: المنطلقات المؤسسة للمنهج السيميائي.

عند دراستنا لمتن هذه المدونة جذبنا انتباه وتسأول لماذا استند الناقد في دراسته على السرد ولم يختار الشعر بديلاً عنه ؟ طالما أنه يصريح بأن هذا المنهج صالح للسرد و الشعر معاً وذلك في مقدمة مدونته ، وهذا بطبيعة الحال لم ينبئ من فراغول هذا راعنا انتباه لهذه النقطة بالذات ، وإيماناً منا بأن لا شيء ينطلق من العدم ، بل لا بد وأن تكون هناك خلفية و منطلقاً ارتآه الناقد أن يكون دعامة وسنداً لبحثه ولهذا وسمنا هذه المحطة بمنطلق دراسة الناقد أو المنطلقات المؤسسة للاتجاه السيميائي .

يظهر اهتمام الناقد بالسرد أكثر من خلال العنوان فعند محاولتنا فك شفرة العنوان - إن صح التعبير - تبين لنا أن حقل تحليل السرد كان مرجعية أساسية للناقد ، كما نستشف بأن المؤلف قد عالج السيميائية السردية في متن كتابه إلا أنه حاول تغيير صياغة العنوان لتمييزه عن سابقة من المؤلفين العرب الذين خصوا السيميائية السردية بالدراسة من أمثال رشيد بن مالك في كتابيه "السيميائيات السردية" و"البنية السردية في النظرية السيميائية"، والناقد المغربي سعيد بنكراد في كتابه "السيميائيات السردية"، والناقدة الجزائرية نادية بوشفرة في كتابها "مباحث في السيميائية السردية"... وغيرهم من الكتاب العرب الذين اعتنوا عناية خاصة بسيمياء السرد، فكل هذه المؤلفات تعالج نفس الموضوع وهو السيميائية السردية ، حتى وإن اختلف محمد فليح الجبوري عنهم في الصياغة وذلك بوسم كتابه بـ "الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث"، فكل من عالج سيمياء السرد متأثر بشكل أو بآخر بالعالم السيميائي كريماس (Greimas) (1917-1992) حيث إن أغلب النقاد يقرون بذلك بعده رائداً للسيميائية السردية بامتياز.

فهذا هو الباحث "عبد المجيد عابد" يقر بذلك في قوله (تبلورت نظرية السيميائيات السردية منذ كتاب مؤسسها الأول الجيرداس جوليان كريماس "الدلالة البنيوية" (1966)، حيث أرسى أولى قواعدها)<sup>1</sup>، وكذلك نجد سعيد بنكراد في كتابه سالف الذكر يقول بصدق. ريادة كريماس للسيميائية السردية (كريماس هو المؤسس الفعلي للسيميائيات السردية)<sup>2</sup>.

أما عن الناقد فلم يشير إلى ريادة "كريماس" (Greimas) (1917-1992) للمنهج السيميائي السردية وإن ذكر بأنه يميل إلى السرديات، إلا أنه عدّ "فلاديمير بروب" أباً للسيميائية السرد وذلك بقوله في بداية الفصل الأول من كتابه (يجمع هذا الفصل بين أصول السيميائية العامة... وأصولها بكونها منهجاً سيميائياً سردياً ويمثلها فلاديمير بروب بوصفه المنظر الأول لسيميائية السرد)<sup>3</sup>، علينا أن لا نغفل هذا الأمر وذلك لأنّ كريماس (A.J.Greimas)، قد تأثر في بحثه السردية بروب (V.Propp) وهذا ما أقرّه المؤلفين أنفسهم الذين أرجعوا ريادة سيميائية السرد إلى كريماس، فهذا هو عبد القادر شرشار يقول (لقد استمدت السيميائيات السردية عند غريماس بعض مفاهيمها من اللسانيات والأنثروبولوجيا البنيوية لكلود ستروس، ومن الشكلائية الروسية (بروب) ونظرية العوامل تينيير)<sup>4</sup>.

فهذا هو الجيرداس جوليان كريماس (1917 — 1992) الذي عدّه البعض المنظر الأول للسيميائية السردية يقر بأنّ اهتمامه بحقل السرديات لم ينبن من فراغ بل كان منطلقه في ذلك فلاديمير بروب (V. Propp) (1895 — 1970) حيث يقول في معرض تقديمه لكتاب مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية لجوزيف كورتيس (J.Courtés) : (انطلق التفكير في السردية من الاستغلال المبكر نوعاً ما لـ "علم الصرف" بروب، فانبثقت مرة مشاريع لاختصاص مستقل هو السرديات مثلاً وتشكيلات سريعة من "الأشياء السردية")<sup>5</sup>.

الذي أردنا قوله في هذا المقام هو أنّ أغلب النقاد قد أجمعوا على أنّ كريماس (A.J.Greimas) المؤسس

1 عبد المجيد العابد، مباحث في السيميائيات، دار القرويين، ط1، دار البيضاء — المغرب، 2008، ص 33.

2 سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، مطبعة النجاح الجديدة، (دط)، الرباط، 2001، ص 44.

3 محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 39.

4 نادية بوشفرة، مباحث السيميائية السردية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، تيزي وزو- الجزائر، 2008، ص 7.

5 جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية و الخطابية، تر: جمال حضري، منشورات الاختلاف-الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر-لبنان، 1428هـ-2007م، ص 15.

الأول لسيميائى السرد، إلا أن الناقد وهو المخصوص بدراستنا يعدّ بروب المنظّر الأوّل للسرديات، وبذلك يكون قد أعطى مرجعية أخرى لسيميائى السرد وينسبها إلى بروب عكس ما فعل غالبية النقاد، وذلك لأنّه قد عدّ كرىماس متأثراً بروب (v. Propp)، وهنا وكأنّه ينفي أن تكون نسبة الدراسة السيميائية السردية لكرىماس (A. j. Greimas) طالما أنّه متأثر بروب (V. Propp)، فيرجع بذلك نسبة السيميائية إلى المشتغل الأوّل لسيميائى السرد وهو بروب (V. Propp).

قد أثّرنا هذا الطرح لأنّ هناك ثلة من النقاد عدّت المنهج السيميائي يقتصر على الخطاب السردى فقط ولا يتجاوزه إلى الشعر ومنهم على سبيل المثال محمد مفتاح فهو من الذين يعدّون السرد منطلقاً أساسياً في السيميائية، يقول واصفاً منهجه في التحليل: ( مستعينين ببعض مبادئ التحليل السيميائي التي لا تجوز على الخطاب الشعري)<sup>1</sup>، ويعلّق عليه الكاتب ويقول: ( بل هو يصرح بتهميشه للتحليل السيميائي، وتبنيه لأطروحات الفريق الذي يرى بضرورة الفصل بين الشعرية والتحليل السيميائي، إلا في حالة غياب الشعرية عن ذلك النص، ومعنى هذا الرأي أن ما توفّرت فيه الشعرية لا يمكن أن تطبق عليه التناول السيميائي<sup>2</sup>.

ليس معنى هذا الطرح أن الكاتب قد عدّ السرد اللبنة الأولى والأخيرة للمنهج السيميائي بل بالعكس، فهو نفسه يقر بأنّ السيميائية لا تقتصر على السرد بل تكمن أيضاً في الشعر، وذلك في قوله ( فجاء توظيفه على الشعر والسرد على حد سواء)<sup>3</sup>.

وقوله أيضاً (كان الناقد العربي يجرب آليات هذا المنهج على النصوص الإبداعية القديمة الشعرية والسردية على حد سواء)<sup>4</sup>، ثم يردف هذا القول بقول آخر عن الدواعي التي بعثته إلى اختيار السرد (على الرغم من كثرة الدراسات السيميائية التي تناولت السرد العربي الحديث، إلا أننا لم نجد من يتصدى لهذه الظاهرة النقدية، ولا سيما أن الدراسات السيميائية السردية سجلت هيمنتها على البحث السيميائي العربي في العقدين الأخيرين، فتولدت فكرة هذه الدراسة التي وسمنهاها بـ) (الاتجاه السيميائي في النقد السرد العربي الحديث) . ثم يذهب الناقد بعدها إلى توضيحه لمصطلح السرد حيث يقول: ( إنّ المصطلح السرد مصطلح

1 عبد المجيد العابد، مباحث في السيميائيات، ص33.

2 جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، ص15 .

3 محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص126.

4 المرجع نفسه ، ص15.

## الدراسة الأولى: السرد في الرواية العربية الحديثة

واسع وإشكالي يفتح على أجناس أدبية متعددة، ويضيق ليقصر على القص فحسب ... فإننا نريد بمصطلح السرد في هذا المقام الذي يقوم على الحكيم الفني الذي ألف لغرض القص<sup>1</sup>.

كما يعرف رشيد بن مالك السردية (narratologie) بقوله: ( يطلق مصطلح السردية على تلك الخاصة التي تخص نموذجاً من الخطابات، ومن خلالها نميز بين الخطابات السردية والخطابات غير السردية)<sup>2</sup>، فالسرد "narration" هو (الكيفية التي تروى بها القصة)<sup>3</sup>، فالسردية إذاً تعد (من أهم الموضوعات التي يهتم بها البحث السيميائي)<sup>4</sup>.

فهذا هو الناقد يقر في مدوّنته أنّ السيميائية قد أخذت حظاً وافراً في جانب السرد أكثر من غيره من الأجناس الأدبية الأخرى حيث يقول ( فقد كتبت في هذا المجال — يقصد السيميائية السردية — دراسات كثيرة تجاوزت ما كُتب مجموعاً في الأجناس الأخرى، وسبب ذلك يعود إلى أنّ نظرية كريمانس اعتمدت في تطبيقاتها على السرد، حتّى ظن محمد مفتاح - والذي سبق أن ذكرناه - أنّ التحليل السيميائي يصلح على النصوص التي تحمل طابعاً سردياً)<sup>5</sup>.

كما يقول الناقد في موضع آخر من كتابه و الذي عرض فيه أسباب تلقي النقد العربي للمنهج السيميائي ويرجع أحد هذه الأسباب إلى: (صلاحية تطبيق هذا المنهج على دراسة النصوص السردية أفضل من غيره من المناهج، فهو منهج استمد إجراءاته الأولى من دراسة السرد، ولا سيما عند بارت وكريمانس، مما دعا نقاد السرد العرب إلى تطبيقه على النصوص السردية لكونه أقدر المناهج النصية على معالجة السرد)<sup>6</sup>.

<sup>1</sup>المرجع نفسه ، ص15.

<sup>2</sup>رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي ، انجليزي، فرنسي )، دار الحكمة، (د.ط)، الجزائر، 2000، ص121.

<sup>3</sup>حميد لحداني، بنية النص السرد من منظور لنقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، الدار البيضاء، 1991، ص45.

<sup>4</sup>نادية بوشقرة، مباحث في السيميائية السردية، ص33.

<sup>5</sup>عبد القادر شرشار، مدخل إلى السيميائيات السردية، ص32.

<sup>6</sup>محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص160.

لا نغالي إذا قلنا إنَّ هذا هو المنطلق نفسه الذي جعل الناقد يرتضي أن تكون مدونته تستمد على السرد. فالكاتب هنا يرجع تبني أغلبية النقاد لسيمائية السردية مردّه النجاحات التي حققها ( البحث السيميائي السرد في ثمانينيات القرن العشرين مقارنة بالبحث السيميائي الشعري مردّه إلى تصور الناقد العربي، بأنَّ المنهج السيميائي هو منهج في دراسة السرد ولا يصلح لدراسة الشعر إلا إذا توفرت بعض عناصر السرد في النص الشعري)<sup>1</sup>. كان اختيار الباحث إذاً للمدونة السردية — انطلاقاً من إيمانه بصلاحية اشتغال المنهج السيميائي على الدراسات السردية أكثر منها في المدونة الشعرية.

### المبحث الثاني: الخلفية الاصطلاحية للناقد.

مما لا شك فيه أنَّ إشكالية المصطلح من أهم الإشكالات النقدية التي لا تزال عالقة إلى حد اليوم، ولعل هذا ناجم عن الترجمات المتعددة للمصطلح من اللغات الغربية فخلقت هذه الإشكالية صعوبة التلقي عند القراء. فهذا هو جبرار دولودال يقر بصعوبتها في قوله (إنَّ مشكلة (المصطلحية) هي واحدة من أصعب المشاكل)<sup>2</sup>، فلقد تعددت مصطلحات السيميائية من باحث إلى آخر وإلى حد يصعب معه التمييز بين دلالة هذا الفيض من المصطلحات)<sup>3</sup>.

ومع الجهاز الاصطلاحي المكثف و المعقّد الذي تقدمه آليات الدراسة السيميائية، تزداد أزمة المصطلح النقدي العربي حدّة، بالشكل الذي سنوضحه من خلال الوقوف على هذه العائلات المصطلحية التي يتضمنها الحقل السيميائي، حيث تتداخل السيميائية (Sémiotique) بالسيمولوجيا (Sémiologie) - حسب يوسف و غليسي - تداخلاً مريعاً في الكتابات الغربية و العربية ، إلا أنَّ حالها في الأوساط العربية أشدّ وطأةً منها فيالساحة الغربية، وهذا يوحي حسبه (بأنّهما حدان لمفهوم واحد ، ويتجاهل الفروق الجوهرية السيرة التي تفصل هذه عن تلك، حيث يقدم تودروف و ديكرود هذين المفهومين، في قاموسهما الموسوعي بصيغة العطف و التخيير : «السيميائية (أو السيمولوجيا) هي علم العلامات» فالسيمائية هي معطى ثقافي

<sup>1</sup>المرجع نفسه، ص164.

<sup>2</sup>جبرار دولودال، جويل ريطوي ، السيميائيات أو نظرية العلامات، تر: عبد الرحمن بو علي ،دار الحوار ،ط1، اللاذقية - سورية، 2004، ص25.

<sup>3</sup>بشير تاويريريت، الحقيقة الشعرية، ص 109.

أمريكي - أساساً يحيل على مفاهيم فلسفية شاملة و علامات غير لغوية ،بينما (السيمولوجيا) معطى ثقافي أوروبي هو أدنى العلامات اللغوية ،والمجال الألسني عموماً منه إلى أيّ مجال آخر)<sup>1</sup>.

فالقضية الأولى التي تواجهنا و تواجه أغلب النقاد فيما يتعلق بالسيمائية هي قضية المصطلح و ذلك بطبيعة الحال لتعدد الخلفيات الفكرية و الثقافية لدى النقاد. ومن هنا أثرنا هذه الحطة احتساباً منا بأنّ إشكالية المصطلح من أهم المواضيع التي ينبغي إثارتها وطرحها ، هذا رغم أنّنا سنخصص لها حيزاً كبيراً حين مناقشتنا للفصل الثاني من المدونة. ولذلك سوف لن نسهب في الخوص فيها ، ولعل أهم دافع جعلنا نخوض في هذه الإشكالية -ربّما- كان سببه (تعدد المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد ،فضلاً عن اختلاف مدلول المصطلح من مدرسة إلى أخرى ، و تداخل القطاعات المعرفية التي أدّت إلى اختلاط المفاهيم وصعوبة تحديد معجم لتلك المصطلحات)<sup>2</sup>.

ومن هنا يرصد لنا صلاح فضل بخصوص هذه القضية اتجاهات النقاد العرب و المصادر الثقافية التي ينهلون منها مصطلحاتهم حيث يقول (أمّا النقاد والباحثون العرب فهم يتوزعون على ثلاثة اتجاهات ، بعضهم يؤثر مصطلح «سيمولوجيا» وله مبرراته في ذلك لمحاولة القرب من مصادر الفكر النقدي الحديث لصناعة مصطلحاتهم طبقاً للتقاليد العربية القديمة... لتمثلها و توظيفها بما يسمح بالتواصل العلمي مع بيئاتهم العلمية . و منهم من يعتمد على المصادر الأنجلوسكسونية فيفضل كلمة السيميوطيقا)<sup>3</sup>.

أمّا الاتجاه الثالث فيبحث (في التراث العربي ذاته على الكلمات المناظرة و التي يمكن أن تؤدي بشكل تقريبي الدلالة اللغوية المطلوبة في العلم الحديث ويقع على السيمياء ويشق منها السيميائية ، مع أنّ السيمياء كانت تقترن في الأدب العربي القديم بالكهانة و السحر... وغير ذلك من الابعاءات التي تبعده عن الإطار المعرفي الحديث ،و مع ذلك نلاحظ أنّ مجموعة النقاد المغاربة يوشك أن يكون رأيهم قد استقر على هذا المصطلح «سيمياء»)<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> يوسف و غليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 227-228. - يوسف و غليسي، مناهج النقد الأدبي، ص 99.

محمد سالم سعد الله ، مملكة النص، ص 23.

<sup>3</sup> صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، دار الأفاق العربية ، ط1، القاهرة ، 1417هـ - 1997م، ص 115.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 116.

كما يقول ميجان الرويلي من المنطلق نفسه الذي ارتآه صلاح فضل ليبيّن لنا الخلفية الاصطلاحية على مستوى الساحتين الغربية وكذا العربية حيث يقول: (يفضل الأوروبيون مفردة السيميولوجيا التزاماً منهم بالتسمية السوسيرية ، أمّا الأمريكيون ، فيفضلون السيميوطيقا التي جاء بها المكرو الفيلسوف الأمريكي تشالس ساندروز بيرس . أمّا العرب خاصة أهل المغرب العربي فقد دعوا إلى ترجمتها بـ (السيمياء) محاولة منهم في تعريب المصطلح . و السيمياء مفردة حقيقة بالاعتبار لأنها مفردة عربية)<sup>1</sup>.

ومنه نخلص إلى أنّ (هناك اختلاف في استعمال المصطلح إذ أنّ من الدارسين من يستعمل مصطلح السيميولوجيا تأثراً بد سوسير ، ومنهم من يستعمل مصطلح السيميوطيقا على طريقة بيرس و منهم من عاد إلى التراث فاستعمل السيمياء)<sup>2</sup>.

ومهما يكن من أمر هذه الاختلافات فإنّ محمد فليح الجبوري في مدونته التي خصصناها بالدراسة يميل إلى أطروحة القدامى و يكون بذلك قد أثر اطلاق المصطلح القديم السيميائية المشتق من السيمياء وبذلك يكون أيضاً قد تأثر بنقاد المغرب العربي الذين رجعوا في ترجماتهم للمصطلح إلى التراث لينتقوا منه مفردة (السيمياء) بعدها مفردة عربية خالصة ،متداولة في المعاجم العربية فـ (السيمائية و السيمائية وعلم السيمياء...)...ترتد كلها إلى الثلاثية المعجمية العربية (سما)،(سوم)،(وسم)؛ حيث تتيح لنا الأولى: السمو والاسم (معنى العلو و الرفعة،أو التنويه و التوضيح والتعريف بالعلامة/التسمية)،و الثانية: السومة و السيمة و السيماء و السيمياء (معنى العلامة)و الثالثة: السمة و الوسم و الوسام و الميسم ..(معنى الأثر)،فإذا بحثنا عن السلك الرابط بين أطراف المادة اللغوية في مخزونها القاموسي برزت لنا حصيلة التقليلات المعجمية في صورها الثلاث، فإذا هي الاسم من (س م و)،والسمة من (و س م) ، و السيمياء من (س و م))<sup>3</sup>.

فالناقد هنا يقر بتأثره بطرح عبدالله بوخلخال حيال انتقائه للفظ السيميائية حيث إنّ هذا الأخير يفضل((التمسك بلفظ السيميائية)- في نظر الناقد- معللاً ذلك بـ (انسجامه اللفظي و الصوتي مع اللفظ الأجنبي من جهة ، ولعلاقته الدلالية بما ورد في تراثنا اللغوي من جهة أخرى)يقول الناقد في هذا الصدد(و يبدو أنّ ما ذهب إليه بوخلخال يستند إلى حجة منطقية تستمد قوتها من التراث العربي ...؛لأنّ دلالة

<sup>1</sup>ميجان الرويلي ، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تياراً و مصطلحاً نقدياً معاصراً، المركز الثقافي العربي، ط4، الدار البيضاء - المغرب /بيروت - لبنان، 2005، ص 177-178. - فيصل الأحمر و نبيل دادوة ، ص198.  
<sup>2</sup>فاتح علاق، التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر (مستوياته و إجراءاته)مجلة معارف، العدد الأوّل، ماي 2006، تصدر عن المركز الجامعي البويرة ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، تيزي وزو- الجزائر، ص331.  
<sup>3</sup>يوسف و غليسي ، مناهج النقد الأدبي، ص114.

السيمياء و السيميا قد طغت عليها الدلالة القرآنية كما في قوله تعالى: {تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ}<sup>1</sup> وكذلك في قوله تعالى: {سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ}<sup>2</sup> وغيرها من النصوص القرآنية التي جاءت فيها السيمياء بمعنى العلامة) ،ومن ثمة فلا خشية على تسمية السيميائية<sup>3</sup> .فهذا القول إنما يدل على تفضيل الناقد لمصطلح السيميائية تأثراً بطرح بوخلخال سابق الذكر.

فالأصل الأول إذاً للفظ (السيمياء) (عربي لوجود جذرها في المعاجم العربية التأسيسية الأولى ، فضلاً عن ورودها في القرآن الكريم ، واستخدامها عند العرب القدامى ، وإن كان المفهوم مختلفاً بعض الشيء)<sup>4</sup>.

فقد جاء في لسان العرب في مادة (و س م) (الوسم: أثر الكي، و الجمع وُسُومٌ ،...وقد وسِمَه وِسْمًا و سِمَةً إذا أثر فيها بِسِمَةٍ و كي...وفي الحديث : أَنَّهُ كَانَ يَسِمُ إِبِلَ صَدَقَةٍ أَي يُعَلِّمُ عَلَيْهَا بِالْكَيِّ،...وفي التزويل العزيز: «سنسّمُه على الخرطوم»<sup>5</sup>.

كما جاء أيضاً في أساس البلاغة وسم: (وَسَمَ دَابَّتْهُ بِالْيَسَمِ وَسَمًا وَسِمَةً ، وما سِمَةٌ دَابَّتْكَ وسمات إبلك؟ فهو موسوم بالخير و الشرّ و متّسم به )<sup>6</sup>.

فإنّ (أصل السِّمَةِ في اللغة العربيّة، هو الوَسْمُ، وهو إحداث تأثير ، أو علم، بكيّ أو وشم أو نحوه فالهاء في هذا الحرف جاء عوضاً عن الواو ، كما يقول علماء العربية)<sup>7</sup>.

إنّ استعمال مصطلح السيميائية في تراثنا العربي كان يطلق أيضاً على علم السحر و في هذا الصدد يقول عبد القادر شرشار : ( يبدو أنّ السيمياء عند العرب ارتبطت بعلوم السحر التي تعتمد أسرار الحروف و الرموز و التخطيطات الدالة )<sup>8</sup>.

<sup>1</sup>سورة البقرة: الآية 273.

<sup>2</sup>سورة الفتح: الآية 29.

<sup>3</sup>محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص151-152.

<sup>4</sup>محمد سالم سعد الله ، مملكة النص، ص8.

<sup>5</sup>ابن منظور، لسان العرب ، م 15، دار صادر ، ط4، بيروت - لبنان ، 2005 ، ص214.

<sup>6</sup>الزمخشري، أساس البلاغة ، دار صادر (د.ط.)، بيروت - لبنان، 1399هـ-1979م، ص 675.

<sup>7</sup>عبد المالك مرتاض، إشكالية المصطلح في اللسانيات و السيميائيات - بحث في المفاهيم ومساءلة في العلل الاضطراب - ،مجلة المجمع الجزائري للغة العربية ، العدد الأول، 1426هـ - 2005 م، تصدر عن المجمع الجزائري للغة العربية ، الجزائر، ص33.

<sup>8</sup>عبد القادر شرشار، مدخل إلى السيميائيات السردية، ص13.

لكن ما يهمنا من كل هذا أن استعمال مصطلح السيميائي أو مشتقه السيميائية و الذي رغب فيه ابن خلدون منذ القديم والذي جراه في هذا عبد الله بوخلخال هو الذي دفع الناقد إلى تبني هذا المصطلح في كتابه فضلاً عن تأثره بـ\_\_\_\_\_ عبد الله بوخلخال، وتكون مرجعيته بذلك نابعة من تراث العربي الأصيل، حيث إن ابن خلدون هنا واحداً من بين العلماء الذين رغبوا في استعمال مصطلح السيميائي - كما سبق وأن ذكرنا - وهنا يقول يوسف و غليسي في ذلك بأن ابن خلدون في مقدمته : (هو الذي رغب بعض المعاصرين في إحياء هذا المصطلح العربي)<sup>1</sup>، أما عن رشيد بن مالك \_\_\_\_\_ في نظره \_\_\_\_\_ (هو الذي رهب آخرين من استعادته، خشية اختلاط هذا العلم الحديث بالفراسة العربية القديمة، وخرافات المعارف السحرية حيث استعاضوا عن السيميائية وعلم السيميائي بالسيميولوجيا و السيميوطيقا وما شاكلها من الصيغ المعربة التي استمات في دفاع عنها صلاح فضل)<sup>2</sup>.

نخلص في الأخير إلى أن الناقد قد استمد الخلفية الاصطلاحية له من التراث العربي الأصيل تأثراً منه بعبد الله بوخلخال وهذا ما صرح به هو نفسه .

<sup>1</sup> يوسف و غليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص 118-119.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 119.

### المبحث الثالث: الخلفية النظرية والمنهجية للناقد.

سنقوم بقراءة هذه المدونة انطلاقاً من رؤية الناقد و منهجه الذي كان دعامة لبحثه ، وفضلاً عن هذا سنتطرق إلى ثقافة الناقد ووعيه بالشواهد وذلك لأنّها —حسب رأينا— مهمة في هذا الطرح. فقد بدا لنا من خلال قراءتنا لعنوان المدونة "الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث" أنّ الباحث يسعى إلى مقارنة و تحليل المنهج السيميائي وفق مدونة السرد العربي الحديث.

إن الناقد محمد فليح الجبوري هو واحد من بين النقاد و الباحثين العرب الذين عنوا في وقت متأخر بالدرس السيميائي تنظيراً و إجراءً ، حيث بدا متمكناً - إلى حد ما- من الحقل السيميائي . وهذا ما يتضح جلياً من خلال هندسته وعرضه لأفكار كتابه ، فهو يقوم على ثلاثة فصول يسبقها تمهيد عن ( العلامة في الفكر الفلسفي )، في حين جاء الفصل الأوّل بعنوان (السيميائية و السيميائية السردية عند الغرب / الأصول ، المنهج) وقسمه على مبحثين : الأوّل وسمه بـ (أصول السيميائية و السيميائية السردية) ، وتناول فيه جهود كل من ساندرس بورس (Peirce) و دي سوسير (F.de Saussure) و فلاديمير بروب (V.Propp)... في حين وُسم المبحث الثاني بـ (السيميائية السردية منهجاً نقدياً غربياً )، وقف فيه على جهود كل من رولان بارت و جوليان كريماس ويوري لوتمان و فيليب هامون في سيميائية السرد.

وسم الفصل الثاني بـ ( السيميائية والسيميائية السردية عند العرب ) ويتضمن هو الآخر مبحثين : تناول في الأوّل منهما موضوع (استقبال النقد العربي للمنهج السيميائي ) وقد انصب على الجهود العربية التي تناولت المنهج السيميائي خلال الربع الأخير من القرن العشرين ، أمّا الثاني فحمل عنوان ( السيميائية

## الدراسة الأولى: النقد السيميائي في السرد العربي الحديث.

السردية منهجاً نقدياً عربياً / محاولة بناء منهج) وتطرق فيه إلى جهود كل من سعيد بنكراد و رشيد بن مالك و عبد اللطيف محفوظ بوصفهم نقاداً حملوا تصورات نقدية سيميائية لمنهج يصطبغ بصبغة عربية<sup>1</sup> ، وكان اختياره لنقاد مغاربة دون المشاركة ناجم - ربما - لميله لهم ، ولمعرفة فضل المغاربة في إقامة حقل السيميائية على الساحة العربية كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك .

أما الفصل الثالث فكان بعنوان ( التطبيق السيميائي في نقد السرد العربي الحديث) وتوزع على ثلاثة مباحث :  
درسفي الأول منه (الرواية في نقد السرد العربي)، وجاء المبحث الثاني بعنوان ( القصة في النقد السيميائي العربي ) . ثم رأى الناقد أن مكوّن الشخصية ظاهرة تستحق الاهتمام وذلك لكثرتها في الدراسات السيميائية العربية ولذلك فقد أفرد لها مبحثاً خاصاً لها ، فعنون بذلك المبحث الثالث بـ (الشخصية في النقد السيميائي العربي).

إنّ المتتبع لهذه القراءة النقدية يجد أنّها ركّزت بشكل كبير على استقبال النقاد العرب للمنهج السيميائي و كيفية تلقيهم له، وعلى مدى توظيفهم لآليات و اجراءات المنهج السيميائي في نقد السرد العربي الحديث . فمن حسنات هذه الدراسة جمعها بين التنظير و التطبيق .

إنّ محمد فليح الجبوري في طرحه للحقل السيميائي قد بدا متمكناً - إلى حد بعيد - من زمام مادته و الظفر بها ويكمن هذا - حسب رأينا - في أنّ الناقد من النقاد المتأخرين الذين كتبوا في هذا المنهج ، وذلك راجع لرواج المدونات التي جعلت من المنهج السيميائي شغلها الشاغل في المكتبة العربية ، وهذا ما جعله - حسب رأينا - متمكناً من الامام بمادته ، والتي ساهمت في هضمه لأفكار و أطروحات هذا المنهج تنظيراً وممارسةً.

هذا بخصوص الرؤية العامة للكتاب و قراءتنا الأولى لهيكل المدونة ، أما بخصوص المنهج فإنّه علينا قبل أن نعرف منهج الناقد في مدونته معرفة معنى المنهج.

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص15-16.

إن المتتبع للمادة اللغوية لمصطلح منهج في تراثنا العربي يجد أنها مأخوذة من مادة (ن هـ ج) فقد جاء في لسان العرب : **فَهَج** : طريق **نَهَج** : بَيَّنَّ واضحٌ ... ، ومنهج الطريق : وضَّحُه...، وفي التزويل : { لكل جعلنا لكم شريعةً ومنهاجاً } ... **ونَهَجَت** الطريق: سلكته ... و **النَّهَجُ**: الطريق المستقيم<sup>1</sup>.

**المنهج اصطلاحاً :** هو (مجموعة الأسس المنهجية التي يتبناها دارس الأثر الأدبي ، بغية فهمه أو تحليله أو هما معاً)<sup>2</sup>. كما نجد محمد ساري يورد تعريفاً للمنهج للناقد المغربي سعيد علوش في قاموسه المصطلحات الأدبية المعاصرة بأنه ( سلسلة العمليات المبرمجة و التي تهدف إلى الحصول على نتيجة مطابقة لمقتضيات النظرية ، ثم يورد بعد ذلك تساؤل للدكتور مصايف عن المقصود بكلمة (منهج) قائلاً: ( هل هو طريقة ، فأَيُّ ناقد مهما كانت مكانته وممارسته للنقد لا بد وأن يتخذ لنفسه طريقة أم منهجاً للتعامل مع النصوص )<sup>3</sup>، صدق مصايف في هذا القول فمهما بلغت درجة الناقد و مكانته لا بد له من منهج يوضح له معالم الطريق و يوجهه إلى الوجهة الصحيحة.

بعد هذا التساؤل الذي أورده بخصوص قضية المنهج، يحدّد مفهومه للمنهج ( وهو أن يكون للناقد قبل مباشرته العمل النقدي صورة واضحة عما يريد أن يصل إليه من خلال دراسته لعمل أدبي ما ، هذه الصورة السابقة على العملية النقدية هي التي تضطر الناقد إلى أن يتخذ لنفسه منهجاً يتعامل به مع العمل الأدبي و يصل إلى الغاية التي يقصدها من عمله النقدي)<sup>4</sup>.

بتعبير آخر نجد أن المنهج هو ( جملة الأساليب و الآليات الإجرائية الصادرة عن رؤية نظرية شاملة إلى الإبداع الأدبي ، تنبثق على أساس فلسفي أو فكري ، يستخدمه الناقد في تحليله النص و تفسيره بكيفية شاملة)<sup>5</sup>.

أمّا فاضل ثامر فقد قدّم تعريفاً للمنهج و اشتقاقاته اللغوية في المعاجم الأجنبية (méthode) حيث يقول : ( تكاد المعاجم الأجنبية مثل معجم أوكسفورد وبستر أن تقدم تحديدات مقارنة ، لغوياً و معجمياً لمصطلح منهج ، فمصطلح المنهج في الإنكليزية method وفي الفرنسية méthode وفي اللاتينية

<sup>1</sup> ابن منظور ، لسان العرب ، م13، دار صادر ، ط4 ، بيروت - لبنان ، 2005 ، ص 325 .

<sup>2</sup> يحي بعبيطش ، الأصول اللسانية للمناهج النقدية الحديثة المنهج السيميائي نموذجاً، ص 110.

<sup>3</sup> محمد ساري ، النقد الأدبي و تطبيقاته عند محمد مصايف ، رسالة ماجستير ، إشراف واسيني الأعرج ، معهد اللغة و الأدب العربي ، الجزائر ، 1993 ، ص 76.

<sup>4</sup> محمد ساري ، النقد الأدبي و تطبيقاته عند محمد مصايف ، ص 76.

<sup>5</sup> يحي بعبيطش ، الأصول اللسانية للمناهج النقدية الحديثة المنهج السيميائي نموذجاً، ص 111.

methodus وفي اليونانية methedos يعني بشكل عام الطريق أو السبيل أو التقنية المستخدمة لعمل شيء محدد، أو هوية العملية الإجرائية المتبعة للحصول على شيء ما أو موضوع ما<sup>1</sup>، ثم يذهب هذا الأخير بأن الوعي بإشكالية المنهج في مجال النقد الأدبي حديثاً نسبياً<sup>2</sup>. ومن خلال هذا التعريف الأجنبي للمنهج نستنتج بأنه لا يكاد يختلف عن التعريف العربي له في شيء.

بناءً على ما سبق سنقوم بعرض المنهج الذي تبناه محمد فليح الجبوري في مدونته حيث يقول في هذا الصدد: (اعتمدنا المنهج الاستقرائي التحليلي الأقرب إلى الوصف منه إلى التأويل، فبعد استقراء الجهود النقدية العربية التي اعتمدت سيميائية السرد تم تصنيفها، ثم عرضها على آليات السيميائية السردية التي تمت الإشارة إليها في المبحثين الأول والثاني من الفصل الأول).

وإيماناً من الناقد بأهمية المنهج يقول: (اتضح لنا الوعي النقدي العربي بمهاتمة المنهج، ومدى حضوره بوصفه آليات يمكن توظيفها في فك مغاليق النصوص الإبداعية العربية مع مراعاة الهامش الفكري الذي يمكن للناقد فيه أن يزوج خصوصية النصوص الإبداعية المدروسة)<sup>3</sup>.

فضلاً عن الرؤية النظرية والمنهجية للناقد سنتطرق إلى ثقافة الشاهد عنده، وذلك لأننا رأينا أنها مهمة في هذا الطرح. حيث لاحظنا خلال تحليلنا لهذه المدونة أن الناقد يمتلك ثقافة واسعة في عرض الشواهد، هذا ما يفسر لنا أن الناقد كان يعي تماماً ما للشواهد من أهمية ولذلك فهو يمتلك ثقافة ومنهجية كافية في عرضه لشواهد النقدية التي تدعم ما يذهب إليه، وهذا بالطبع ما سينجلي في هذا البحث الذي سنقوم بدراسته. ونعني هنا بثقافة الشاهد (ذلك النقد القائم على عرض الشواهد)<sup>4</sup>، وهنا فقد كان عرض الناقد للشواهد مجزئاً بدلاً من تحليله لنصوص كاملة، واستنطاق أبعادها ودلالاتها، فالناقد في بعض الأحيان لا يتحاشى الدخول إلى النصوص النقدية التي خصصها بالدراسة بل يدرسها كاملة بكل جزئياتها خصوصاً في الفصلين الثاني والثالث، فاكتمى بذلك بإصدار الأحكام النقدية، ثم يدعمها بالشواهد المناسبة، أي أنه في بعض الأحيان يعيب النص ويختزله في الشاهد الذي يأخذه من السياق العام للنص.

<sup>1</sup> فاضل ثامر، اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت - لبنان/الدار البيضاء - المغرب، 1994، ص 218.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 218.

<sup>3</sup> محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 17.

<sup>4</sup> عبد الحميد هيمة، الخطاب النقدي بين النقل والتأصيل، ص 42.

#### المبحث الرابع: الخلفية الفكرية والفلسفية للنقاد.

غني عن البيان هنا أنّ محمد فليح الجبوري قد ركّز في تمهيده على العلامة في الفكر الفلسفي الغربي - و الذي سبق وأن تطرقنا إليه في التمهيد - و اللافت للنظر بأنّه لم يعط مقابلاً لهذا التأصيل عند العرب كمساهمين في إقامة الفكر السيميائي ، بل اكتفى بتأصيل السيميائية عند الفلاسفة الغربيين . وهذا ما يتقاطع مع أطروحات أغلب النقاد العرب الذين عادةً ما نجدهم يؤصلون لكل منهج نقدي صادر عن الغرب يحاولون أن يبحثوا عن معطياته في نتاج التراث العربي .

لعل ما قادنا للانعطاف إلى طرح هذه المسألة ، هو انصراف الناقد عنها رغم إشارته لها في المقدمة إلا أنّه لم يعط لها مكاناً في تمهيده - كما سبق وأن ذكرنا - الذي اقتصر فيه على الفكر الغربي و أهمل فيه الفكر العربي رغم تميزه و تألقه في دراسة العلامة بطرح قريب من الطرح الأفلاطوني و الأرسطي أو يضاهيه ، وما جعلنا نطرح هذه المداخلة أيضاً هو أنّه عادة ما تعارفنا على أنّ النقاد المحدثين يميلون إلى تأصيل كل العلوم والمناهج النقدية التي أصدرتها عقول غربية إلى إعطاء جذورها العربية ليظهروا بأنّ العرب كانوا على دراية بكل المناهج النقدية . فإن كان هذا هو حالهم فلماذا لم ينقبوا عن التراث واستنباط كل العلوم التي اكتشفها الغرب قبلنا وهذا ما يعكس قصورهم في إحياء التراث ، ومهما يكن من أمر فإنّ الغرب سبقنا إلى كل المناهج النقدية .

ومنه فإنّ التمهيد الذي طرحه الناقد والذي وسمه بـ ( العلامة في الفكر الفلسفي ) يتنافى مع الطرح الذي قدّمه في مقدمته بقوله ( أزعّم أنّ التراث العربي رحم ولود ، إلّا أنّه يفتقر إلى من يكشف عن خباياه وأسراره ، وزعمنا هذا ينجلي في أنّ أغلب المناهج الحداثية لها مصاديقها في النقد العربي القديم، ومن هذه المناهج على سبيل المثال لا الحصر... المنهج السيميائي الذي تمثّل في بعض أطروحات الفلاسفة العرب من أمثال الغزالي وابن سينا وغيرهم )<sup>1</sup>.

إنّ الناقد إذاً قد عاد بالفكر السيميائي إلى أصوله الفلسفية الغربية ولم يشر فيه بأنّ للعرب أيضاً فكر تأسيسية للسيميائية و المتمثل في أطروحات ابن سينا والفراي والجاحظ ، و ربّما هو هنا من النقاد العرب الذين يستندون إلى الفريق الثاني من النقاد والذي يمثله الأغلبية في نظر بشير تاويريريت ففي معرض تقديمه لاتجاهات الباحثين حول أزمتنا النقدية يقول بأنهم قد انقسموا إلى ثلاث فرق متباينة ؛ (فريق يرى أنّ الخلاص النقدي من شرك هذه الأزمة يكمن في العودة إلى تراثنا النقدي الأصل ، و انتشارال مجمل المقولات النقدية من رحيقه النقدي المصفى. وفريق ثاني - يمثّل الأغلبية - يقول بشرعية الأخذ من مفاهيم النقد الغربي و مناهجه دون سواه . وفريق ثالث يذهب إلى أنّ الجمع بين تراثنا النقدي و التراث الغربي دأب من شأنه أن يعمل على تفويض هذه الأزمة النقدية الحادة )<sup>2</sup>.

يفسر عدم عودة الناقد إلى التراث النقدي العربي لتفسير نظرية سيميائية - ربّما - مرده بأنّه ليس جدير بهذه المكانة ، فهو ينفي بأن يكون للعرب نظرية لغوية سيميائية عربية ، وإلا لماذا لم يضيف مرجعية التراث العربي كلبنة أساسي في إقامة الفكر السيميائي ، فهو هنا - ربّما - من الذين يرون بأنّ الفكر العربي لم يضيف إلى الفكر السيميائي شيء ، وإنّما هذا الأخير كان نابعا من تراث غربي بحت وهذا ما يتوافق تماماً مع ما ذهب إليه عبد العزيز حمودة في قوله بأنّ العرب ( لم يطوروا ما يمكن أن نسميه نظرية لغوية متكاملة . إنّ تطوير

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، 14.

<sup>2</sup> بشير تاويريريت ، الحقيقة الشعرية ، ص 2.

## الخلاصة ١٥: التمييز بين الجذور العربية والاسلامية

نظرية لغوية و نقدية عربية ، يتطلب القيام بعملية غربلة دقيقة وتنقية واعية لتراثنا اللغوي و النقدي من كثير من تناقضاته و تداخلاته قبل أن نضع أيدينا على مفردات تلك النظرية<sup>1</sup>.

فإن أصل الناقد لجذور السيميائية تأصيلاً غربياً ، فهذا لا يعني أن ننفي و نغيب الأصول الفلسفية العربية عن الساحة السيميائية ، وفي هذا الصدد يقول بشير تاويريريت : ( ولم يكن التراث العربي بعيداً عن مثل هذه المشاغل - يقصد جذور السيميائية الغربية - فقد أولى المناطق و الأصوليين و البلاغيون والمفسرون و غيرهم عناية كبرى بكل الأنساق الدالة تصنيفاً وكشفاً عن قوانينه و قوانين الفكر ، وقد تجلّى ذلك في أطروحات الفلاسفة الاسلاميين من أمثال الغزالي و ابن سينا اللذين تحدثا عن اللفظ بوصفه رمزاً وعن المعنى بوصفه مدلولاً<sup>2</sup>).

هذا وقد تحدّث عز الدين مناصرة عن " العرب و السيمياء " حديثاً مطولاً أفصح فيه عن الجذور الأولى للسيميائية عند ابن سينا وابن خلدون ، هذا بالإضافة إلى بشير تاويريريت فقد أسهب هو الآخر في عرض الأصول الفلسفية للسيميائية في التراث العربي ، فضلاً عن محمد سالم سعد الله الذي قد أفصح هو الآخر عن جذور العربية للسيميائية بعنوان في ( التراث العربي ) ، هذا بالإضافة لعبد القادر فيدوح الذي خصّص هو الآخر موضوعاً (لماهية العلامة في التراث النقدي). وعبد القادر شرشار الذي خصّص مبحثاً بعنوان ( العرب و السيميائيات ) تحدّث فيه عن الأصول السيميائية عند العرب .

يقول عبد القادر فيدوح بخصوص الحضور المرجعي للذاكرة التراثية حيال الفكر السيميائي ( وإذا كنّا نميل إلى القول بأنّ تراثنا النقدي ثرّ بمفاهيم متنوعة حول مصطلح الدلالة - وهنا يقصد بمصطلح الدلالة العلامة - في طابعه الموسوعي الشمولي ، فلاّتنا نريد أن لا نغبط نقادنا حقهم و لانجحد جهودهم ، لذلك أفردنا لهم هذه اللفتة<sup>3</sup>).

1 عبد العزيز حمودة ، المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية ، عالم المعرفة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، (د.ط) ، الكويت ، 1422 هـ - 2001م ، ص 197.

2 بشير تاويريريت ، الحقيقة الشعرية ، ص 111.

3 عبد القادر فيدوح ، إراءة التأويل و مدارج معنى الشعر ، ص 102.

## المبحث الخامس: موضوعية الناقد.

إنّ المتّمعن في طرح محمد فليح الجبوري في مدونته التي نحن بصدد دراستها ، يجد أنّ تحليله كان تحليل موضوعياً بعيداً كل البعد عن الانطباعية و الذاتية التي تفقد العمل الأدبي سمة العلمية و الدقة المنهجية ، حيث إنّنا لا نراه يحتكم إلى العاطفة و ينحرف وراءها ، فقد قدّم الكاتب كما سبق و أن ذكرنا قراءة موضوعية حاول استنطاق ما بها من مفاهيم و رؤى نقدية وتكمن موضوعيته في تقديمه قراءة نقدية منهجية حول ما تحقّق من دراسات عربية رفدت هذا الاتجاه فيضوء الإنجازات السيميائية الأوروبية ، وبلورة خطاب نقدي جدير بهذا الاسم.

ولعل المنهج الذي اتبعه الناقد في دراسته هو الذي جعله يلتزم موضوعية تامة ، وفي هذا الصدد يقول محمد ساري: ( إنّ الذي يمنح صفة الموضوعية و العلمية للنقد الأدبي هو المنهج )<sup>1</sup>.

انطلق الناقد في تحليله للخطاب النقدي وفق مقارنة سيميائية من منطلق موضوعي من داخل النص بغية تحليله و فهمه ، بعيداً عن اسقاط التزوات و الميول الذاتية التي تجعل الناقد أسيراً لأهوائه و رغباته وبذلك

<sup>1</sup>محمد ساري ، النقد الأدبي مناهجه و تطبيقاته عند محمد مصايف ، ص 76.

يكون بعيداً كل البعد عن الذاتية التي يجب على الباحث أن يتجنبها لتقربه من العلمية أكثر ، وبذلك يكون قد ابتعد عن الانطباعية التي تفقد العمل النقدي سمة الموضوعية . فقد توخى الناقد الموضوعية هنا لطبيعة بحثه الذي ينجح إلى دراسة الخطاب النقدي تنظيراً و ممارسةً ، خصوصاً في فصليه الثاني و الثالث من مدونته والذي استند فيهما على نقد النقد .

ولعل موضوعية الناقد في مدونته هنا تكمن أيضاً في عدم تشدده في عرض آرائه بل يترك للباحث حرية الاختيار ، حيث نلمسه يعرض آراءه على سبيل المثال حيال استقبال النقاد العرب للمناهج النقدية يقول في هذا الصدد (لقد انقسم النقد العربي الحديث على نفسه، ولا سيما بعد دخول الأسلوبية و البنيوية ، وخاض من جرّاء ذلك صراعاً طويلاً انحاز فيه النقاد على فرقتين : الأولى تبارك المناهج الحديثة و تبناها ، و الأخرى تقف ضدها وتعهدها تتجاوزاً على التراث الحضاري الذي تقوم عليه الثقافة العربية، والذي تمثل هوية الإنسان العربي)<sup>1</sup> فهذا هو المنطق الصحيح في رأينا وذلك أنه يعرض وجهة كل فريق فني العديد من المواضيع يطرح أفكاراً تخص قضية مادون ترجيح كفة على الأخرى ولم يكن هذا مقتصرأ على هذه القضية فحسب بل اكتفينا هنا بهذا القدر حيال موقفه الذي اتسم بطابع الموضوعية في أكثر من موقف ولا نغالي إذا قلنا في مدونته ككل.

فضلاً عن هذا اعترافه بأن المغاربة كانوا سابقين في إقامة صرح السيميائية و السيميائية السردية على المشاركة خصوصاً و أن الناقد مشرقي الأصل (عراقي) ، إلا أن هذا الأمر لم يعده انتقاصاً منه ، كما أنه وصف النقاد المشاركة لا يزالون يفتقرون إلى آليات المنهج السيميائي، وبأنّ المشرقي تأثر بالمغربي في تحصيل و بلورة الفكر السيميائي، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على موضوعية الناقد حيث يقول في هذا الصدد : ( الفهم السيميائي بدا مفتقراً إلى الدقة و التركيز و مقتصرأ على الآليات العامة والفهم الخارجي الشكلي لماهية المنهج ولا سيما عند نقاد المشرق العربي )<sup>2</sup>.

كما يقول أيضاً : (إنّ الدرس السيميائي العربي هو درس مغربي أكثر منه مشارقي ... فقد ظهرت السيميائية في المغرب العربي فسجلت قصب السبق في استنهاض الهمم بضرورة الاهتمام بالتفكير السيميائي تنظيراً و تطبيقاً ، وفي الطرف الآخر من الوطن العربي سار هذا الدرس على استحياء، إلا أننا نجد لهم اسهامات مهمة لكنها قليلة لا ترتقي إلى ما وصلت إليه السيميائية في المغرب العربي )<sup>3</sup>، كما أن انتقاء الناقد على

<sup>1</sup>محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص160.

<sup>2</sup>محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 357.

<sup>3</sup>المرجع نفسه ، ص 192.

المستوى التنظيري لنقاد سيميائيين مغاربة وهم ( سعيد بنكراد - رشيد بن مالك - عبد اللطيف محفوظ ) دون المشاركة ، يدل على تأثره الكبير بهم ، بالإضافة إلى إبرازه للفضل الكبير لنقاد المغرب العربي في التنظير للسيميائية في النقد العربي .

فبعد قراءتنا لبعض القضايا التي خدمت مشروع "محمد فليح الجبوري" النقدي اتضح لنا أنه لم ينحرف وراء أهوائه وميوله بل بقي وفياً لموضوعيته و حريصاً على تحري منهجية علمية صارمة.

بناءً على ما سبق نخلص من قراءتنا لهذا الخطاب النقدي بأنّ أوّل ما يسجل عليه هو خروج الناقد من قبضة النقد التأثري والمعارية ، ودخوله بذلك عالم النقد العلمي الذي يعتمد على المنهجية التي تستند عليها المناهج الحديثة ، ويسعى إلى التحليل و التمكن من مادته العلمية و القبض على زمام الموضوع ، فلم نلاحظ عليه إصدار الأحكام دون مبرر فكل حكم كان يردفه بتعليل ، وبهذا فهو لم يقع أسيراً للنقد الانطباعي و التأثري بل كان موضوعياً إلى حد كبير .

## الفصل الثاني: السيميائية وتلقي النقد العربي .

### المبحث الأول : تأصيل السيميائية في النقد الغربي .

عندما نفتش عن لحظة الانطلاق الأولى للدرس السيميائي فإننا سنحيل هذا إلى عالَمين رائدين هما الفيلسوف الأمريكي شارل ساندرس بورس (Ch .S . Peirce) (1839-1914) ، والعالم السويسري فرديناند دي سوسير (Ferdinand De Saussure) (1857-1913)<sup>1</sup>. بالإضافة إلى فلاديمير بروب (V . Propp) (1895-1970) بوصفه المنظر الأول للسرديات . ومن هنا نجد أنّ محمد فليح الجبوري قد بدأ الفصل الأول من مدونته من المنطلق نفسه حيث جمع فيه بين أصول السيميائية العامة التي مثلها الأمريكي تشارلز ساندرس بورس (Ch .S . Peirce) و السويسري فرديناند دي سوسير (F. DeSaussure) . (على أنّ العمل لدى هذين الرائدتين لم يتم عن طريق التعاون ، إذ كان كل واحد منهما يعمل بمعزل عن الآخر ، حيث لم يلتقيا ولم يقرأ أحدهما للآخر)<sup>2</sup> ، وأصولها بكونها منهجاً سيميائياً سردياً و يمثلها فلاديمير بروب (V . Propp).

فلم يظهر وعي بعلم العلامات كاملاً إلا في القرن العشرين على يد هؤلاء الرواد الثلاثة ، فكان منطلق شارل ساندرس بورس (Ch .S . Peirce) في ذلك منطلقاً منطقيّاً وفلسفياً ، أمّا دي سوسير (F. De Saussure) فقد انطلق فيه من منطلق بنيوي لساني<sup>3</sup>.

قابل الناقد هنا بين ثنائية الدال و المدلول ووظائفية الحكاية الخرافية بعدّ الأولى أساس الدراسات النقدية السيميائية الحديثة ، أمّا الثانية (فهي قطب الرحى الذي تنهل منه معظم الدراسات السردية و منها السيميائية)<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> خالد بن محمد الجديع ، السيميائية و التطبيقات العربية ، تعليميات، العدد الثاني ، نوفمبر 2011، تصدر عن مخبر تعليمية اللغة و النصوص، كلية الآداب و اللغات ، جامعة يحي فارس ، المدينة – الجزائر ، ص 90.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 90.

<sup>3</sup> عبد القادر شرشار ، مدخل إلى السيميائيات السردية ، ص 15.

<sup>4</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 39.

استند الناقد في عرضه للجهود السيميائية البرسية و السوسيرية و البروبية على المعيار الزمني . وهذا راجع -  
ربما - لخوفه من أن يقع أسيراً لميوله و نزواته بتقديم أحدهما على الآخر .

## المطلب الأول : تشارلز ساندريس بورس (Charles Sandres Peirce) (1839-1914) .

وقف الناقد على ما للعلامة من أهمية في أطروحات بورس (Ch .S . Peirce) ، إذ قضى جل حياته يبحث في أصول العلامات و ماهيتها ، وقد أطلق الناقد هنا حكماً ربّما يتفق فيه مع أغلب النقاد حين عدّ بورس صاحب أوّل محاولة نسقية سعت إلى انشاء السيميوطيقا كنظرية للعلامات ، ويتضح من هذا أنّ بورس يمثل بحق ( أحد طلائع المنطق السيميائي في أمريكا )<sup>1</sup> ، وفي هذا الصدد يقول بورس نفسه واصفاً عمله : ( أنا رائد في العمل الهادف إلى إعداد حقل وفتحه ، حقل اسميته << السيميوطيقا >> )<sup>2</sup> .

وبعد استقراء الناقد للإرث البورسي قسّم عمله إلى جانبين : الأوّل الإعداد لهذا العلم والخوض فيه ، عن طريق فلسفة العلامة ، بوصفها ماهية من حيث البعد الانطولوجي ، أمّا الجانب الآخر فيتناول البعد التداولي ، وهذا تماماً ما قصده بقوله (فتحه) - هذا على حد قول الناقد - ، يذهب الناقد إلى أنّ بورس (Ch .S . Peirce) قد كان فلسفي المنطلق ، وهذا ما أدى - في نظره - إلى أهمية سيميائيته ، فضلاً عن كونها تصدر عن ذات انشغلت بالعلوم البحتة والعلوم الإنسانية ، وذلك لأنّ بورس (Ch .S . Peirce) قبل صياغته لعلم السيمياء سبق وأن درس الرياضيات ، والكيمياء و المنطق والفلسفة ، وهذا بالضبط ما جعل الناقد هنا يحكم على الإرث البورسي بالشمولية ، ومنه فإنّ بورس (Ch .S . Peirce) في أبحاثه يمتدح حقل السيميائية و يجعله مرادفاً للمنطق حيث يقول : ( إنّ المنطق في معناه العام ليس سوى تسمية أخرى

\* هو فيلسوف أمريكي كانت عقيدته " العقيدة الرسمية للإشارات " وهي قريبة جداً من المنطق . و هو مؤسس التقليد السيميائي الأمريكي .

<sup>1</sup> هواري بلقندوز ، المعطى التداولي لنظرية العلامة في السيمياء الأمريكية ، محاضرات الملتقى الخامس السيمياء والنص الأدبي ، 19-20 أبريل 2004 ، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة - الجزائر ، ص 366 .

<sup>2</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 40 .

<sup>3</sup> سعيد بنكراد ، السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، ط 3 ، اللاذقية - سورية ، 2012 ، ص 87-عبد القادر فيدوح إراءة التأويل ، ص 100 .

للسيميوطيقا<sup>1</sup>، ومن هنا فقد ( أصبحت السيميائية اختصاصاً مستقلاً من أعمال الفيلسوف الأمريكي "بيرس Peirce" (1839-1914) وتعتبر عنده إطاراً مرجعياً، يضم كل نوع آخر من الدراسة )<sup>2</sup>.

إيماناً من الناقد هنا على هيمنة الاجراء السيميائي على أدوات بورس البحثية يورد لنا تصريحه حيال هذا الأمر ( لم أكن في يوم ما قادراً على دراسة كل ما درست رياضيات، ذهن، ميتافيزيقا... ما لم تكن دراسة سيميائية )<sup>3</sup>.

أشار الناقد إلى التصور السيميائي لدى بورس (ch.s. Peirce) الذي ينطلق فيه من أن تصوّره لشيء ما يتألف من تصوّره لآثاره العلمية، ثم يذهب الناقد إلى أن هذا الفهم هو الذي دعا بورس (Peirce) إلى دراسة العلامات وتصنيفها، فاعتمد بذلك المؤول في تفسير علاقة الماثول (الدال) بالموضوع (المدلول) بوصفه الواقع العملي لتلك العلاقة.

يرى الناقد أن أطروحة بورس (Peirce) لم تحظ بالاهتمام إلا بعد وفاته عام 1914، وهي مدة طويلة- في نظره-؛ وذلك لأنّه قد قارنه بالمدة التي استقرها المنجز السوسوري وذلك راجع- في نظره- لاعتبارات كثيرة وقد حصرها في خمس نقاط:

- 1- هيمنة الأبحاث اللسانية وما يتعلق بها على الساحة الثقافية و النقدية ، و بورس لم يكن لسانياً .
- 2- إن أعمال بورس و إلى عهد قريب جداً لم تؤد أي دور في التطورات التي عرفها البحث النظري ، الذي يتناول العلامة اللغوية .
- 3- محدودية انتشار كتابات بورس في أوروبا ، ولا سيما أنّه كان فقيراً لا يمتلك حقوق الطبع .
- 4- عدم وجود عمل متفرد و متماسك يمكنه من أن يلخص المبادئ الأساسية لعلم السيميولوجيا .

<sup>4</sup> فتحي بوخالفه ، التفكيرية في مقاربة الخطاب الروائي الجديد، مجلة معارف ، العدد الأول ، 2006، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، تيزي وزو - الجزائر ، ص 103.

<sup>1</sup> عبد اللطيف محفوظ ، آليات إنتاج النص الروائي نحو تصور سيميائي ، الدار العربية للعلوم ناشرون / منشورات الاختلاف ، ط 1، بيروت / الجزائر ، 1429هـ - 2008 م ، ص 31. محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 41.

<sup>2</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 41 - 42 .

5- صعوبة الأطروحات السيميائية التي قال بها بورس لاعتمادها على الفلسفة و المنطق في صوغ أصولها وفي البحث عن ماهية العلامة ، فاستدعى ذلك طغيان الفكر الفلسفي في تفسير الظواهر العلامية<sup>1</sup>.

كل هذه الأسباب عدّها الناقد سبباً في تأخر أطروحات بورس(Peirce) لحين نشر مؤلفاته بين عامي 1931 و 1932 وترجمتها إلى لغات عدة . يفهم من كلام الناقد هنا أنّه يشير إلى ما للترجمة من دور في انتشار و عالمية أطروحات بورس(Peirce) الفكرية و النقدية .

ثمّ يحيلنا الناقد بعد رصده لهذه الأسباب ، إلى مرجعية المقولات التي تبناها بورس(Peirce) ، والتي أرجعها إلى واحدّها الأوّل وهو أرسطو . ويذهب جيرار دولودال هنا إلى الطرح نفسه ، حيث قسّم كتابات بورس(Peirce) إلى ثلاث مراحل من بينها المرحلة الأرسطية و أولها ( المرحلة الكانطية (1851-1870) ... ثمّ المرحلة المنطقية (1870-1887) و خلالها اقترح بورس ، أن يعوّض المنطق الأرسطي منطقاً جديداً هو منطق العلامات . وأخيراً المرحلة السيميوطيقية (1887-1914) حيث طوّر بورس نظريته الجديدة للعلامات بعلاقة مع نظريته الجديدة للمقولات<sup>2</sup>.

يعيب الناقد هنا على دولودال أنّه جعل انطلاقة بورس(Peirce) من فلسفة كانت على الرغم من فهمه الدقيق لماهية التجربة لدى كانت ، وذلك راجع - في نظر الناقد - إلى التعارض بين وجهتي النظر الفلسفية لدى كانت و بورس و في هذا الصدد يقول: ( إنّ ما عرضه دولودال به حاجة إلى النظر) ثمّ يذهب إلى أنّ دولودال يرى ( أنّ ظاهرية بورس لها كأصل ظاهرية كانت و ليس ظاهرية هوسرل ، ولكي يميزها عن ظاهرية كانت وهيجل، فقد أعطاه اسم ( الفانيروسكوب ) Phanéroscope، وفهمها وعرفّها في حدود واقعية<sup>3</sup>) فما المقصود هنا بالفانيروسكوب ؟

<sup>2</sup> جيرار دولودال ، السيميائيات أو نظرية العلامات ، ص 19.  
<sup>3</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي ، ص 43

يعرّف ش. س. بورس (ch. s. Peirce) الفانيروسكوبيا بأنها ( وصف الظواهر أو على الأرجح وصف المظاهر أي Phanérons\* ، ومعناه : الكلية الجمعية لكل ما هو حاضر عند الذهن ، بطريقة ما وبأي معنى كان ، دون اعتبار أبداً ما إذا كان هذا يناسب أمراً واقعياً أو لا يناسبه )<sup>1</sup> ومصطلح الفانيروسكوبية Phanéroscope يسميه بورس أسامي متعددة لها نفس القصد و الغاية منها : الايديوسكوبية Idéoscpie والفيثاغورية الجديدة Cénophétagorie والظاهرية أو الظاهراتية ( Phénoménologie )<sup>2</sup>.

مما يلاحظ هنا على الناقد أنه بعد ذكره للمرجعيات الفلسفية التي تبناها بورس ( Peirce ) أضاف على هذا عنوان وسمه بـ ( المرجعيات الفلسفية لسيمائية بورس ) وكأن ما سبق وأن ذكره بعيد عن الفلسفة كل البعد فماذا عن أرسطو الذي ذكر بأنه قد كان متأثراً به ، علماً أنه معروف بفكره الفلسفي . أم أنه كان يرمي إلى غاية في نفسه .

### المرجعيات الفلسفية لسيمائية بورس :

إيماناً من الناقد هنا بأهمية تأصيل أطروحات الدارسين ، وقف على المرجعيات سيميائية بورس (Peirce) وذلك لمعرفة الأصول التي تنهض عليها سيميائيته لكي يكون لنا تصوراً مسبقاً عن الجذور و الخلفيات الفلسفية لسيمائية بورس ( Peirce ).

يقف الناقد في هذه المحطة عند اختلاف الباحثين في تحديد المرجعيات الفلسفية التي تأثر بها ساندروس بورس (Ch. S. Peirce) رغم وعيهم الجيد بأن التحصيل المعرفي و منه الفلسفي ، هو تحصيل تراكمي يحاول اللاحق أن يضيف إلى السابق متجاوزاً الأخطاء التي وقع فيها من سبقه من باحثين و نقاد و فلاسفة )<sup>3</sup>

\* كلمة اغريقية يقصد بها كل ما يظهر و يبدو و يتبدى ،- طائع الحداي، سيميائيات التأويل و مدارج معنى الشعر ، صفحات للدراسات و النشر و التوزيع ، ط 1 ، سورية - دمشق ، 2009م ، ص 254.

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص 254.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 253 .

<sup>3</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 43 .

، حتى وإن عدّ الباحثون في المجال الفلسفي أن بـورس (Ch. S. Peirce) فيلسوف فإنّ ذلك لم يمنعهم من أن يشيروا إلى تأثيره بالفلاسفة الذين سبقوه .

يرى الناقد بأنّ اعتماد بـورس (Peirce) التقسيم الثلاثي هو أولى علامات التأثير و أكثرها وضوحاً ، إذ يرجع هذا التقسيم إلى الرواقيين ، ومن قبلهم إلى أفلاطون و أرسطو بشكل أقل وضوحاً . فمن يتطلع إلى هذا التقسيم عبر التاريخ الفلسفي الطويل - حسب الناقد - يجده لا يخرج عن ثوابت ثلاثة : الصورة الصوتية و الشيء العياني و المرجع (طبيعة العلاقة بين الصورة و الشيء) .

ثم ذهب الناقد إلى أنّ مرجعية هذا الفهم الثلاثي مشتقة من مقولات منطقية اعتمدت تنابعية التكوين الوجودي وهي : تلك المقولات الفانيروسكوبية الثلاث: (الأولانية: وتشمل البعد الكيفي للواقع وهو العالم الممكنات والأحاسيس)، (والثانانية: وهي المقولة فانيروسكوبية للفعل والواقع، والثالثانية : وهي مقولة للقانون الذي يحكم الأفعال في المستقبل، إنّها مقولة الفكر، أو بدقة أكبر مقولة الفكر الوسيط ( Pensée médiatrice) والإبداع غير التأملي)<sup>1</sup>. يشير الناقد إلى تقارب وجهتي نظر كل من هيوم و بورس في التقسيم الثلاثي ويرجع ذلك لعدة أسباب .

يقف الناقد عند نظرية بـورس (Ch. S. Peirce) العلاماتية مطولاً بداية من تعريفه للعلامة و التي يصطلح عليها بـ ( المصورة ) على أنّها ( شيء ما ينوب لشخص ما عن شيء ما ، من وجهة ما و بصفة ما ، فهي توجه لشخص ما ، بمعنى أنّها تخلق في عقل ذلك الشخص علامة معادلة ، أو ربّما علامة أكثر تطوراً ، وهذه العلامة التي تخلقها اسميها مفسرة للعلامة الأولى ، إنّ العلامة تنوب عن شيء ما وهذا الشيء هو موضوعتها .

وقف الناقد عند هذا التعريف وخلص إلى أنّ ( العلامة شيء سواء كان هذا الشيء محسوساً أم مدركاً ، مهمتها أن تكون هوية تعريفية لشيء آخر )<sup>2</sup>. ثم ذهب إلى أنّ هذا التعريف يؤشر إلى شيئين : الممثل أو الماثول (الدال) و المفسرة أو المؤول (المدلول) ، أمّا ما تبقى من التعريف فهو (الموضوع). وفي هذا الصدد يقول عبد القادر فيدوح: (إذا كانت الأطروحة الذي سوسيرية قد حصرت العلامة في وحدة ثنائية المبني ، فإنّ بـيرس

<sup>1</sup> جيرار دولودال، السيميائيات أو نظرية العلامات ص 34-37.

<sup>2</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 46 .

يتجاوز الطرح الأحادي فيما يحاول أن يعطي تصوراً مغايراً بتقسيمه الثلاثي للعلامة <sup>1</sup>. بمعنى أن الموضوع أو المرجع لم يكن له حضوراً في رؤية سوسير القائمة على مبدأ الثنائيات . وهنا يظهر لنا تناقض الناقد في لغته فمرة يذهب إلى أن الموضوع يقابل المدلول عند سوسير و مرة يذهب إلى أنه المرجع ونستدل على هذا في قوله (فاعتمد المؤول - يقصد بورس - في تفسير علاقة الماثول (الدال) بالموضوع (المدلول) ) <sup>2</sup> ، فهنا نجد يقابل الموضوع بالمدلول ، أما في موضع آخر يقابله بالمرجع وذلك خلال شرحه لتعريف بورس للعلامة ، وهنا يظلل القارئ في فهم حقيقة الموضوع أهو المدلول أم المرجع ؟.

بعد تأمل وفحص دقيق من لدن الناقد في تعريف بورس للعلامة قاده هذا إلى وجوب الفصل بين العلامة و موضوعها ، فقد عدّ الجزء الأول من تعريف العلامة بأنها ( شيء ما ينوب لشخص ما عن شيء ما ) هو الجزء الذي تحصل به الفائدة ويكتمل به التعريف ، أما ما تبقى من التعريف عدّه ضمن الشرح و التوضيح ، وبهذا تكون العلامة - في نظره - ( مكوناً من العلامة ذاتها بوصفها رمزاً (دالاً) ومن الصورة الذهنية ...أو ما يعرف بالمدلول عند سوسير ) <sup>3</sup>.

ذهب الناقد إلى أن المقولات الفانروسكوبية لدى بورس (Peirce) تنشطر هي الأخرى على ثلاثيات وهذه الثلاثيات تنشطر على ثلاثيات جديدة وصولاً إلى الفهم الحق لماهية العلامة الحقيقي، وتسمى على حد تعبير بورس (Peirce) بسلسلة المقولات المتتالية ، وتكون مرتبطة بالنص المقروء ... تؤدي إلى وضع حد لانشطارية العلامة التي يسميها بورس (Peirce) بالسيميويزيس . فالمثل يخضع للمقولات الثلاث وكذلك الأمر مع الموضوع و المؤول فكل مؤول له أولانية و ثنائية و ثلاثية. وهكذا دواليك إلى أن تتكوّن نظرية بورس السيميائية. وقد اقتصرنا هنا على ذكرها باختصار إلا أن الناقد قد أولاها عناية بالغة وعالجها بالتفصيل ، فقد اختزلها الناقد وكذلك عبد القادر فهم الشيباني في جدول <sup>4</sup> ليسهل استيعابها .

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 47 . - عبد القادر فيدوح، إراءة التأويل و مدارج معنى الشعر ، ص 113.

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 49 .

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 50 .

<sup>4</sup> ينظر الجدول: - المرجع نفسه ، ص 50. - عبد القادر فهم الشيباني ، معالم السيميائيات ، ط1، مطبعة سيدي بلعباس ، سيدي بلعباس - الجزائر ، 2008، ص 81.

| المقولات         | أقسام العلامة | الأولانية   | الثانانية   | الثالثانية |
|------------------|---------------|-------------|-------------|------------|
| الممثل (الماثول) | علامة نوعية   | علامة فردية | علامة عرفية |            |
| الموضوع          | أيقونة        | مؤشر        | رمز         |            |
| المؤول           | فدليل         | خبر         | برهان (حجة) |            |

ذهب ميجان الرويلي إلى أن الاهتمام انصب على الثلاثية الثانية (الأيقونة، والمؤشر والرمز)، ويرجع سبب ذلك إلى أن (هذه العلامات الثلاث وقعت تحت معالجة بنيوية محضة ، وبهذا ارتبطت بالطرح البنيوي مباشرة)<sup>1</sup> ، فمن خلال استقراءنا لبعض المؤلفات التي تناولت المشروع السيميائي تبين لنا فعلاً أن ثلاثية الموضوع (الأيقونة، والمؤشر والرمز ) كانت أكثر حظاً من غيرها من المقولات و التصنيفات البورسية في الأوساط العربية ؛ وهذا راجع في الأساس لسهولة وبساطتها وهذا تماماً ما ذهب إليه الناقد في موضع آخر ، حيث يقول ( إلا أن تركيز الناقد العربي جاء على ثلاثية الموضوع ( الإشارة و الرمز والأيقونة ) وهذه الثلاثة هي إحدى ثلاثيات تكوّن من بعضها الفهم النهائي للأثر المدروس ، وتمثل ثلاثية الموضوع أو هن هذه الثلاثيات ، بيد أنها أيسرها فهماً وأقدمها وصولاً وأكثرها تكراراً في التنظير السيميائي العربي ، مما جعلها في متناول الناقد العربي)<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ميجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي ، ص 180.  
<sup>2</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 161.

ومنه نخلص إلى أنّ بورس (قد وسّع مفهوم العلامة ليشمل كافة مناحي الحياة ، فهو قد وسّع من نطاق السيميائية على حقول معرفية علمية و اجتماعية مختلفة فالسيميائية بالنسبة له ، نظام مستقل وإطار للمرجع يستوعب جميع الدراسات الأخرى)<sup>1</sup>. ولهذا السبب - في رأينا - تبدو معقدة حيث يقول في هذا الصدد **ميجان الرويلي** : (إنّ الفيلسوف الأمريكي **بيرس** هو أهم مؤسسي هذا الطرح ، وقد عرض نظرية سيميولوجية غاية في التعقيد)<sup>2</sup>، إلا أنّه رغم هذا يقر معظم السيميائيين و ذلك بتصريح **يوسف و غليسي** بفضل بورس (**Ch. S. Peirce**) العلمي عليهم ، و يلخص هذا الفضل بقول **جوليا كريستيفا** (نحن مدينون فعلاً لشارل ساندرس بورس بالاستخدام الحديث لمصطلح السيميائيات)<sup>3</sup>.

نخلص في الأخير إلى أنّ الناقد قد بالغ في تكرار بعض الأفكار حتّى وإن بدت مهمة إلّا أنّه بالغ في تداولها واستطرادها ، مثل قوله بأنّ بورس(Ch. S. Peirce) قد تأثّر بالفلسفة ، واعتماده المقولات الفانروسكوبية لتمييزه عن مقولات كانت و الفلاسفة من قبله ، واعتماده التقسيم الثلاثي ، لتأثره بالفهم الأرسطي، فضلاً عن شرحه للمقولات الفانروسكوبية . كل هذه القضايا قد ذكرها في مدونته أكثر من مرّة ممّا أدى إلى الاستطراد المخل . ولعل هذا أهم ما يؤخذ عليه في تحليله للفكر البورسي حتى وإن بدا أكثر تمكناً و هضماً لأطروحات بورس(Ch. S. Peirce) ونحسب هنا أنّ الناقد قد وّفّق في عرضه لأفكار بورس ومعالجتها و تحليلها . فعند قراءتنا لمتن هذه المدونة تبين لنا أنّ الناقد درس بعمق الإرث البورسي و جعله منطلقاً له في التأصيل الحدائثي\* للسميائية .

<sup>1</sup> فاضل ثامر ، اللغة الثانية ، ص 7.

<sup>2</sup>ميجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي ، ص 180.

<sup>3</sup> يوسف و غليسي ، مناهج النقد الأدبي ، ص 96.

فقلنا حدثي هنا لأنّ هناك تأصيل قديم للسيميائية والذي سبق وأن ذكرناه والمتعلق بالأصول الفلسفية لها .

## المطلب الثاني : فرديناند دي سوسير (Ferdinand de Saussure) (1857-1913).

انطلق محمد فليح الجبوري في طرحه هذا من الدور الذي لعبه سوسير (F.de Saussure)\* في الحقل اللساني إذ أنه عدّ بإجماع النقد مؤسساً للعلوم اللسانية الحديثة كما أنه عدّ أباً لها بلا منازع فعلى يده وصل الدرس الألسني إلى أوجه من خلال المحاضرات التي أورها لطلبته و التي كانت عصارة جهد ومدى طويل و التي نشرت بعد وفاته في كتاب حمل عنوان (محاضرات في علم اللسان العام ) Cours de linguistique générale ( الذي ظهر لأول مرة سنة 1916)<sup>1</sup> وغدا مرجعاً ثرا للكثير من الباحثين في مختلف الاختصاصات سواء أكانت لغوية أم أدبية ، ويوسع فيها الناقد لتمدّد إلى كل ما هو اجتماعي و نفسي ، ويرجع الناقد ذلك ( إلى أن سوسير تناول اللغة بوصفها أداة إتصال ، فحاول الوقوف على تكوين العلامة اللغوية ،... وفقاً للشائيات المطروحة )<sup>2</sup>، إذاً فجّل المناهج النقدية الحديثة تعتمد على أطروحات سوسير في البحث الألسني .

ولكن ما يهمنّا في هذا المقام ليس مدى استفادة المناهج النقدية من الطرح الألسني السوسيري، وإنّما يهمنّا ما أفادنا به سوسير (F.de Saussure) في حقل السيميائية .

وقف الناقد عند دي سوسير (F.de Saussure) في مدوّنته وربما تكون هذه الوقفة ليس الأولى من نوعها عند ناقد عربي، فكل ناقد يؤصل للسيميائية بيتدئ طرحه دون شكّ به بعد رجل السيميائية الأول. ففي كتابه الذي سبق ذكره قدّم أعماله وإشارته الأولى لهذا العلم . يذهب جلّ النقاد و الدارسين إلى أن سوسير أول من تنبأ بعلم العلامات وسندنا في ذلك قول دي سوسير نفسه : ( و بالتالي يمكننا إذن أن نتصوّر علماً يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية . نطلق عليه علم العلامات (Semiology)،...ولأنّ هذا العلم لم يوجد بعد فلا نستطيع التكهن كيف سيكون ومع ذلك فإنّ له حقاً في الوجود وموقعه مكفول مقدماً

\* هو مؤسس الألسنية الحديثة السويسري المولد . أسّس التقليد البنوي في السيميولوجيا .

<sup>1</sup> برنار توسان ، ماهي السيميولوجيا ، ص 39.

<sup>2</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 52.

، وما علم اللغة إلا جزء من هذا العلم العام، وسوف تنطبق القوانين التي يكشفها علم العلامات على علم اللغة، الذي سيجد نفسه ملازماً لأحد المجالات المحددة بدقة من الظواهر الإنسانية)<sup>1</sup>.

وقد عرّف دو سوسير (F.de Saussure) السيميائية بأنها ( العلم الذي يدرس حياة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية ، و التي نشأت كعلم مستقل مع بداية القرن العشرين وقد كانت نشأتها في أحضان اللسانيات و نظرية المعرفة )<sup>2</sup>.

إنّ السيميائية في تصوّر دي سوسير (تمثل "علماً للعلامات" ما يقودنا إلى اعتبار اللسانيات بوصفها فرعاً من فروع السيميائيات حيث تؤلف علامات اللسان جزءاً من اهتمامها )<sup>3</sup>. فسوسير إذاً رأى ( أنّ الألسنية أحد فروع "السيمولوجيا")<sup>4</sup>.

حاول الناقد أن يلفتنا إلى نقطة هامة وذلك لأنّ أغلب النقاد إن لم نقل كلهم يتفقون على أنّ سوسير (F.de Saussure) أوّل منتبئاً بالسيميائية ، به حاجة إلى النظر و أرجعها هنا إلى سببين : يتمثل الأوّل في(أنّ أغلب الفلاسفة قد تناولوا العلامة من وجهة النظر الفلسفية في نظرية المعرفة، فكل كتاب في الفلسفة لا يخلو من فصل في العلامة ،...فالتاريخ الفلسفي يزخر بدراسة العلامة ) ابتداءً من أفلاطون وصولاً إلى كانت ، و الثاني والذي أحاله إلى بورس وقد كانت صياغته الأولى لنظريته في العلامات في عام 1867 - 1868،...في حين أشار سوسير (F.de Saussure) إلى موضوع العلامة متأخراً عنه وذلك في الدرس الثاني من دروسه عامي (1908-1909)<sup>5</sup>. فالكاتب هنا يشكك في احتمالية أن يكون دي سوسير (F.de Saussure) أوّل من تنبأ بالسيميائية رغم إجماع النقاد على ذلك . كما يدعوا إلى التدبر والاستقراء قبل إصدار أي حكم .

<sup>1</sup> عصام خلف كامل ، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر ، ص 26-27.

<sup>2</sup> علي رغينة ، المنهج السيميائي اتجاهه و خصائصه ، الملتقى الوطني الثاني السيميائي و النص الأدبي ، أبريل 2002، شركة دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين المليلة - الجزائر ، ص 263.

<sup>3</sup> ماري نوال و غاري بريوتر ، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر: عبد القادر فهم الشيباني ، ط1، مطبعة سيدي بلعباس ، سيدي بلعباس -الجزائر، 2007، ص 94.

<sup>4</sup> دانيال تشاندلر، أسس السيميائية ، تر: طلال وهبة ،مراجعة ميشال زكريا ،مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت- لبنان، 2008، ص 37.

<sup>5</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 53.

<sup>5</sup> كلثوم مدقن، العلامة والأنماط الخطاب، ص 97. - بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، 188- 189.

هذا وقد رأى سوسير (F.de Saussure) في تصوره لعلم العلامات بأنه (علماً قد يشكل فرعاً من علم النفس الاجتماعي و بالتالي فرعاً من علم النفس العام)<sup>1</sup>، ثم يتساءل الناقد بعد ذلك عن مكانة السيميائية في البحث السوسوري، بقوله أين السيميولوجيا في المنجز السوسوري، إذا كان نفسه ينفي وجود هذا العلم ويلحقه بعلم النفس، ويحتمل عالم النفس مهمة اكتشاف حقيقته<sup>2</sup>. ويرجع هنا الناقد قلة إشارات سوسير إلى السيميولوجيا في كتابه إلى بُعد عالم اللغة عنها ؛ وذلك لأن مهمة كشف حقيقة السيميولوجيا تقع على عاتق عالم النفس ، وعلى عالم اللغة أن يستفيد مما توصلت إليه كشوفات عالم النفس الاجتماعي . وفضلاً عن هذا أن السيميولوجيا التي تنبأ بها سوسير لم تكشف بعد ، كي توفر لعالم اللغة القوانين التي تمكنه من تطبيقها على البحث الألسني ، كل هذه الاعتبارات عدّها الناقد سبباً في قلة ورود إشارات السيميولوجيا في النص السوسوري ، مع الإدراك التام لسوسير بأن (المشكل اللساني هو قبل كل شيء مشكل سيميولوجي)<sup>3</sup>.

يذهب الناقد إلى أن أغلب النقاد يتفقون إلى أن سوسير صاحب نظرية سيميائية رغم الاشارات القليلة التي وردت في كتابه. ثم وقف بعد ذلك على الهيكل العام الذي يعتقد بأنه قدّم للدرس السيميائي إنجازاً في ميدان السيميولوجيا الألسنية ، وذلك ابتداءً من ثنائيات دي سوسير (F.de Saussure) ثم يذهب بعد ذلك إلى أن دي سوسير يعتمد على مبدأ الثنائيات في دراسة الظاهرة اللغوية و ذلك في فهم العلامة اللغوية . التي فككها منهجياً إلى وجهين: (الأول وهو الدال: ويمثل الصورة السمعية أي جملة الأصوات التي تتألف العلامة اللسانية منها، وهذا الوجه مادي بطبيعة الحال. أما الثاني وهو المدلول: ويمثل الدال أو المتصور أو المفهوم أو المعنى، وهذا الوجه غير مادي)<sup>4</sup>، حيث ربط كلاهما بالجانب النفسي، كما أكد على أن ( الصلة بين الدول والمدلول هي في الوقت ذاته اعتباطية وحتمية)<sup>5</sup>.

<sup>2</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 56.

<sup>3</sup> جيرار دولودال، السيميائيات أو نظرية العلامات ، ص 51.

<sup>4</sup> منذر عياشي، العلاماتية (السيميولوجيا) قراءة في العلامة اللغوية العربية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، إربد-

الأردن، 2013، ص 17.

<sup>5</sup> عبد الجليل مرتاض ، العلامة اللسانية بين الدلالة اللغوية والدلالة الشرعية، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، العدد الثالث، 1424هـ.

2011م، تصدر عن كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية قسنطينة، مطبعة العربية ، غرداية - الجزائر، ص 10 .

يشير الناقد بأنّ (ثمة علاقة بين اعتباطية الدال والمدلول والسيمولوجيا فإذا ما توفرت هذه الاعتباطية - في نظره - فإنّها سوف تحقق الحالة المثالية للعملية السيمولوجية لأنّها ستكون قائمة على عادات جماعية متفق عليها)<sup>1</sup>.

الناقد إلى أنّه رغم إصرار سوسير على العلاقة الاعتباطية، إلا أنّه يغيب الجانب الاجتماعي الذي يوفر اعتباطية العلامة في تقسيمه ليقصر على التقسيم الثنائي، ثم يرى الناقد بأنّه لم يجد مبرراً لهذا التغييب لعنصر الإحالة الخارجية الذي بظنّه كان متعمداً فيه. ويرجع الناقد سبب ذلك إلى (تأكيد الجانب النفسي الذي يقوم عليه كل من الدال والمدلول، وربما يظن أنّ التعارض سيكون قائماً إذا ما تجرأ وأدخل عنصراً ثالثاً هو المرجع)<sup>2</sup>.

كما يذهب الناقد إلى أنّ حقيقة فهم سوسير للعلامة اللغوية تقوم على ثلاثة جوانب: الدال والمدلول والمرجع، سواءً رضي بذلك سوسير أم أبى، لأنّ خلق الانطباع النفسي - في نظر الناقد - سواءً كان للدال أم المدلول لا يمكن لأي طرف أن يقوم به سوى العرف الاجتماعي اللغوي.

يرى الناقد أنّ الثنائيات الكثيرة التي نجدها في نظرية دي سوسير (F.de Saussure) والتي لا طالما تعارفنا عليها وعهدناها، لا تدخل في ماهية التفكير السيمولوجي للعلامة، بل يضعها الناقد في صميم البحث الألسني. وهنا -ربما أراد الناقد- أن لا يقع في نفس المزالق التي وقع فيها سابقوه، وذلك بإعادتهم هذه النظرية في كل موضوع يتناولونه، ويلمح هنا بأنّه قد أصاب فيما ذهب إليه وذلك بتركيزه على ثنائية الدال والمدلول والتي تدخل في إطار البحث السيميائي، مع إهماله لباقي الثنائيات حيث يقول في هذا الصدد (لا أجد موضوع العلامة السيمولوجية يخرج عن الموضوعات التي تناولناها عند حديثنا عن دي سوسير)<sup>3</sup>.

يخلص الناقد في النهاية إلى أنّ العلامة قد أخذت جل اهتمام تشارلز ساندريس بورس (CharlesSandres Peirce)، إذ عدّه واضع نظرية متكاملة في علم العلامات، وتعميمه للفهم السيميائي على كل المفاهيم المكونة للوجود. إلا أنّ سوسير (Ferdinand De Saussure) لم

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 56.

<sup>2</sup> محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 57.  
<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 57.

تكن له نفس الخطوة و صدى - في نظره - خصوصاً فيما يتعلق بالدرس السيميائي ، فقد كان إلى الدرس الألسني أقرب وإليه أميل .

ومنه نختتم حديثنا هنا إلى أن الناقد قد أحاط بالفكر السوسوري من كل جوانبه خصوصاً تلك التي تمس البحث السيميائي حتى وإن كانت مقتصرة على ثنائية الدال و المدلول .

### المطلب الثالث : فلاديمير بروب (Vladimir. Propp) (1895- 1970) .

يعد فلاديمير بروب (Propp) (1895 - 1970) في نظر محمد فليح الجبوري كما هو الحال عند أغلب النقاد من أبرز الشكلايين الذين تناولوا السرد الخرافي ، ذلك لأنّ (أعمال بروب (1970) حول الوظائف السردية في الحكايات الروسية هي منبع التحليل البنيوي و السردية)<sup>1</sup>، ثم إنّ (حقل التحليل السردى للخطابات هو بدون منازع حقل سيميائي)، وقد انطلق التفكير في السردية حسب كرىماس (Greimas) من الاستغلال المبكر نوعاً ما لـ "علم الصرف" بروب، فانبثقت مرت مشاريع لاختصاص مستقل هو السردية مثلاً، وتشكيلات سريعة من "الأنحاء السردية مرة أخرى"<sup>2</sup>، وذلك لأنّ السردية ليست ببعيدة عن البحث السيميائي فهي (من أهم الموضوعات التي يهتم بها البحث السيميائي)<sup>3</sup>.

فقد اتخذ بروب (Propp) (من الحكايات الروسية العجيبة مادة استنبط منها نظريته الوظيفية اعتماداً على تصورات و جهود سابقة في ميدان البحث الوظيفي)<sup>4</sup>. وهنا نجد بأنّ الناقد قد عرض نقطة جد مهمة لم تكن لنا دراية بها وهي أنّ تكرار الوظائف تنبّه له مؤرخو الأديان في الأساطير قبل بروب، حتّى وإن كان بروب (Propp) قد استنبطها من مصدر خرافي فإنّ مؤرخي الأديان استنبطوها من مصدر أسطوري . وبين الخرافة التي استند إليها بروب (Propp) و الأساطير علاقة قري كبيرة - حسب ما ذهب إليه الناقد - ومن ثمة فإنّ ما يمكن تطبيقه على الأساطير يمكن تطبيقه على الخرافة ، لم ينف الناقد هنا فكرة أن تكون وظيفية

هو منظّر سردي روسي ، وأكثر ما عرف به كتابه الواسع التأثير بنية القصص الشعبية أو مورفولوجيا الحكاية الخرافية (1928) .  
<sup>1</sup> باتريك شارودو و دومنيك منغينو ، معجم تحليل الخطاب ، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، مراجعة صلاح الدين الشريف، المركز الوطني للترجمة دار ديشرا سيناترا، تونس، 2008، ص 76.  
<sup>2</sup> جوزيف كورتيس ، مدخل إلى السيميائية السردية و الخطابية ، ص 15.  
<sup>3</sup> عبد القادر شرشار ، مدخل إلى السيميائيات السردية ، ص 32.  
<sup>4</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 58.  
<sup>5</sup> المرجع نفسه ، ص 58.

بروب (Propp) نفس نظرية مؤرخي الأديان ، والاختلاف يكمن فقط في المتن ( بيد أن بروب يشير في نهاية النص إلى أنه أول من طبق هذه الوظائف على النص الخرافي ) ، ومن هنا وكأنه ينفي أن يكون له أي اطلاع مباشر على عمل مؤرخي الأديان . يذهب الناقد بعد هذا إلى أنه رغم شكه في أن تكون الوظائف من خلق بروب نفسه فإن إجماع النقاد على أن نظرية الوظائف نسبت إلى بروب و صيرت من إبداعاته<sup>1</sup>.

حيث اختار مائة حكاية من مجموعة Afenasief المرتبة ... ضمن الحكايات العجيبة ، فكان القصد من هذا الكم تعميم النتائج فإذا كانت الشخصيات الموضوعات في تغيير مستمر من حكاية لأخرى ، فإن بروب لاحظ أن الأفعال الثابتة لا تتغير كما توصل إلى اكتشاف بنية تركيبة ثابتة<sup>2</sup>. فكانت هذه الحكايات الخرافية التي درسها بروب (Propp) كلها ذات مصدر واحد (روسية) فقد ترجم كتابه الرائد إلى لغات عدة، والذي وسم بـ (Morphologie De Conte) (مورفولوجية الخرافة) فقد تأخر بأكثر من أربعين سنة كاملة إلى سنة (1970)<sup>3</sup>.

يورد حميد حمداني تعريف (بروب) (Propp) للحكاية العجيبة (بأنها متتالية من الوظائف تبدأ بالإساءة أو الشعور بالنقص (manque) وتنتهي بالزواج أو أي وظيفة تمكن من حل العقدة)<sup>4</sup>.

يرى بروب (v. Propp) أن السؤال الأهم في دراسة المتن الخرافي هو: (ماذا تفعل الشخصيات؟ أمّا من يقوم بالفعل وكيفية فعله فهما سؤالان كمالين) وهذا يعني - في نظر الناقد - (أن فعل الشخصيات (وظائفها) سيكون القطب الرحي الذي تقوم عليه وظائف بروب)<sup>5</sup>.

فها هو محمد عزام يرجع الفضل في تفصيل الكلام عن الوظائف إلى الشكلايين الروس وعلى الخصوص فلاديمير بروب (v. Propp) في كتابه (مورفولوجيا الحكاية) التي ينطلق فيها (من ضرورة دراسة الحكاية اعتماداً على بنائها الداخلي، لا على التصنيف الخارجي أو الموضوعاتي الذين قام بهما سابقوه وقد قدم بروب

<sup>2</sup> عبد القادر شرشار ، منخل إلى السيميائيات السردية ، ص 33.

<sup>3</sup> يوسف و غليسي، مناهج النقد الأدبي ، ص 69.

<sup>4</sup> حميد حمداني، بنية النص السرد من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، ط1، بيروت - الدار البيضاء ، 1991، ص 26.

<sup>5</sup> محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 59.

نموذجه الوظيفي المقترح... وهو يحتوي على عناصر ثابتة وأخرى متغيرة فالذي يتغير هو الأسماء وأوصاف الشخصيات وما لا يتغير هو أفعالهم أو الوظائف التي يقومون بها الوظائف فالوظيفة هي عمل شخصي ما<sup>1</sup>.

تعد أعمال بروب (Vladimir. Propp) (1895-1970) (مصدر انبثاق لإلهام حل الباحثين من بعده. و إشعاع فكري تشهد له أبحاثهم لأنها امتداد حاصل عن فرز وحصر ومراجعة وإضافة لتصوره في مورفولوجية الحكاية العجيبة الروسية)<sup>2</sup> فقد استنبط بروب من مائة حكاية روسية إحدى وثلاثين وظيفة أصبحت - بعده - منهجاً للدارسين .

يعرف بروب (Propp) الوظيفة بأنها (فعل الشخصية المعرف من وجهة نظر دلالاته في تطور مجمل الحكايات)<sup>3</sup>.

ومن هنا قام الناقد باستقراء الوظيفة حيث قال في هذا الصدد: (يمكننا قراءة الوظيفة على أنها مؤشر علاماتي يفتح على دلالات متعددة تمثلها الأحداث التي استقرأها بروب و أدرجها تحت اسم كل وظيفة استنبطها من قراءته لتلك الحكايات. فالاسم الذي ذكره بروب يمثل مؤشراً دالاً على أفعال و أحداث تجمعها دلالة الاسم المذكور في صدر تلك الوظيفة... فإن دلالة اسم الوظيفة هو دليل على ماهية الأحداث... وبذلك تفتح تلك الوظائف على دلالات كثيرة ، يكون للسياق أثر في ترشيح هذه الدلالة دون غيرها)<sup>4</sup>.

<sup>5</sup> محمد عزام ، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة ، منشورات اتحاد كتاب العرب، (د.ط) ، دمشق، 2003، ص 314.

<sup>2</sup> نادية بو شفرة ، مباحث في السيميائية السردية ، ص 20.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 21.

<sup>4</sup> محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 60.

عدّد الناقد كل وظائف بروب (Propp) الإحدى و ثلاثين ، ثم ذهب بعد سرده لهذه الوظائف إلى أنّها صالحة على كل زمان مكان بحيث (يمكن اعمامها ليس على الخرافات الروسية فحسب بل على الخرافات الصادرة عن الأمم الأخرى)<sup>1</sup>.

يذهب الناقد إلى أنّ ( وظيفة الإساءة تمثل حركية النص الخرافي و تعقده ... فعندما ترد الإساءة في تحليل النص الخرافي يتبادر إلى ذهن القارئ المطلع على فن الخرافة جملة من الدلالات التي تكون بدائل قرائية تصلح لتفسير هذه الوظيفة ) ، فقد تتمثل الإساءة بـ ——— :

1. المعتدي يخطف كائناً بشرياً / يخطف بنت الملك .
2. المعتدي يسرق شيئاً سحرياً / الطفل يخطف العلبة السحرية .
3. المعتدي ينهب أو يسلب / يسرق الدب الكوفان .
4. المعتدي يسلب ضوء النهار .
5. المعتدي يحدث أضراراً جسيمة / الخادمة تقتلع عيني سيدتها ...<sup>2</sup>

ذكر الناقد اثنتي عشر نقطة تمثلها وظيفة الإساءة والتي حدّدها بروب (Propp) في كتابه مورفولوجية الخرافة إلّا أنّنا اكتفينا بذكر خمس نقاط فقط . ثم ذهب الناقد إلى أنّه توجد نقاط أخرى غيرها تمثلها وظيفة الإساءة ، فكل هذه الأحداث التي تمثلها الإساءة خيارات — في نظر الناقد — أمام القارئ كي يؤول حدوث الإساءة .

يشير الناقد إلى أنّ عرض بروب لكل عناصر النص واعتماده الوظائف على أنّها الأجزاء المكونة الأساسية للخرافة، واعتماد الثابت الدال على الأحداث إنّما هو بحد ذاته انجاز لمنهج سيميائي متفرد إذ حوّل الأحداث و الأفعال إلى علامة دالة يمكنها أن تفتح على كل تنوعات المتن الخرافي، ليس فقط الروسي بل حتى حكايات الأمم الأخرى.

ثم يذهب الناقد إلى " أنّ القراءة البروبية لفن الخرافة اعتمدت مستويين: المستوى العمودي وتمثل في الوظائف الإحدى والثلاثين والمستوى الأفقي يتمثل في توزيع الشخصيات على أدوار)<sup>1</sup>، ثم يشير بأنّ

<sup>1</sup>المرجع نفسه ، ص 62.

<sup>2</sup>محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 63.

بروب (Propp) ربّما أن يعوض إلغاءه للشخصيات و ليس أجادها ، فوجد بذلك أنّ الشخصيات الخرافية في الحكايات المائة يمكن حصر أفعالهم بسبعة مستويات تمثل أدواراً ، ثم قام بذكر كافة المستويات وهي :

1. المعتدي أو الشرير (Agresseur ou méchant).
2. المانح أو الواهب (Donateur).
3. المساعد (Auxiliaire).
4. الأميرة أو المهمة الصعبة (Princesse).
5. الطالب أو إرسال البطل (Mandateur).
6. عمل البطل أو الرحيل من أجل البحث (Héros).
7. عمل البطل المزيف (Faux Héros).

ثم يشير الناقد إلى ملاحظات هامة بعد ذكره لمستويات فعل الشخصيات يقول فيها :

1. إنّ بروب حاول أن يحتزل الشخصيات في الأفعال التي تقوم بها الحكاية الخرافية حتّى حصرها بهذا العدد القليل جداً إذ لا تتعدى شخصيات هذه الخرافات هذا العدد.
2. إنّ بعض أفعال هذه الشخصيات يمكن أن تندرج ضمن أفعال شخصيات أخرى مثلاً: مستوى فعل المرسل أو ما اصطلح عليه محمد عزّام الطالب أو إرسال البطل وهذا المستوى في نظر الناقد لا يتضمن إلا وظيفة واحدة هي إرسال البطل أي أنّ هذا المرسل يقدم مساعدة للبطل لكي يصل إلى المكان الذي يريد أن يصل إليه<sup>2</sup> ففعل هذا المرسل - حسب الناقد - يدخل ضمن تحمل فعل المساعد أي الشخصية رقم ثلاثة (المساعد) الذي ينقل هو الآخر البطل ويصلح الإساءة ويغير هيئة البطل، ومصدّقاً على ذلك يقول الناقد بأنّ هذه المستويات لا تمثل شخصيات بقدر ما تمثل جوهر أفعالها فإذا ما خضع الفعلان إلى جوهر واحد فإنّ عرضهما في مستوى التحليل السيميائي يبقين في طور التعدد الدلالي، و لعلنا لا نغالي إذا قلنا بأنّ الملاحظات التي عرضها الناقد تعد مبادرة طيبة في نظرنا — حيث أنّه وفي حدود علمنا لم يتطرق أي دارس لمثل هذه الملاحظات.

<sup>1</sup>المرجع نفسه ، ص63-64.  
<sup>2</sup>محمد عزّام، تحليل الخطاب الأدبي، ص315.

يذهب الناقد بأنّ (هذه المستويات التي تحدث عنها بروب تحمل في جوهرها فهماً سيميائياً يمثلها في عرف أصحاب هذا المنهج الرمز، وهو النوع يخضع اعتماداً على مفهوم بورس ثالثة الثانية وفيه يتحول الموضوع الذي يساوي المدلول عند سوسير اعتماداً على العرف الاجتماعي إلى دلالة ثابتة اكتسبت هذا الثبات من العرف الاجتماعي حتّى أصبحت علامة دلالة)<sup>1</sup>، ثم يذهب الناقد بأنّ كل من معتدي والشرير والواهب والمساعد أو بطل والأميرة وصولاً إلى البطل المزيف هي علامات اكتسبت دلالتها من الأفعال التي تقوم بها تلك الشخصيات، لذا يرى بأنّ الشرير هو علامة على كل فعل قبيح وضار كما يحتوي كل الأشكال (الإساءة والمعرفة وأشكال الصراع) وأنّ المساعد هو علامة على كل من يعمل الخير بقصد المساعدة سواءً أكان من تلقاء نفسه أم بفعل تكليف له، وكذلك الأمر مع البطل الذي أصبح علامة لكل فعل شجاع.

فقد حاول بروب (Propp) - في نظر الناقد - عن طريق هذه الدراسة (أن يعتمد منهجاً سيميائياً بالدرجة الأولى، فحوّل الأفعال والأحداث إلى علامات ووظائفية، واختزل هذا الكم الكبير من الحكايات بعدد محدود من الوظائف،... وتماشياً مع ما بدأ بهمن تحويل هذه الأفعال إلى وظائف ليعيد الشخصيات من تحليله، بيد أنّه استعاض عنها بما أسماه (مستويات الأفعال للشخصيات)<sup>2</sup> وذلك حتّى لا يقع في شرك المناهج السياقية. ثم يذهب الناقد في الأخير بأنّه بإمكان الباحثين أن يمثلوا للعلاقة بين المستويات فعل الأشخاص بـ (سيميائية الأشخاص).

نخلص في الأخير بأنّ الناقد كان يدرك تماماً ما للفكر البروبي من فائدة في إثراء مدونته لذلك نجده يعي تماماً كل حكم يصدره وكل كلمة يقولها وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدل على تمكن الناقد من النظرية البروبية. وذلك لأنّه عالجها من كل جوانبها خصوصاً منها ما يخدم الطرح السيميائي.

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 65.  
<sup>2</sup> محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 56-66.

## المبحث الثاني: السيميائية السردية منهجاً نقدياً غربياً .

مما لا شك فيه أنّ السيميائية لم تظهر إلى الوجود إلاّ بعد اضمحلال وتلاشي معالم البنيوية التي هيمنت على الأوساط النقدية لمدة طويلة. ومن هنا وفي الصدد نفسه يذهب الناقد إلى أنّ السيميائية لم يكن لها أيّ وجود قبل النصف الثاني من القرن الماضي، فهي - في نظره - (لم تصبح منهجاً نقدياً عند الغرب إلاّ بعد النصف الثاني قبل العشرين، ولا سيما عند انحسار البنيوية)<sup>1</sup>. وقد أرجع رضا عامر (بداية الستينيات من القرن العشرين - بالضبط - البداية الفعلية لعلم العلامات في كل أنحاء العالم)<sup>2</sup>.

أصبحت السيميائية - مع مر السنين - لا تتعامل مع الخطاب بوصفه جماعاً من الأدلة (signes)، وإنما بعده عملية دلالية يصلح بها المتلفظ. وهكذا استطاعت أنثر انفتاحها على المستحدثات المنهجية والمعرفية، أن تتحرر من القيود البنيوية وأيديولوجيتها لمقاربة الدلالة في علاقتها بمقاصد المتلفظ ومساغيه التواصلية التداولية<sup>3</sup>، فظهرت بهذا اتجاهات عديدة متولدة في الأساس من البحث السيميائي. ويرجع محمد سالم سعد الله أسباب تعدد الاتجاهات السيميائية إلى (الثورة المعلوماتية التي أحدثتها السيميائية، وقد تشبعت تلك الاتجاهات نظراً

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 67.  
<sup>2</sup> رضا عامر، المناهج النقدية ومشكلاتها، مجلة واحات للبحوث والدراسات، العدد الرابع، 1430-2009، تصدر عن المركز الجامعي غرداية، المطبعة العربية، غرداية- الجزائر، ص 330.  
<sup>3</sup> محمد الداهي، سيميائية السرد بحث في الوجود السيميائي المتجانس، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2009، ص 8.

لاختلاف مسالك باحثيها، الذي يرجع إلى تنوع في الفهم اللساني واختلاف الايديولوجيات المؤسسة لكل منهم، والأسس المنطقية والثقافية)<sup>1</sup>.

حصر الناقد الاتجاهات التي انبثقت منها المعطيات السيميائية، بثلاثة اتجاهات:

1\_ سيميائية الدلالة sémiotique de sémantique: وأبرز ممثليها - حسبما ذهب إليه الناقد - رولان بارت (Roland Barthe) وجوليان كريماس (Greimas) وآخرون .

2\_ سيميائية الاتصال أو التواصل sémiotique communication: ويمثلها جورج موان وآخرون .

3\_ سيميائية الثقافة sémiotique de culture: ويمثلها بوري لوتمان (Yuri Lotman) حسب رأي الناقد - وآخرون.

أفصح الناقد على أن هذه الاتجاهات قد تناولها الكثير من النقاد من منطلقات وتوجهات فكرية مختلفة، ومن جنسيات متعددة، وبطبيعة الحال ستكون وجهات النظر هنا مختلفة من فريق لآخر. ثم يذهب الناقد بعدها إلى أنه لصعوبة جمع هذه الاتجاهات في عدد محدود من الصفحات — ونحن هنا نشاطره الرأي — سيقصر حديثه هنا عن الجهود السيميائية التي تناولت السرد بشكل مفصل ومختص وذلك - في نظره - (لأنها صارت منهجاً نقدياً سيميائياً في دراسة السرد، ولا سيما بعد التطور الذي حققته نظريات السرد ابتداءً من الشكلايين الروس)<sup>2</sup>.

ذهب الناقد إلى أن هذه الجهود قد اعتمدت أيضاً على الدراسات الشعرية، إلا أن ما يغلب عليها - في نظره - الطابع السردى، ومثل إلى هذه الجهود بأطروحات كل من جوليان كريماس (j. Greimas) و رولان بارت (Roland Barth) وفيليب هامون (Philippe Hamon) ويوري لوتمان (Yuri Lotman). فضلاً عن هذا يذهب إلى أن (الجهود النقد العربي في سيميائية السرد في مستواه

<sup>1</sup> محمد سالم سعد الله، مملكة النص، ص21.

<sup>2</sup> محمد فليح الجبوري الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص67.

النظري لا يكاد يخرج عن هذه التصورات السيميائية<sup>1</sup>. ولهذا الاعتبار وقف على جهود هؤلاء دون غيرهم بشيء من التفصيل، وهذا طبعاً ما سينجلي أثناء تحليلنا لهم .

### المطلب الأول: الجيرداس جوليان كرماس (j. Greimas) (1917-1992) .

يرى الناقد بأن من يطلع على السيرة العلمية لكريماس (j. Greimas) يجد أنه الشخصية الأكثر إخلاصاً واهتماماً بمبادئ البحث السيميائي . ثم يفصح الناقد بأن الانطلاقات الأولى لكريماس في بداية مشواره العلمي كانت بعيدة تماماً عن السرد ، فقد كان منطلقه بداية من الدراسات اللغوية ، ( فتكوّن له خزين ثقافي من تلك الدراسات ، ولا سيما أن الأطروحات السوسيرية قد غطّت مساحة واسعة من البحث الألسني )<sup>2</sup>. إن لم نقل قد كانت الركيزة الأساسية التي يقوم عليها هذا البحث، وهذه الجهود - حسب ما ذهب إليه الناقد - قد كانت لها نصيباً وافراً من ثقافته، وهنا يعد الناقد الأطروحات الألسنية الشرارة التي وهّجت فكره - كريماس - بخصوص ماهية العلامة اللغوية، التي رأى أنه قد نقلها من ميدان اللغة إلى ميدان الأدب، ومن هنا يذهب الناقد بأن كريماس (j. Greimas) ( قد استوعب النظرية اللسانية قبل استيعابه النظرية الأدبية )<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 68.

<sup>2</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 68.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 69.

ذهب الناقد بعدها إلى أن اهتمام كريماس (j. Greimas) لم يكن مقتصرًا على البحوث الألسنية فحسب ، بل قد أحاط - في نظره - بكل مناهج نقد السرد خصوصاً المناهج النصية.

ومن هنا (لا يمكننا الحديث عن النظرية السيميائية السردية عند كريماس واختبار فاعليتها الاجرائية و أدائها التطبيقية دون تحديد أصولها العلمية و الكشف عن خفايا خلفياتها النظرية ، ... دون الوقوف على السند المعرفي الذي يتيح فهم المسار التاريخي للأسس المعرفية لهذه النظرية)<sup>1</sup>.

( أرسى أ. ج. كريماس (Greimas) قواعد البحث السيميائي الذي نلمس توجهاته العامة في إعادة قراءته للمشروع البروبي (مشروع فلاديمير بروب) من منطلقات هذه القواعد و صياغته الجديدة لمجموعة من القضايا المرتبطة بتعريف الوظيفة ، ومستويات تنظيم السردية و الرسم السردية بوصفه بديلاً للتتابع الوظيفي)<sup>2</sup> ، ولقد استمدت السيميائية السردية عند كريماس - أيضاً- بعض مفاهيمها من اللسانيات و الأنثروبولوجيا البنيوية لكلود ليفي ستروس ، ومن نظرية العوامل (تبيين) وفلسفة العمل ، و النحو التوليدي ، والمنطق و غيرها)<sup>3</sup> ، هذا فضلاً عن أعمال سوريو Souriau في المسرح .

بعد أن عرض لنا الناقد المرجعيات الفكرية للفكر الكريماسي ، يحرص لنا بمجمل إسهامات كريماس (j. Greimas) السيميائية في النموذجين : الأول نموذج في البنية العاملة و الثاني في المربع السيميائي و الذي عرف باسمه (مربع كريماس) فيما بعد . يرى الناقد أن جهوده جاءت تنويعاً لجهود سابقة وهذا يعني أنه ينبغي أن تكون هذه الجهود من إبداعات كريماس (Greimas) ، وقد ربط الناقد هذين النموذجين بالمستوى السطحي و العميق للمعنى .

### المستوى السطحي و البنية العاملة :

ذهب الناقد إلى أن كريماس (j. Greimas) قد وقف مطولاً عند النحو اللساني فذهب يبحث عن نحو للنص السردية يعادل أو يضاهي النحو الساني ، فاشتراط على نفسه أن يأخذ بمبدأين : أولاً الاستقراء الذي يرقى إلى الإحاطة بالواقع الموصوف ، لتكون القواعد المستخرجة على جانب من الشمول. ثانياً :

<sup>1</sup> عبد القادر شرشار ، مدخل إلى السيميائيات السردية ، ص 27.

<sup>2</sup> رشيد بن مالك ، السيميائيات السردية ، دار مجدلاوي، ط1، عمان- الأردن ، 1427هـ- 2006م ، ص 11.

<sup>3</sup> عبد القادر شرشار ، مدخل إلى السيميائيات السردية ، ص 27.

التحليل<sup>1</sup>، ثم رأى الناقد أن كريماس (j. Greimas) قد كان مطمئناً و مؤمناً بما جاء به بروب (Propp) في مورفولوجيا الخرافة ، وسورويو في المسرح ، وذلك ناجم - في نظره - لاستيعابه الجيد لهما . ثم يوضح لنا ذلك بعقده مقارنة بين جودهما . ليتضح - في نظره - مدى تأثر خطاطة كريماس في البنية العاملة بهما .

أفصح محمد فليح الجبوري على أن كريماس (Greimas) قد حاول أن يخرج بخطاطة أكثر دقة و أبعد في الاختزال و التجريد عن طريق الدراسة و المعالجة لهذه الوظائف متوخياً بذلك المآخذ التي وقع فيها كل من بروب و سورويو . فخرج بذلك بنية عاملية تقوم على ستة عوامل هي المرسل و المرسل إليه و الفاعل و الموضوع و المساعد و المعارض .

يتحقق النظام العاملي وفق هذه العوامل الستة الثابتة و التي ( تشكل ثنائيات فيما بينها ، بموجب علاقات تؤسس لنمطية معينة بينها )<sup>2</sup>، وتتألف هذه العوامل في ثلاث علاقات ثنائية وتتألف هذه العوامل في علاقات ثنائية : والتي وقف عندها الناقد بالتفصيل وهي باختصار:

علاقة الرغبة : وتجمع بين الراغب (الذات)، و ما هو مرغوب فيه (الموضوع) ، هذه الذات إما أن تكون في حالة اتصال أو في حالة انفصال عن الموضوع ، فإذا كانت في حالة انفصال فإنها ترغب في الانفصال ، والعكس صحيح<sup>3</sup>، وهي تمثل في نظر الناقد بؤرة النموذج العاملي ، ويرجع ذلك لكونها (تضم العاملين الرئيسيين في النص)<sup>4</sup>، وهما (الذات) و (الموضوع) .

يمثل الناقد لخطاطة تمثل علاقة الفاعل بالموضوع في حالة الاتصال ، وهي الحالة التي يمثل لها محمد الداوي بالرمز ٨. والتي يكون الفاعل فيها قد تمكن من تحقيق مبتغاه كما يكون مسارها فيه مستوي دون أي عرقلة .

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 70.  
<sup>2</sup> أدبية بوشفرة ، سيميائية النص الأدبي في الخطاب الصوفي ، مجلة آفاق علمية ، العدد الأول ، 1429 هـ - 2008 م ، تصدر عن المركز الجامعي بتمنراست ، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع ، سيدس بلعباس - الجزائر ، ص 74.  
<sup>3</sup> دقياني عبد المجيد ، دلالات السيميائية السردية في القصيدة الشعبية ، محاضرات الملتقى الخامس (السيميائية و النص الأدبي) ، 2004 م ، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة - الجزائر، ص 186.  
<sup>4</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 73.

أما نموذج حالة الانفصال الذي يرمز له بالرمز U كما يصطلح عليه أيضاً بعلاقة الفصل<sup>1</sup>. وقد مثّل له الناقد هو الآخر بخطاطة و الذي يبدو عليه عرقلة لمساره ؛ و قد أرجعه لحدوث انقطاع بين الفاعل و الموضوع .

**علاقة التواصل :** ( وتفترض أنّ كل رغبة لا بد و أن يكون وراءها محرك أو دافع يسميه كريماس (مرسلاً) . كما أنّ تحقيق الرغبة لا يكون ذاتياً بطريقة مطلقة ، ولكنه موجه إلى عامل آخر يسمى (مرسلاً إليه) .

وعلاقة التواصل بين المرسل و المرسل إليه تمر عبر علاقة الرغبة أو غلاقة الذات بالموضوع<sup>2</sup>. ذهب الناقد إلى أنّ هذا الزوج (المرسل والمرسل إليه) في خطاطة كريماس (Greimas) من أكثر الأزواج ضعفاً ، وذلك راجع - في نظره - إلى أنّ تلك العلاقة التي تجمعهما لا تتضح بصورة جلية أمام الباحثين ، لتراجع أهميتها في النص السردي الحديث ، على خلاف حضورها الكبير في النصوص الخرافية .

**علاقة الصراع :** وينتج عنها إما منع حصول العلاقتين السابقتين ، و إما العمل على تحقيقهما . وضمن علاقة الصراع يتعارض عاملان : (المساعد) الذي يقف إلى جانب الذات ، و(المعارض) الذي يعمل على عرقلة جهود الذات<sup>3</sup>. وهذه العلاقة في نظر الناقد هي (أكثر وضوحاً و أكثر تماساً مع النص السردي قديمه و حديثه)<sup>4</sup>.

## المستوى العميق و المربع السيميائي .

انطلق الناقد من ضرورة التمييز التي أحال عليها كريماس (Greimas) بين مستويين من التحليل : مستوى ظاهري و المتمثل في (المعنى الظاهري المستقى من الملفوظ السردي الذي يغطي النص ، ومستوى محايث يختفي وراء هذا الملفوظ ، هو المستوى العميق أو السيميائي ويكون سابقاً على النص ومضمراً فيه و يصلح أن يكون فعالاً في كل النصوص بغض النظر عن اللغة التي يقال فيها ، وهذا متأثّر من افتراضه أنّ ثمة

<sup>1</sup> محمد الداهي ، سيميائية السرد ، ص 267.

<sup>2</sup> محمد عزّام ، تحليل الخطاب الأدبي ، ص 316.

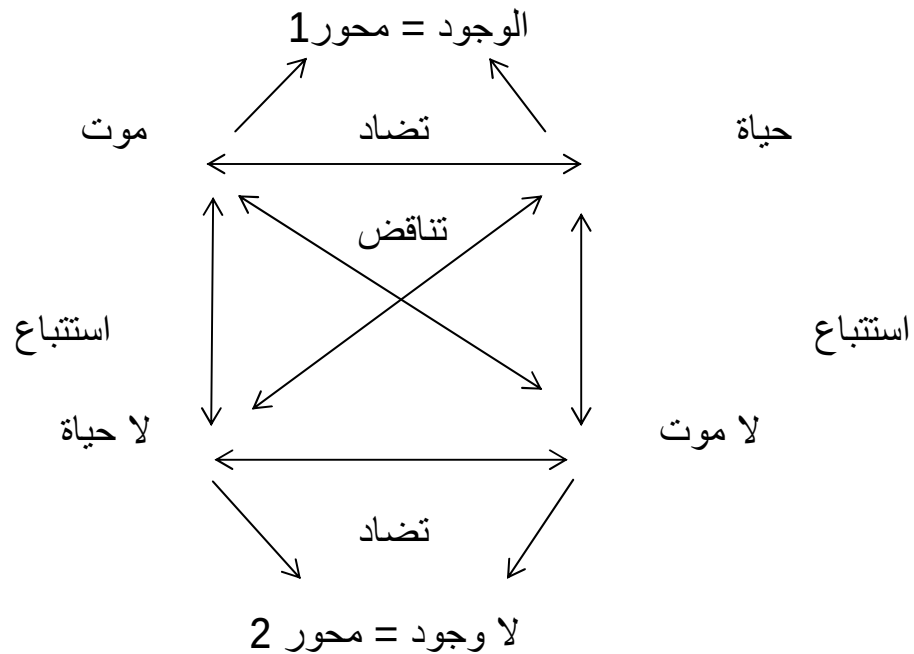
<sup>3</sup> محمد عزّام ، تحليل الخطاب الأدبي ، ص 316.

<sup>4</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 75.

مستوى من الفكر القبلي في اللغة، فيه تقدم هذه التعارضات الأساسية شكلاً تشخيصياً<sup>1</sup>. ثم يحيلنا الناقد على أنّ المربع السيميائي ((Carré Sémiotique)). له خلفيات فكرية سابقة عن الفكر الكريماسي في المربع السيميائي و المتمثل في ( المربع المنطقي في الفلسفة السكولاستية أدخل عليها تمييز ياكبسون بين التناقض التدريجي و غير التدريجي ، فضلاً عما عرضه كلود ليفي شتراوس في تحليله للأسطورة )<sup>2</sup>.

يذهب الناقد إلى أنّ المربع السيميائي (Carré Sémiotique) يمثل أول نموذج سيميولوجي حقيقي، والذي يقصد به ( التمثيل البصري للمفصل المنطقي لمقولة دلالية ما )<sup>3</sup>.

يرى الناقد أنّ كريماس (j. Greimas) ذهب إلى أنّ ( الوقوف على بنية عميقة لا يتم إلاّ عن طريق تقطيع النص السردى إلى وحدات صغرى غير قابلة للتقسيم (معانم )<sup>4</sup>، ثم قدّم الناقد رسماً لخطاطة المربع السيميائي اعتماداً على ما قدّمه النقاد لهذه الخطاطة وهي كالتالي :



<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 77.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 77.

<sup>3</sup> غريماس و آخرون، الكشف عن المعنى في النص السردى، دار السبيل للنشر و التوزيع، (د.ط)، بن عكنون - الجزائر،

2008، ص 13.

<sup>4</sup> محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 78.

و تما هو ملاحظ على هذه الخطاظة أنّها تتكوّن من :

## 1. المحاور:

يقوم النموذج على محورين :

الأوّل: محور الوجود ويضم دلاليّ الحياة و الموت.

الثاني : محور اللاوجود ويضم دلاليّ لا موت و لا حياة .

## 2. العلاقات :

### 1- علاقة التضاد : وتكون بين :

أ- محور الوجود ، التضاد بين الحياة و الموت .

ب-محور اللاوجود ، التضاد بين لا الحياة و لا الموت .

### 2- علاقة التناقض : وتكون بين :

أ- (الحياة) في محور الوجود و( لا حياة) في محور اللاوجود .

ب- (الموت) في محور الوجود و(لا موت) في محور اللاوجود.

### 3- علاقة الاستتباع أو التضمن وتكون بين :

أ- (الحياة) في محور الوجود و(لا موت) في محور اللاوجود.

ب-(الموت) في محور الوجود( لا حياة) في محور اللاوجود<sup>1</sup> .

استنتج الناقد من كل هذه العلاقات في مخطط المربع السيميائي ، هيمنة علاقة التضاد عليها . و كأنّها في حالة صراع دائم.

أفصح محمد فليح الجبوري على أنّ المربع السيميائي يمثل مرحلة أبعد من النموذج العاملي ، ويرجع ذلك إلى تعامله مع البنية العميقة في النص عموماً فهو( لا يخضع لنص معيّن بل يمكن تطبيقه على كل النصوص )<sup>2</sup> .

<sup>1</sup>محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 80-81.

<sup>2</sup>المرجع نفسه ، ص 81.

## المطلب الثاني : رولان بارت (Roland Barthes) (1915-1918).

وقف الناقد عند جهود رولان بارت (Roland Barthes) الذي كان له صدى واسعاً في الأوساط الغربية و كذا العربية ، ولذا وُصف - في نظره - بالبنوي و السيميولوجي الأكثر شهرة ، وذهب إلى أنه قد خاض في مناهج نقدية كثيرة حتى فقد هوية الانتماء لهذا المنهج أو ذاك. إذ تبني المنهج البنوي واستمات في الدفاع عنه ، إلا أنه تخلى عنه قبل انهياره بسنوات ركباً موجة التحليل السيميائي<sup>1</sup>.

ذهب الناقد بعدها إلى تحديد المرجعيات الفكرية التي استمد منها بارت (Barthes) نظريته السيميائية ( فقد أخذ عن فردينان دي سوسير النظرية المتعلقة بالمدال و المدلول ... إضافة إلى المفهوم المزدوج

هو سيميائي فرنسي ومنظر ثقافي ، عُرف بتحليله المجدّد لأيديولوجيا الصورة و النصوص الأدبية و "الأساطير الثقافية الشعبية " ... تخلى في كتابه س/ز (S/Z) (1970) عن نظريته السردية البنوية السابقة و ركّز على التناص ، وانتهى به الأمر إلى اعتبار نفسه "نتاجاً لغويًا".  
<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 83.

(لغة / كلام) . وأخذ عن اللساني الدانماركي هيلمسليف (HyelmSlev) مفهومي التعيين والتضمين ، غير أن بارت قد استعاض عن مفهومي التعبير و المحتوى اللساني أو الميتالساني بالدال والمدلول ، من هنا فإن تفسير مصطلح التضمين يقودنا بالضرورة إلى المصطلحات السوسيرية <sup>1</sup>، ومن الذين تأثر بهم أيضاً — على حسب الناقد — رومان جاكسون و مارتينييه وقد ظهر ذلك جلياً في كتابه ( مبادئ السيميولوجيا ) 1964.

قبل أن يشرع الناقد في عرض الجهود البارتية في الحقل السيميائي ، حاول تصنيف و قراءة مسيرة النتاج النقدي لدى بارت (Barthes) بدقة من بداياته . ثم أشار إلى أن هناك من سبقه و ذهب إلى نفس الغاية ، وذلك بتقسيمهم للبحوث البارتية منهم محاولات كل من فؤاد منصور ومحمد عزام وليونارد جاكسون في كتابه (بؤس النبوية ) ، إلا أنه قد أخذ عليهم عدة عيوب خاصةً الناقلين الأولين، أما عن محاولة جاكسون فقد عدها محاولة راقية يغلب عليها الدقة وهذا ما أرجعه — الناقد — إلى وعيه التام لمجمل نتاج بارت (Barthes) حتى وإن أخذ عليه بعض العيوب إلا أنها قليلة مقارنة بمحاولة كل من فؤاد منصور ومحمد عزام، فقد عدها أكثر منطقية .

فما يهمنا في هذا المقام هو تقسيم الناقد نفسه للنتائج البارتية وفي ميدان الدرس السيميائي بالضبط، حيث أرجعه إلى قسمين :

1\_ جهوده في السيميائية وتمثل في مصنفاته ابتداءً من (أساطير) 1957، ولا سيما في تنظيره الذي تضمنه مقال الشهير (الأسطورة اليوم) ثم كتابة (مبادئ السيميولوجية) 1964، ودراسته عن الموضة في (نظام الموضة) 1967 ومقالاته عن المطبخ والإشارات الضوئية ، ففي كل ذلك اعتمد على ما توفره السيميائية من دلالة يستطيع عن طريقها انتقاد الوضع الاجتماعي السائد المتمثل في الأفكار البرجوازية الذي ظل يناهضها في أكثر كتاباته .

2\_ عمله المتميز الذي أودعه في كتابه (Z.S) والمتضمن دراسة لإحدى القصص بلزاك القصيرة، ( سارازين ) . وعلى الرغم من اختلاف النقاد في ماهية هذه الدراسة التي تخطى فيها بارت المنهج البنيوي بالأدوات البنيوية

<sup>1</sup> بشير تاويريت ، الحقيقة الشعرية ، ص 125.

إلا أنها تظل الأقرب إلى ماهية المنهج السيميائي، لاعتمادها على الشيفرات التي تعد تقنية سيميائية \_ في نظر الناقد \_ وهي خمس شيفرات وقد ذهب الناقد بأن دراسة (Z.S) تعد انعطافة كبيرة في مشروع بارت السيميائي<sup>1</sup>.

ثم ذهب الناقد إلى أن بعض النقاد اختلفوا في تسمية الشفرات الخمس التي اعتمدها بارت (R. Barthes) في دراسة النص البلاغي، وأرجع ذلك إلى اختلاف الترجمات فضلاً عن طبيعة فهم كل ناقد لما جاء به بارت (Z.S). إلا أنه ما يهمنا في المقام هو التسمية التي أطلقها هو على الشيفرات الخمس:

- 1\_ الشفرة التخمينية: ويعرفها بأنها شفرة الأفعال و الأحداث .
- 2- الشفرة التأويلية : وتسمى عنده أيضاً بالشفرة التفسيرية و الهرمينوطيقية، والتأويلية التي عدّها - الناقد - الأكثر ملاءمة للباحث العربي لوجود مرجعيات التاريخية التي تتناول هذا الفهم .
- 3- الشفرة الدلالية : وتسمى عنده أيضاً بالشفرة التضمينية وشفرة الشخصيات ومهمتها تزويد النماذج التي تمكن القارئ من جمع السمات التي تربط الأشخاص وتطور الشخصيات .
- 4- الشفرة الرمزية : وتكمن مهمتها في تحديد الثيمة واختراع الأفكار، والتي تبدأ العمل مبكراً عند وحدة القراءة الثانية لكونها تمثل نتيجة لهذا العمل .
- 5- الشفرة الإحالية : وتسمى الشفرة الثقافية و الشفرة المرجعية ، ومهمتها تلخيص في الإحالة إلى معرفة اجتماعية مسبقة<sup>2</sup>.

يخلص الناقد في الأخير بأن تنوع الدرس السيميائي عند رولان بارت (Roland Barthes) مرده تقلبه بين العديد من المناهج ، ولهذا يعد - في نظره - في طبيعة النقاد الذين تبنا الاتجاه السيميائي الذي يدعى اليوم بسيمياء الدلالة ( وهذا الاتجاه جهد أيمانه تجاوز التحليل البنيوي السطحي المحايث المعول على البنية

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري ،الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص86.  
<sup>2</sup> محمد فليح الجبوري ،الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 92- 93.

ومنه نخلص إلى أنّ محمد فليح الجبوري قد أحاط بكامل إرث بارت (R.Barthe) حتّى قبل أن يصبح سيميائياً ، وذلك من خلال قراءته الشاملة لكافة نتاج رولان بارت (Roland Barthe)النقدي



أرجع الناقد الارهاصات الأولى للتحوّل إلى ميدان السرد والذي يتم معه -دون شك- الانتقال إلى المعالجة الداخلية للنصوص باعتبارها مكوناً سردياً، جاء على يد الشكلاي الروسي فلاديمير بروب (V. Propp) في (مورفولوجيا الخرافة) 1928 ، وجوهر هذه الدراسة -حسب الناقد- يقوم على فهم بروب (V. Propp) لعمل الشخصية في المتن الخرافي -كما سبق وأن ذكرنا- حيث حدّد الشخصيات بما اصطلح عليه بـ (دوائر فعل الشخصيات) والتي كانت مصدر إلهام لكل من سوريو في دراسته للشخصيات المسرحية و كرىماس (Greimas) في نظرية العامل .

إلا أنّ الدراسة الأكثر دقة وتخصّصاً في الشخصية السردية من منظور سيميائي جاءت على يد فيليب هامون (Philippe Hamon) في كتابه (سيمولوجية الشخصيات الروائية) فهي (من أهم الآراء التطبيقية التي ظهرت في الكتابات النقدية الحديثة) ، وتعدّ هذه الدراسة -في نظر الناقد- من صميم سيميائية الشخصية ، بمعنى أنّها جاءت (متخصصة بموضوع الشخصية من منظور الاتجاه السيميائي)<sup>1</sup> وتخصّص هذه الدراسة في مجال الشخصية لا ينفي -في نظر الناقد- أن يكون متأثراً بالدراسات التي سبقته بل العكس تماماً (فقد استند على كثير منها ولاسيما جهود بروب (V. Propp) و كرىماس (Greimas)، فضلاً عما جاءت به الدراسات اللسانية على يد سوسير (Saussure) في قضية الدال و المدلول)<sup>2</sup>.

عالج الناقد أهم القضايا التي تناولها فيليب هامون (Philippe Hamon) انطلاقاً من محددات الشخصية عنده إلى مدلول الشخصية ، فمستويات وصف الشخصية ، ودال الشخصية .

### محددات الشخصية عند هامون .

يذهب الناقد إلى أنّ فيليب هامون (Philippe Hamon) كان منطلقه لساني مثله مثل غيره من النقاد وذلك في تحديده للشخصية السردية ، لا سيما في قضية الدال و المدلول ، ورأى بأنّ محددات الشخصية عنده تأخذ نمطين : (الأوّل ينظر إلى الشخصية من حيث وجودها بوصفها مكوناً سردياً، والآخر بكونها علامة سيميائية .

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في النقد السرد العربي الحديث ، ص 95 .  
<sup>2</sup> المرجع نفسه ، 95 .

ففي النمط الأول يذهب إلى أنّ ( الشخصية في الحكيم هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص)<sup>1</sup>، (فمحدد الشخصية وفقاً لهذا النمط يأتي من طريقتين : الأول هو القارئ ، و الثاني هو ما يعرضه المبدع عن طريق الأفعال و الصفات التي تبدو في النص)<sup>2</sup>. يقارب الناقد في هذه النقطة بينها وبين رولان بارت (Roland Barthes) حيال رؤيته للشخصية الحكائية بأنها نتاج عمل تألّفي مشترك بين القارئ و المبدع.

أمّا النمط الثاني ، فينظر إليه بوصفه مفهوماً سيميولوجياً ... ووحدة دلالية وهي عنده على غرار العلامة اللسانية تتجلى في الدال الذي يتحدد من خلال اسم العلم و المدلول الذي يستخرج من شبكة المسارات الدلالية التزامنية التي تحيل على هذه الشخصية<sup>3</sup>.

ذهب الناقد إلى أنّ هامون (Hamon) يهدف إلى التوصل إلى نحو سردي خاص بالشخصية، وذلك راجع - في نظره - عند استعارته للمربع الكريماسي . كما يذهب إلى أنّ بنية الشخصية عند هامون ( تقوم على الأفعال و الصفات التي ترد في النص الإبداعي ، ولا تكتمل الا بعد نهاية النص)<sup>4</sup>، هذا وقد أشار الناقد إلى أنّ هامون (Hamon) قد رفض أن تكون بنية الشخصية حكراً على الميدان الأدبي وعلى الجنس الأدبي بصفة خاصة فقد وسّع فيها - في نظر الناقد - لتشمل كل ما هو خارج عن حدود هذا الجنس كالفكر و الشركة و المناصب الإدارية ، كل هذه تعدّ شخصيات.

<sup>1</sup> حميد لحداني ، بنية النص السردي ، ص 50 .

<sup>2</sup> فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصيات الروائية ، تر: سعيد بنكراد ، تقديم عبد المفتاح كليطو ، دار الكلام ، ط1 ، الرباط ، 1990 ، ص 18-19.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 26 .

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص 30 . - محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في النقد السرد العربي الحديث ، ص 96 .

72

هي: ( الحصول على المساعدة ، توكيل ، قبول التعاقد ، الحصول على المعلومات ، الحصول على متاع ، ومواجهة ناجحة )<sup>1</sup> . ومن الأمور الأخرى - في نظره - التي تكشف مدلول الشخصية عند هامون علاقة الشخصية بالشخصيات الأخرى عن طريق عقد مقارنة بين صفات هذه الشخصية ، ويرى بأنّ لتحديد صفات الشخصية عند هامون ينبغي أن يعتمد على فكرة مخطط كيرماس (Greimas) في المربع السيمائي ، إلا أنّه يختلف عنه في عدّ محور الجنس ركيزة لهذا المخطط ، والذي أفصح عنه هنا الناقد والممثل في ثنائيات (مذكر و مؤنث) ( لا مؤنث ، ولا مذكر ) .

## 2- مستويات وصف الشخصية:

وقف الناقد عند مستويات وصف الشخصية عن هامون (Philippe Hamon) التي سعى فيها إلى استنباط نموذج عاملي لكل مقطع سردي في النص الإبداعي ، وذلك عن طريق تحديد العامل أولاً ، كما يفصح الناقد هنا على أنّ هامون (Hamon) قد استعان بمحور التواتر والمحور التوزيعي للوصول إلى البنية العاملة للمقطع ، ( فعلى صعيد محور التواتر نلاحظ أنّ أي موضوع يتضمن الرغبة وبرنامجا وإرادة في الفعل )<sup>2</sup>، أما عن مستوى توزيع العوامل فقد مثله بـ \_\_\_\_\_ :

- 1- توكيل المرسل يقترح موضوعاً ، رغبةً في الفعل على المرسل اليه .
- 2- قبول أو رفض من المرسل اليه.
- 3- في حالة القبول ، هنالك تحويل للرغبة التي ستجعل من المرسل ذاتاً محتملة .
- 4- إنجاز لهذا البرنامج تتحول الذات على إثره من الذات محتملة إلى ذات محققة<sup>3</sup> .

## 3- دال الشخصية :

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيمائي في النقد السرد العربي الحديث، ص 99.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 100 .

<sup>3</sup> فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصيات الروائية ، ص 45 .

وفي الأخير يخلص الناقد إلى أنّ فليب هامون (Philippe Hamon) قد أخضع الشخصية السردية لمختبرين : الأول مختبر اللسانيات ويتجلى ذلك - في نظره - إلى إخضاعها لقضية الدال و المدلول بوصفها علامة على غرار العلامة اللسانية ، وهنا يذهب إلى أنّه رغم هذا إلا أنّ هناك اختلاف شاسع بين العلامة اللسانية و العلامة السردية ( الشخصية ) أما عن الثاني فقد مثّله بمختبر السيميائية وذلك راجع -في نظره -إلى أنّه قد استحضّر واستعان بمربع كيرماس.



## المطلب الرابع: يوري لوتمان (Yuri Lotman) (1922-1993) .

يعد يوري لوتمان\* (Yuri Lotman) في نظر محمد فليح الجبوري أحد روافد جماعة موسكو تارتو (Mosco Tarto) التي تنبت سيميولوجيا الثقافة (sémiologie de culture) فهو (من يعدون الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية و أنساقاً دلالية)<sup>1</sup>، يشير الناقد بأن الأعمال التي تُرجمت ليوري لوتمان ((Yuri Lotman)) رغم قلتها إلا أنها توضح لنا ربط جل تحليلاته السيميائية بثقافة المجتمع التي تأخذ دورها في بناء عناصر النص بشكل عام .

يلاحظ الناقد على آراء لوتمان (Y. Lotman) أنها اتسمت بطابع العموم والخصوص في الآن ذاته ، ويرجع سبب عموميتها ؛ لأنها ( تبحث في مشروع سيميائي جديد هو سيميائية الثقافة )<sup>2</sup> خصوصاً وأنه في الطور التنظيري ولا بد أن يتسم التنظير - في نظر الناقد - بالعموم كي يكون شاملاً وملماً ، وهنا نلاحظ أن الناقد قد أصاب في هذه النقطة ، أما عن سبب خصوصية آرائه فيرجعها الناقد إلى الجانب التطبيقي الذي رأى بأنه يتطلب ذلك ، خصوصاً وأنه ركّز على النص الشعري الذي طغا على دراساته أما مساهماته في ميدان النثر فهي أقل بكثير - في نظر الناقد - من الشعر .

أفصح الناقد بأن منطلق لوتمان (Y. Lotman) كان بداية من فكرة البنية المجردة للنصوص ، ومن ظاهرة التضاد التي رأى بأنها شكّلت أرضية صلبة لكافة النظريات السيميائية ، حيث عدّها الحجر الأساس في نظرية كريماس (Greimas) وقد أرجع الإرهاصات الأولى لهذه الظاهرة إلى كلود ليفي شتراوس أما كريماس فما كان منه إلا أن زاوج بينها وبين المربع المنطقي ليتولّد - في نظره - فكرة المربع السيميائي . ثم وقف الناقد عند نقاط التلاقي بين لوتمان (Y. Lotman) و كريماس (Greimas) في أنّهما لا يختلفان كثيراً عن بعضهما إلا أن يوري لوتمان - في نظره - قد أدخل مكوّن الثقافة كأساس في الفهم السيميائي الذي يتجاوز البنية المجردة إلى البنية المحسوسة<sup>3</sup> .

\* هو سيميائي عمل في جامعة تارتو في إستونيا و أسّس مدرسة تارتو عمل ضمن التقليد السيميائي الشكلائي البنيوي ، لكنه وسّع مشروعه السيميائي من خلال إنشاء " السيميائية الثقافية " .

<sup>1</sup> بسام قطوس ، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر ، ص 194 .

<sup>2</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في النقد السرد العربي الحديث ، ص 103 .

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 103 .

وقف الناقد على مفهوم لوتمان (Y. Lotman) لمكون الشخصية الذي ورد في كتابه ( بنية العمل الفني ) وذهب إلى أن سعيد بنكراد هو الناقد العربي الوحيد الذي وقف على المكون السردى عند لوتمان (Y. Lotman) أما أغلب الترجمات - في نظره - التي وقفت على نتاج يوري لوتمان (Y. Lotman) فتخص ( التنظير العام لسيمائية الثقافة وتطبيقاتها على النص الشعري)<sup>1</sup> وهذا الحكم - في نظرنا - لم يصدر من فراغ ، ولن يصدر عن أي باحث ما لم يكن قد ألم بكافة نتاج يوري لوتمان (Y. Lotman). ثم إن إصدار مثل هذه الأحكام تعد محاولة جريئة من الناقد مثل محمد فليح الجبوري، لأنه لو ثبت عكس ما يقول ، وبأن هناك باحث آخر غير بنكراد تناول نتاج السردى للوتمان ستكون الأعقاب وخيمة عليه . إلا أنه هنا يبدو واثقاً من صحة ما يقول .

وقف الناقد على جهود بنكراد وذلك بعدّه المصدر الوحيد - كما سبق وأن ذكرنا - الذي تناول جهود يوري لوتمان ، و الذي ذهب فيه بأنه لا يمكن إدراك الشخصية كمكون سردي ( ما لم نقف على العناصر الأخرى التي تمثل جوهر العمل الابداعي، ومن هذه العناصر الحدث وأنواع النصوص ثم الوصول إلى مفهوم لوتمان لهذا العنصر المهم)<sup>2</sup> ومن هذا المنطلق نفسه الذي ذهب إليه بنكراد عدّه الناقد منطلقاً له أيضاً حيث إننا نجده قد وقف في مدونته على كافة هذه العناصر .

ذهب الناقد إلى أن لوتمان (Y. Lotman) قد ميّز بين نوعين من النصوص :

- نصوص ذات مبنى .

- نصوص بلا مبنى .

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 104 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 104 .

وتتميّز النصوص الفارقة للمبنى - في نظر لوتمان (Y. Lotman) - بخصائص ثلاث والتي وقف عندها الناقد وهي كالتالي :

1- الثبات ، فهذه النصوص لديها طابع خاص يتسم بثبات عالمها ونمط تنظيمه .

2- إنَّها ذات وضع داخلي مميّز ولا يقبل التغيير .

3- هذه النصوص تمتلك عالماً مغلقاً بذاته ومحدداً بما يشبه القوالب<sup>1</sup>.

ثم ذهب الناقد بعد عرضه لهذه الخصائص إلى أنَّ الخاصية الثالثة هي التي يجب اعتمادها ، في تصورنا لماهية النصوص ذات المبنى .

غني عن البيان هنا أنَّ لوتمان (Y. Lotman) قد استعار خطاطة كريماس (Greimas) في المربع السيميائي - كما سبق وأن ذكرنا - القائمة على الثنائيات ومن المنطلق نفسه ذهب لوتمان (Yuri Lotman) إلى أنَّ ( هذا العالم يقوم على الثنائيات وكل طرف من هذه الثنائيات يشغل وفقاً لعلاقته بالطرف الآخر المضاد ويرى أنَّ النصوص الفارقة للمبنى هي نقيض النصوص ذات المبنى ... ومحرك هذين العالمين من النصوص - حسب لوتمان - هو الحدث ، وماهيته وقوع شرخ في المتصل الزماني أو المتصل الفضائي ، فالحدث هو الخصيصة التي تتميّز بها النصوص ذات المبنى ، لأنَّه ينفي عنها صفة الثبات ، ويضرب نظامها الداخلي الذي تتمتع به<sup>2</sup> .

ذهب الناقد إلى أنَّه لا يوجد أي اختلاف حول عمله في البنية المجردة والتي يرجعها - الناقد - إلى البنية التضاد في المربع السيميائي عن عمله في العالم النصوص ، إلا أنَّ ذلك يستدعي - حسب لوتمان - استحضار عنصرين :

- البعد الدلالي للنصوص بوصفه اطار محدداً .

- الشخصية ، إذ لا يمكن أن يكون عمل سردي بدونها<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في النقد السرد العربي الحديث ، ص 104 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 105 .

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 105 .

ثم ذهب الناقد إلى أنّ الجمع بين هذين العنصرين يكون عن طريق حركة الشخصية داخل البعد الدلالي الساكن ، وذلك في نظره قبل دخول الشخصية بين دائرتي التضاد و بعده ، وهذا ما يولد الحدث - في نظره - والذي يعرفه لوتمان بأنه ( خرق لقانون ما أو انزياح عن مألوف ما )<sup>1</sup>. تصوّر الناقد نوعين من الشخصيات وذلك تبعاً لعلاقة الحدث بالشخصيات .

- شخصيات متحركة وهي الشخصيات المولدة للحدث ، وتعمل في النصوص ذات المبنى .

- شخصيات ثابتة تعمل على تثبيت عالم النصوص الفارقة للمبنى .

يرى الناقد من خلال عرضه لهذا التصوّر بأنّ (الشخصيات الثابتة لا تتعدى حدود الحقل الدلالي الواحد، في حين تمتلك الشخصيات المتحركة القدرة على تجاوز تلك الحدود على مستوى الزمان و المكان و الحدث)<sup>2</sup>.

نخلص في الأخير بأنّ سيمياء السرد قد أخذت حظاً وافراً من الدراسات الغربية ، فكل المرجعيات التي سبق ذكرها (كريماس - رولان بارت - فيليب هامون - يوري لوتمان) قد أخلصوا لهذا الميدان البكر وتوجهوه بأطروحاتهم ودراساتهم التي أصبحت مؤثلاً للدارسين ومعيناً لا ينضب للباحثين ، فأخذت الأبحاث و الدراسات العربية تنهل منها للظفر بمنهج نقدي سيمائي عربي ، ومن هنا نتساءل كيف كانت الارهاصات الأولى لهذا التلقي العربي ؟ وهل استطاع فعلاً العرب بناء منهج يوازي المنهج الغربي ؟ وما الجهود المبذولة لإقامة حقل سيمائي سردي عربي ؟

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيمائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص106 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص105- 106 .

### المبحث الثالث : التلقي العربي للمنهج السيميائي :

ذهب محمد فليح الجبوري في بحثه الموسوم باستقبال النقد العربي للمنهج السيميائي إلى أن النقد العربي الحديث فاقد لهويته ، بمعنى أنه لا يتمتع بهوية مستقلة تميزه عن غيره ، ونقصد بالنقد العربي الحديث هنا - حتى نكون في الصورة - (هو ذلك التيار الذي نشأ في الوطن العربي نتيجة المثاقفة مع الغرب والذي يستمد كثيراً من أجهزته وإجراءاته من المناهج النقدية الغربية)<sup>1</sup>.

حصر الناقد هنا النقد العربي الحديث في نقطتين لا ثالث لهما ، فهو ( إما محتر لإرث نقدي أبتدع قبل قرون عدة ، و إما مستقبل لمناهج نقدية غربية ) ومنه يخضع النقد العربي الحديث لتيارين : (الأول يتمثل في المناهج النقدية العربية القديمة وتتمثل بالمنهج البلاغي و المنهج اللغوي وما يتفرع عنهما ، والآخر هو تيار المناهج السياقية ومنها المنهج التاريخي الذي جاء به هيبوليت تين والمنهج النفسي الذي قال به فرويد، وكذلك المنهج الاجتماعي .... وكان الصراع بين النقاد على أشده ، ليس بين التيارين فحسب بل بين أصحاب المناهج في التيار الواحد)<sup>2</sup> و الايديولوجية - في نظره - هي الصبغة الأساس في هذا الصراع ، فكل يدافع عن الأفكار التي يمثلها.

فإذا ما تأملنا نقدنا العربي الحديث ، فإننا سنلاحظ ( تأثره بكتابات النقاد الغربيين المعاصرين تنظيراً وممارسةً وقد تظهر ذلك فياعتناق نقادنا الغرب لتلك المقولات النقدية في طابعها الاحترافي الألسني ، ومن ثمة أصبح جوهر أزمئتنا النقدية يكمن في تصورنا لطبيعة ما تحويه تلك المصطلحات النقدية من مفاهيم)<sup>3</sup> والتي ستعكس سلباً على نصوصنا .

<sup>1</sup>البنسام مرهون الصفار ، أثر المناهج النقدية الحديثة ، مجلة علامات ، ج 55 ، م 14 ، 1426هـ - 2005 ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة- الكويت ، ص 292 .

<sup>2</sup>محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في النقد السرد العربي الحديث ، ص 115 .

<sup>3</sup>بشير تاويريريت ، الحقيقة الشعرية ، ص 1 .

ومن هنا أفصح الناقد بأن الإرهاصات الأولى لهذا التأثير ترجع بداياتها إلى القرن العشرين ، وبالضبط إلى طه حسين وذلك عند اعتماده المنهج التاريخي في دراسته لشعر أبي علاء المعري 1914 فعُدّت دراسته أوّل دراسة أكاديمية تمنح مؤلفها شهادة الدكتوراه في الوطن العربي وبهذا يصرّح بأنّ طه حسين أوّل من فتح الباب واسعاً للاستقبال العربي ، والذي طال به الأمر إلى حد اليوم .

ثم ذهب الناقد إلى أنّ ( النقد العربي يجبو خلف النقد الغربي ليتلقف ما يتساقط منه )<sup>1</sup>. وهنا تكمن - في نظرنا - جوهر أزمته النقدية .

فمن المفيد جداً أن نشير في هذا السياق إلى أنّه قد تعدّدت اتجاهات الباحثين حول أزمته النقدية . وقد حصرها بشير تاويريت في ثلاث فرق متباينة ، ( فريق يرى بأنّ الخلاص النقدي من شرك هذه الأزمة يكمن في العودة إلى تراثنا النقدي الأصيل وانتشال مجمل المقولات النقدية من رحيقه المصفى )<sup>2</sup>، ومنه فإنّ هذا الاتجاه - في نظرنا - (رفض ونبد كل ماله علاقة بالتفكير العلمي وتسييج الدراسة النقدية في دائرة الأحكام المعيارية وتعبئة الطاقات النقدية الشابة لمحاربة الحداثة بحجة أنّها "وافدة من الغرب " )<sup>3</sup>، ( وفريق ثان - يمثل الأغلبية - يقول بشرعية الأخذ من مفاهيم النقد الغربي ومناهجه دون سواه . وفريق ثالث يذهب إلى أنّ الجمع بين تراثنا النقدي والتراث الغربي دأب من شأنه أن يعمل على تعويض هذه الأزمة النقدية الحادة )<sup>4</sup>. ويشير بشير تاويريت هنا إلى أنّ تفاقم هذا الانقسام بين النقاد وفئة المثقفين يرجع إلى الفترة الممتدة بين ( 1981-1995 ) .

ذهب محمد فليح الجبوري إلى أنّ المناهج النقدية لا تتوهج عندنا إلا بعد أن تحبو في ديارها ، فلم تعرف البنيوية في النقد العربي - في نظره - إلا بعد سقوطها وانهارها ، فهنا وكأنه - في نظرنا - يعيب على النقد العربي تخلفه عن ركب الحضارة . كما نجد فاضل ثامر يقول في الطرح نفسه ( ونحن بدورنا لا نجد في هذه الحقيقة مثلبة أو ضيراً لو احتكنا حقاً إلى مفاهيم الأدب المقارن التي تدرس قوانين هجرة المناهج والاتجاهات الأدبية والنقدية والفنية ، وانتقالها ونزوحها من ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر . فالظاهرة

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيمائي في النقد السرد العربي الحديث ، ص 116 .

<sup>2</sup> بشير تاويريت ، الحقيقة الشعرية ، ص 2 .

<sup>3</sup> رشيد بن مالك ، السيميائية السردية ، ص 7 .

<sup>4</sup> بشير تاويريت ، الحقيقة الشعرية ، (المرجع السابق) ، ص 2 .

الأدبية أو الفنية أو الثقافية لا يمكن لها أن تنتشر وتشع وتؤثر إلا بعد أن تنضح وتبلور في موطنها الأصلي ، وبعد أن تكتسب شرعية تاريخية وفنية وتكون قادر على التأثير والإيصال ضمن حدود مناخ ثقافي معين ، تصبح عند ذلك فقط مؤهلة للتروح إلى بيئات ثقافية واجتماعية جديدة<sup>1</sup> .

ذهب الناقد إلى أن المسافة بين النقادين الغربي والعربي قد بدأت تضيق ، و أرجع ذلك إلى عدة عوامل لعل أهمها - في نظره - الترجمة و وسائل الاتصال و الانفتاح على الآخر و التطلع إلى الحديث والحداثة .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا ( أن المنهج السيميائي في العالم العربي ، عرف نفس الظروف التي عرفها مثيله في أوروبا ، فقد تعايش في بداية ظهوره في الثمانينيات مع المنهج البنيوي ، ثم ما فتئ يتقدم عليه يوماً بعد يوم بعد الانحسار الذي عرفته البنيوية<sup>2</sup> ، فهذه الإشارة هنا بالضبط ما أراد الناقد قولها حين قال ( يذهب بعض النقاد إلى أنها - يقصد السيميائية - من رماد البنيوية<sup>3</sup> ) .

وقف الناقد هنا على ستة كتب نقدية عربية جاءت تنويعاً للتنظير السيميائي العربي - في نظره - هذا فضلاً عن بعض الإشارات القليلة لبعض المؤلفات العربية إلا أنها لم تكن بنفس الدراسة والعمق الذي حلل به تلك المؤلفات الستة وهي كالتالي :

- 1- كتاب ( نظرية البنائية في النقد الأدبي ) 1978 لصالح فضل.
- 2- كتاب ( في سيمياء الشعر القديم ، دراسة نظرية تطبيقية ) 1982 لمحمد مفتاح .
- 3- علم الدلالة عند العرب ، دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة 1985 لعادل فاخوري.
- 4- تحليل الخطاب الشعري - استراتيجية التناس 1985 لمحمد مفتاح .
- 5- أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة ، مدخل إلى السيميوطيقا مقالات مترجمة ودراسات 1986 بإشراف سبيرا قاسم ونصر حامد أبو زيد.
- 6- دينامية النص 1987 لمحمد مفتاح .

<sup>1</sup>فاضل ثامر ، اللغة الثانية ، ص 83 .

<sup>2</sup>يحيي بعبطيش ، الأصول اللسانية للمناهج النقدية الحديثة ، ص 124 .

<sup>3</sup>محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 117.

وغيرها من الكتب التي سعت إلى إقامة الحقل السيميائي في الدراسات العربية الحديثة .

نلاحظ هنا أنّ الناقد قد اعتمد على التتابع التاريخي خلال تتبعه لمسيرة الدراسات السيميائية وذلك ربّما لطبيعة البحث التي تقتضي ذلك . فمنذ أن كانت متعلقة مع المنهج البنيوي في ( نظرية البنائية في النقد الأدبي ) 1978 لصالح فضل ، إلى ظهورها لأوّل مرّة - الدراسات السيميائية - حاملة اسم السيمياء في كتاب ( في سيمياء الشعر القديم ) 1982 لمحمد مفتاح إلى تشابكها مع العديد من المناهج وعدم التزام منهج معين مع ( تحليل الخطاب الشعري ) 1985 و ( دينامية النص ) 1987 لمحمد مفتاح ... وغيرها إلى أن أصبحت منهجاً لها أدواتها وآلياتها الإجرائية .

ومن هنا فإنّنا في هذا البحث سنقف عند أحد هذه المؤلفات النقدية للباحث محمد مفتاح الذي كان له إسهام رائد في الدرس السيميائي وذلك لما يتمتع به من ( شهرة علمية وإلى وضوح المسار الذي تبناه )<sup>1</sup> . وهذا لا يعني أنّ الباحثين الآخرين أقل شهرة منه وإنّما فقط لأنّنا لن نتمكن من الإلمام بكل هذه المصادر السيميائية في عدد محدود من الصفحات ، فضلاً على أنّ الناقد هنا لم يدرس مصدراً واحداً من مصادر محمد مفتاح النقدية ، بل قد أحاط بثلاثة مصادر له بالدراسة والتي سبق وأن ذكرناها كما أنّه يعدّ باكورة - كتاب - الاستقبال العربي للمنهج السيميائي .

ومنه ارتأينا مناقشة ما جاء به الناقد من قضايا وأفكار تخدم الطرح السيميائي في كتاب ( في سيمياء الشعر القديم دراسة نظرية وتطبيقية ) 1982 لمحمد مفتاح فقد عدّه الناقد ( أوّل كتاب نقدي عربي يحمل اسم سيمياء )<sup>2</sup> ، كما أنّه عدّ ظهور هذا الكتاب في عام 1982 دليلاً على تقبل النقد العربي للمنهج السيميائي .

يذكر محمد مفتاح في الأسطر الأولى من هذا الكتاب أنّ هذا العمل كان مجموعة من المحاضرات التي ألقاها على التلاميذ الصف الرابع عام 1981 - 1982 من الطلبة الجامعيين ، بغية بث روح المتعمق وفتح آفاق جديدة لدراسة الأدب)<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> خالد بن محمد الجديع ، السيميائية و التطبيقات العربية ، ص 89 .

<sup>2</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 124 .

<sup>3</sup> خالد بن محمد الجديع ، السيمسائية و التطبيقات العربية ، (المرجع السابق) ، ص 92 .

ذهب الناقد إلى أن هذا الكتاب يمثل بداية طيبة للمنهج السيميائي في النقد العربي الحديث ، وقد حصر أهميته من جانبين : ( الأول بوصفه باكورة التأليف السيميائي ، حيث مرحلة التخوف من الولوج في مغامرة كهذه ، فهو يتبوأ مرحلة تأسيسية تحدت فيها المؤلف عن جملة من القضايا النقدية ، منها المربع السيميائي . أما الجانب الآخر فيتأتى من عنوانه ، الذي جاء باللفظ الصريح مما أزال حالة التخوف من الخوض في منهج يعد في ذلك الوقت من أحدث المناهج النقدية وأخصبها )<sup>1</sup> .

ذهب الناقد إلى أن المؤلف في مقدمة كتابه قد ذكر فحوى متن دراسته ، ومنهجه فيها حيث يقول : ( وقد اخترت قصيدة أبي البقاء الرندي ( النونية ) لتحقيق نيائي ولتطبيق عناصر ( نظرية ) تحتها مما ورد عند بعض النقاد العرب القدامى من مبادئ ، ومما انتهت إليه الدراسات الشعرية ، السيميائية الآن ، فالمحاولة تدخل ضمن القراءة المتعددة فالمؤلف يقدم دراسة تقوم على منهج تلفيقي يعتمد على ثلاثة روافد :

ما توصل إليه النقد العرب القدامى ، وما توصلت إليه الدراسات الشعرية ، وما جاءت به السيميائية )<sup>2</sup> . كما تعني هذه الجملة التي أطلقها مفتاح في الحروف الأولى من منجزه أن مقارنته لن تكون خالصة في الدرس السيميائي ، وإنما ستفيد مناهج أخرى ، سنكشف عنها في موطئها )<sup>3</sup> .

يرى الناقد بأن المؤلف قد أقام كتابه على قسمين : الأول جعله في التنظير ، والثاني ( تطبيقي ) في تحليل النص وكان يتوسم بالمؤلف أن يعرف بالمنهج السيميائي في التنظير بوصفه أحد مكوناته النظرية المنحوتة ، إلا أن هذا الأمر لم يحدث قط - في نظره - حيث يقول : ( فلا نجد في هذا القسم من الكتاب ذكراً للمنهج السيميائي ، وبدلاً من ذلك ركز المؤلف على مكونات النص الابداعي ، فراح يستطرد في ذكر آراء النقاد العرب من أمثال السجلماسي والقرطاجني وعلماء اللغة ثم يصب جم تركيزه على الباحثين المحدثين من الغرب أمثال ياكبسون و لوتمان و جان كوهين وعلماء اللغة سويسر و كاهلير وغيرهم )<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 124 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 124 - 125 .

<sup>3</sup> خالد بن محمد الجديع ، السيميائية و التطبيقات العربية ، ص 92 .

<sup>4</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 125 .

ويذهب الناقد إلى أن نهاية هذا القسم – التنظيري – يشير إلى جملة من الأمور :

1- إن المنهج الرئيس في هذه الدراسة هو النظرية الشعرية التي وردت عند ثلاثة نقاد غربيين وهم ياكبسون ولوتمان و جان كوهين .

2- إن المؤلف اعتمد على العوامل المشتركة بين النقاد الثلاثة وصاغ منها بناءً عاماً في دراسته لنص الرندي، ومما يلحظ هنا أنه قال بناءً عاماً ولم يقل نظرية ، كما عبّر في مقدمته ( بالنظرية المنحوتة ) ، مما يؤشر حالة عدم وضوح الرؤية المنهجية عند مفتاح .

3- إن التحليل السيميائي جاء فضله في هذا الكتاب ، إذ وصفه بالمتمم لمنهج التحليل الشعري إذا ما توقّف عن العمل .

4- يربط المؤلف بين التحليل السيميائي والسرد ، كأن التحليل السيميائي على وفق فهم مفتاح مرتبط بالسرد فقط ، وأنه لا يصلح منهجاً إلا بوجود عناصر السرد ، وقد كرّر هذا في أكثر من موضع. ويستدل على هذا – الناقد – بقول محمد مفتاح واصفاً منهجه في التحليل ( مستعينين ببعض المبادئ التحليل السيميائي التي لا تجوز على الخطاب الشعري )<sup>1</sup> ، وهنا يرى الناقد بأن الكاتب يصرح بتهميشه للتحليل السيميائي ، وتبنيه لأطروحات الفريق الذي يرى بضرورة الفصل بين الشعرية والتحليل السيميائي إلا في حالة غياب الشعرية عن ذلك النص ، ( ومعنى هذا الرأي أن ما توفرت فيه الشعرية لا يمكن أن يطبق عليه تناول السيميائي . ويعلل الناقد هنا غياب المنهج السيميائي من القسم الأول بأنه فضلة في منهجية هذا الكتاب لكونه جاء مختصاً في دراسة السرد ، وبما أن النص المدروس هو نص شعري ، فهذا يعني أنه – بحسب محمد مفتاح – لا يتوافق مع التحليل السيميائي )<sup>2</sup> ثم يتساءل هنا الناقد بقوله : ( إذا كان المنهج السيميائي لا يحظى بثقة محمد مفتاح، وهو غير قابل للتطبيق على الشعر ، لماذا يوسم المؤلف كتابه بـ ( في سيمياء الشعر القديم ) ؟ .

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 126 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 126 .

وأغلب الظن أنّ (سيمياء) هنا لا يريد بها المؤلف السيميائية، ولو أراد ذلك لتبني التحليل السيميائي نظيراً وتطبيقاً، وربّما قصد دلالة الشعر القديم إلا أنّ هذا اللفظ يصطدم بالمتن التحليلي، فالمؤلف لم يتناول الدلالة عند علماء الدلالة العرب والغربيين بلتناول الشعرية عند كلا الفريقين، ومن ثم يصح أن يكون العنوان (في شعرية الشعر القديم)، إلا أنّ تكرار الشعرية و الشعر قد لا يكون ملائماً، وبما أنّ النص يحمل بعض الإشارات السيميائية، وكذلك المتن التحليلي، وقد عمد المؤلف إلى عنوانه كتابه بهذه التسمية<sup>1</sup>.

وما يؤخذ على محمد مفتاح أيضاً أنّه (لم يلتزم منهجية القسمين فهو في القسم النظري يحلل القصيدة الرندية غير مرجئ ذلك إلى الجانب التطبيقي كما ارتضى في تقسيمه، إنّ محمد مفتاح في هذا التحليل لا يحرم نفسه من أية معلومة يستنتجها سواء أكانت متعلقة بالمنهج أم لا وتلك مشكلة كبرى جرّت عليه كثيراً من الاستطرادات التي جنحت بموضعه نحو اتجاهات بعيدة عن عنوان كتابه<sup>2</sup>).

ثم يذهب الناقد بعد ذلك إلى أنّ المؤلف قد (تجاهل التحليل السيميائي في القسم الأول من كتابه، فإنّ المنهج السيميائي قد فرض نفسه في بعض مواضعه الأخرى. ولا سيما عندما شعر الناقد بإخفاق آليات الشعرية في فك مغاليق بعض أبيات الرندي، فعمد إلى الاستعانة في أوّل صفحة من القسم الثاني بالتناقض والتضاد وكان لهذه التقابلات قصب السبق في تحليل الأبيات على امتداد صفحات القسم الثاني)<sup>3</sup>، ويدل هذا - حسب رأي الناقد - على مدى أهمية هذا المنهج وفعاليته في تحليل المتن الشعري. وقد تمثلت السيميائية عنده - الناقد - في هذا الكتاب في موضعين: (الأوّل في حديث الناقد عن التقابل والتضاد بين الدلالات في النص الرندي، ليلخص إلى القول: ومهما يكن فلنوضح ما سبق بالمرجع السيميائي الآتي، ثم يورد مربع كريماس بعلاقة ثلاث، التضاد والتناقض والتضمن الذي أسماه بالتداخل، وفي هذا الموضع نجد المؤلف يحلل تحليلاً سيميائياً يقوم على التناقض والتضاد ليصل إلى البنية العميقة، أما الموضع الثاني الذي يتضح فيه التحليل السيميائي فيتمثل في اعترافه الذي يقول فيه: (وستبني منهج (العوامل) في التحليل وعناصره الأساسية الستة).

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 126.

<sup>2</sup> خالد بن محمد الجديع، السيميائية والتطبيقات العربية، ص 92.

<sup>3</sup> محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، (المرجع السابق)، ص 126-127.

ثم يذهب الناقد إلى أنّ ما يدل على إطلاع محمد مفتاح على نظرية كريماس (Griemas) العاملة ومربعه السيميائي ، (هو توظيفه لحالات الإتصالو الانفصال بين الفاعل والموضوع ، وهذه الآلية من الأفكار الجوهرية في النظرية ، فضلاً عن توظيفه لبنية التضاد والتناقض في مجمل القسم الثاني ولاسيما في النصف الثاني منه)<sup>1</sup> .

ومنه يخلص الناقد إلى أنّ ( محمد مفتاح قد وظّف المنهج السيميائي في تحليل نص الرندي ممثلاً ببعض آلياته الإجرائية مثل المربع السيميائي والبنية العاملة وحالات الاتصال والانفصال بين الفاعل والموضوع وصولاً إلى البنية السطحية والعميقة وكان ذلك في بعض مواضع الكتاب ، وما يثير الاستغراب أنّ اسم كريماس لم يرد في متن الكتاب أسوة بياكيسون و لوتمان و جان كوهين على الرغم من أنّ قائمة المصادر ضمّت مصادر فرنسية عرفها المؤلف بهذا المصطلح )<sup>2</sup> .

أشار في الأخير بأنّه رغم الانتقادات التي أشار إليها في كتابه ( في سيمياء الشعر القديم ) إلا أنّ هذا الكتاب يعد من الكتب الرائدة في ميدان البحث السيميائي ومهما يكن من أمر فإنّ هذه الممارسات تفسر لنا مدى إقبال النقاد العرب على المنهج السيميائي .

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 127 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 128 .

## المطلب الأول: إشكالية المصطلح السيميائي.

مما لاشك فيه أنّ الحقيقة التي لا ينفها أيّ باحث ( أنّ مفاتيح العلوم والمعارف كلها مصطلحاتها فمصطلحات العلوم منتهى مقاصدها ومجمع حقائقها المعرفية ، وعنوان ما به يتميز حقل معرفي عن سواه )<sup>1</sup>، فقد (شغل مصطلح النقدي مكانة أساسية في حقل الدراسات النقدية المعاصرة غربية كانت أم عربية لما له من أهمية في تأطير مقارنة النصوص وعلمنة تحليلها إذ لا يخلو أيّ منهج من عُدّة إجرائية ( مصطلحية ) أو مفهومية يستند إليها في بناء صرحه وتشيد بنائه ، لأنّ المصطلح هو لب المنهج و ثمة جهود الدارسين وتوحيجا لأفكارهم وإسهاماتهم )<sup>2</sup>.

ولعل انفتاح النقد العربي في سبعينيات القرن الماضي على مختلف مدارس النقد الغربي والنهل من ينابيعها نبهت نقادنا إلى العناية التي يجب أن يولوها إلى المصطلح ، وهم بصدد نقله من تربة الأصل إلى تربة المورد أي إلى لغتنا وثقافتنا العربية عبر مختلف صيغ النقل المعروفة : كالاشتقاق و النحت و الترجمة و التعريب )<sup>3</sup>.

غني عن البيان أنّ الاشتغال بترجمة المصطلح و الاهتمام به ( عملية في غاية الخطورة و التعقيد إذ لا تستلزم إتقان اللغة المترجم منها و المترجم إليها اللغة الأصل و اللغة المورد فقط ، بل تستدعي فضلاً عن ذلك إلماماً كاملاً بالحقل النقدي المشتغل فيه وتخصصاً دقيقاً في النظرية المتعامل معها وذلك لأنّ هذا الأخير – المصطلح – هو لفظ خاص يوضع من لدن أهل اختصاص معين ليدل عليه معنى مقصود يتبادر إلى الذهن بمجرد إطلاق هذا اللفظ )<sup>4</sup>.

وفي ضوء هذا التصوّر و الخلفية الفكرية الضحلة نشأت معضلة المصطلح سواء كان داخل الثقافة الواحدة أو عندما تختلف الثقافات . ومن هنا ومن خلال ما سبق عرضه تبدو لنا إشكالية المصطلح وكأّنها مشكلة حدائية انجّرت عن تبعية النقد العربي للنقد الغربي في القرن العشرين إلا أنّ محمد فليح الجبوري يرجع

<sup>1</sup> عبد الحميد ختالة، تأصيل المصطلح النقدي بين الترجمة و التعريب ، مجلة مقاليد ، العدد الثاني ، ديسمبر 2011 ، تصدر عن جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة – الجزائر ، ص 217 .

<sup>2</sup> قادة عاق ، إشكالية ترجمة المصطلح السيميائي في النقد العربي المعاصر ، مجلة مقاليد ، العدد الثاني ، ديسمبر 2011 ، تصدر عن جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة – الجزائر ، ص 150.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 160 .

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص 159 .



ذهب الناقد إلى أنّ المصطلح السيميائي أوسع المصطلحات النقدية حضوراً وفق رؤية عبد الله أبوهيف، وتأتي أهميته - في نظره - لكونه ركيزة الدرس السيميائي العالمي بشكل عام و العربي بشكل خاص<sup>1</sup>، ثم ذهب إلى أنّه قد تصدى لهذا الموضوع نقاد كثر في مباحث فرعية أو مؤلفات بكاملها، ومن النقاد الذين وقفوا على هذه الإشكالية - حسب ما ذهب إليه الناقد - سمير الحجازي، والناقد مولاي علي خاتم في كتابه ( مصطلحات النقد العربي السيماءوي / الإشكالية و الأصول و الامتداد ) 2005 ، ومن الجهود الأخرى أيضاً ما قدّمه يوسف و غليسي في كتابه ( إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ) 2008 ، أما الناقد الذي خصّ مصطلح السيميائية بالدراسة - في نظره - هو الناقد عبد الله بوخلخال في بحثه الموسوم \_\_\_\_\_ ( مصطلح السيميائية في البحث اللساني العربي الحديث ، النشأة و المفهوم و التعريب ) 1995 ، بالإضافة إلى بحث الناقد ميلود عبيد موسوم ب\_\_\_\_\_ (إشكالية المصطلح النقدي / مصطلحات السيميائية السردية نموذجاً) 2006 ، كل هذه البحوث والدراسات وقف عليها الناقد بتخليص أهم ما جاء فيها خصوصاً ما يخدمه في الطرح السيميائي .

ثم حصر لنا الناقد ثلاث أسباب التي فاقمت من حدّة هذه الإشكالية وذلك بعد تناوله لهذه المصادر التي اعتنت بإشكالية المصطلح وهي كالتالي :

**الأول :** يتمثل بثقافة المترجم اللغوية والتراثية ، فهي الخزين الذي ينهل منه مصطلحاته .

**الثاني :** يعود - في نظره - إلى تمكن المترجم من اللغة الذي يترجم منها كالفرنسية أو الانجليزية ، فمتى ما كان المترجم ملماً بمفردات تلك اللغة ومصطلحاتها كان أكثر دقة في اختيار المصطلح .

**أما السبب الثالث :** فيتمثل في ثقافة المترجم في الميدان أو الجنس الإبداعي الذي يعمل فيه ، فالثقافة الشعرية مثلاً هي غير الثقافة السردية<sup>2</sup> .

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 149 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 149 .

يذهب الناقد إلى أنه لا بد أن تكون وقفته الأساسية عند مؤلف يوسف وغليسي الموسوم بـ (إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد) وذلك لكونه من أكثر المؤلفات استقراراً للمصطلح السيميائي - في نظره - حيث يقول فيه ( نعتقد أن هذا الكتاب يكفينا الحديث عن هذا الموضوع )<sup>1</sup>، فالناقد هنا يصرح بتركيزه على كتاب يوسف وغليسي - سابق الذكر - وكأنه كفيلاً لوحده لفهم إشكالية المصطلح - في نظره - علماً أن هناك العديد من المؤلفات التي كانت متخصصة في المصطلح السيميائي ذلك لأن كتاب يوسف وغليسي كان شاملاً للعديد من مصطلحات المناهج النقدية ولم يكن متخصصاً في المصطلح السيميائي ، وبطبيعة الحال ستكون الدراسة المتخصصة أشمل و أوفر حظاً في إحاطتها بالمصطلح السيميائي من الدراسات العامة .

أحالنا الناقد هنا إلى أن يوسف وغليسي خلال تناوله لهذه الإشكالية يذهب إلى أن هناك تداخل بين السيميائية و السيميولوجيا و بأن هذا التداخل لم يكن ينحصر في النقد العربي، و إنما له أيضاً امتداد في الدراسات الغربية ، فتدوروف و ديكرود يقدمان ( هذين المفهومين في قاموسهما الموسوعي، بصيغة العطف والتخيير : ( السيميائية أو السيميولوجيا هي علم العلامات ) )<sup>2</sup>.

تناول يوسف وغليسي إشكالية مصطلح السيميائي في النقد العربي ، وعرضها اعتماداً على استقراءه

المصطلحات المرادفة التي ورد ذكرها في مؤلفات النقاد العرب . وهنا نجد أن محمد فليح الجبوري قد أوردها تماماً كما وردت في كتاب يوسف وغليسي حيث يقول في هذا الصدد ( سندها كما وردت في كتاب يوسف وغليسي ) كما سبق و أن ذكرناه وذلك باعتماده على جدولين جدول أحصى فيه الترجمات العربية لمصطلح السيميائية (Sémiotique) والآخر أحصى فيه المقابلات العربية لمصطلح السيميولوجيا (Sémiologie). ونحن في هذا المقام لن نتمكن بعرض كامل الجدول وإنما سنكتفي بعرض بعض المرادفات العربية لهذين المصطلحين، انطلاقاً من إحصاء محمد فليح الجبوري و التي وجدها تتمثل في ( السيميائيات ، السيميائيات، السيميائية ، السيميائية ، السيميوتية ، السيمييات ، السيامة ، السماتية ، السيمياء ، علم السيمياء، السيميولوجيا ، الساميولوجيا ، علم السيمانتيك ، علم السيميولوجيا ، السيميوطيقا

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 153 .

<sup>2</sup> يوسف وغليسي ، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص 227 .

، السيميوتيك ، السيميوتكية، علم الرموز ، الرموزية ، علم الدلالة، علم الدلالات ، الدلائلية، الدلائليات ، علم الدلائل ، علم الأدلة ، علم الدلالة اللفظية، الدلائلي ، الدلائلية، العلامة ، العلاماتية، علم العلامات ، علم العلاقات ، علم الإشارات ، نظرية الإشارة ، الأعراضية، ودراسة المعنى في حالة سينكروتية<sup>1</sup>، ثم يذهب إلى أنّ مجموع المصطلحات التي استقرأها يوسف غليسي ستة و ثلاثون مصطلحاً تعبر عن مصطلحين مما السيميائية و السيمولوجيا ، وهذا العدد الكبير من المصطلحات - حسب ما ذهب إليه الناقد - ( يصدق ما ذهب إليه صلاح فضل من أنّ مصطلح السيميائية أوّل إشكاليات هذا المنهج )<sup>2</sup>، بل هي حالة مرضية - في نظره -

يواجهها النقد السيميائي العربي ، ثم يستغرب الناقد في كون هذه المصطلحات الستة و الثلاثين لا يعبر بعضها عن

السيميائية ومنها ( السيامة ، وعلم العلاقات، ودراسة المعنى في حالة سينكروتية )<sup>3</sup>، فتساءل نحن هنا كيف يكون لباحث كيوسف وغليسي أن يُضْمِن هذه المصطلحات التي هي بعيدة عن مصطلح السيميائية كل البعد. وهنا يذهب الناقد أنّ هذه المصطلحات الثلاثة ( إمّا أنّ تكون بعيدة عن الاشتقاق ، أو تكون واسعة وفضفاضة أو أنّها لا تصلح مصطلحاً لأنّها تمثل جملة )<sup>4</sup>، ثم يذهب إلى أنّ من يستعرض المصطلحات التي عرضها يوسف وغليسي يحصر بناءها اللفظي في أحد الحالات الأربعة إمّا ( الأفراد أو الجمع أو المصدر أو الإضافة ) .

يرى الناقد أنّ النقد العربي يمر بحالة مرضية مستشرية اسمها ( هوس التوليد المصطلحي ) ثم يذهب إلى أنّ الناقد - يقصد يوسف وغليسي - حاول احتواء أكبر عدد ممكن حتّى ولو على حساب القارئ الذي يتيه في خضم هذا العدد من المصطلحات ثم رأى بأنّ تخفيف من حدّة هذه الاشكالية لا يتم إلا عن طريق الاتفاق على المصطلح بعد استقرار المفهوم لدى الناقد العربي ، فهذا هو المنطق الصحيح - في رأينا - لأنّ هذه الأزمة لا تحل إلا بالتوافق على تسمية المصطلح .

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 157 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 157 .

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 157 .

<sup>4</sup> المرجع نفسه ، ص 157 .

92



أولى الناقد الترجمة مكانة هامة خصوصاً لما لها من أهمية بالغة في التنظير النقدي العربي خاصة بعد ترجمة أطروحات كل من سوسير (Saussure) وبورس (Ch .S . Peirce) وبارت (R Barthes) وكريماس (Greimas) ، ثم أفصح على ما لفترة الثمانينات من القرن العشرين من أهمية وذلك بعدها فترة ( جس النبض و اختبار لهذا المنهج للإمكانية تطبيقه على النص العربي)<sup>1</sup>، رغم أنّ بواردها الأولى لم تكن خالصة للمنهج السيميائية - في نظره - بل كانت عبارة عن مزيج من المناهج فهذه الفترة - في نظر الناقد - كانت فترة حاسمة وذلك لانعراج النقد العربي إلى مرحلة التنظير .

وقف الناقد عند بعض الدراسات النظرية التي تناولت السيميائية السردية ، و لا سيما في فترة التسعينيات من القرن الماضي ، ( و المتمثلة في قراءات سعيد بنكراد و رشيد بن مالك وصولاً إلى محاولات عبد اللطيف محفوظ في بناء منهج سيميائي سردي عربي )<sup>2</sup>. وكان وقوفه على هؤلاء دون غيرها يستند على العديد من العوامل لعل أبرزها : أنّ هؤلاء النقاد يمثلون - في نظره - ( سلسلة التلقي التاريخي لمنهج السيميائية السردية العربية ابتداءً من مرحلة استقبال هذا المنهج ، ولا سيما في بداية التسعينيات وصولاً إلى مرحلة التفكير في إيجاد تصوّر سيميائي عربي ، فالدارس لهذا المنهج السيميائي لا يمكنه غض الطرف عن هؤلاء النقاد )<sup>3</sup>.

رغم إشارات الناقد بأنّ هناك العديد من النقاد العرب الذين ساهموا في التنظير النقدي العربي من أمثال عبد الحميد بورايو وعبد المجيد نوسي وغيرهم ، إلا أنّه قد وقف على هذا الثلاثي المغربي الذي - ربّما - رآه كفيل بتلخيص مسار التنظير النقد العربي للحقل السيميائي ، ثم إنّ اختياره هؤلاء دون غيرهم صادر عن قناعته بأنّ بحوث هؤلاء النقاد ( تعكس بشكل نسبي الجهود التي تبذل في سبيل الارتقاء بالنقد العربي من الرؤية المعيارية إلى الرؤية العلمية ، وتعكس أيضاً الطاقات التي عبّأها أصحابها لقراءة وفهم التوجهات المنهجية في تحليل النصوص السردية من منظور سيميائي )<sup>4</sup>. تكشف لنا قراءة الناقد هنا عن ريادة المغاربة في إقامة صرح السيميائية السردية .

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 165.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 165 .

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 165 - 166 .

<sup>4</sup> رشيد بن مالك ، السيميائيات السردية ، ص 34 .

## المطلب الأول: سعيد بنكراد .

يعدّ الناقد سعيد بنكراد في نظر رشيد بن مالك ( وجهاً من الوجوه النقدية البارزة في المغرب . وقد سخر كل الجهود لفهم السيميائية مدرسة باريس نظرياً ، فألف في ذلك بحثاً مهمة يعرض فيها للإنجازات السيميائية و أصولها و أسسها الإستيمولوجية ومجالات اهتماماتها . وقد تنوّعت مجالات تطبيق السيميائيات عند الباحث : الرواية، الصورة الإشهارية ، الألبوم الفوتوغرافي . ولئن كانت زاوية النظر تختلف من شكل إلى آخر ، فإنّ الاختلاف سواءً كان مبرراً أم لا ، يهدف إلى الإحاطة بالشروط التي من خلالها يتم إنتاج وإدراك الدلالة<sup>1</sup> .

وقف محمد فليح الجبوري على مؤلفات سعيد بنكراد بشيء من التفصيل إذ عدّه ( من أبرز النقاد الذين أخلصوا للسيميائية السردية . ولا سيما في التسعينيات القرن الماضي)<sup>2</sup> ، ولعل أولى مؤلفاته في سيمياء السرد - في نظر الناقد - كتابه ( مدخل إلى السيميائية السردية ) 1994 إذ ذهب إلى أنّه قد تناول فيه ( المنهج السيميائي على وفق ما جاء به جوليان كرىماس فعرض نظريته بشيء من التفصيل فوقف عند البنية العاملية و المتمثلة بالنحو السردية وعلاقتها بالبنية السطحية للنصوص الإبداعية ، وكذلك عرض تقنية المربع السيميائي وكيفية توظيفه في كشف البنية العميقة )<sup>3</sup> . كما وقف الناقد على مؤلف آخر من مؤلفاته المهمة في التنظير السيميائي السردية كتاب ( النص السردية نحو سيميائيات الأيديولوجيا ) 1996. كما وقف أيضاً على أهم المواضيع التي جاءت في كتابه الموسوم بـ ( سيميولوجية الشخصيات السردية ، رواية " الشراع و العاصفة " نموذجاً )

ومما يلاحظه الناقد في الأخير على الجانب الأسلوبى للناقد سعيد بنكراد في مجمل كتاباته السيميائية ، بأنّها تتسم بالغموض و الالتواء الذي لا يزد سالكه إلا حيرة و اضطراباً .

<sup>1</sup> رشيد بن مالك ، السيميائيات السردية ، ص 41 .

<sup>2</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، 176.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 167.

ومن هنا نخلص إلى أن سعيد بنكراد قد بنى أطروحات كرىماس (Greimas) في البنية العاملية و المربع السيمياءى وذلك من خلال تمثله لها في كافة منجزاته ، ومنه نستطيع القول بأنه كان ينحو منحى الاتجاه المنضوى تحت سيمياء الدلالة تأثراً بكرىماس (Greimas) .

#### المطلب الثانى : رشيد بن مالك .

وقف محمد فليح الجبورى عند رشيد بن مالك مطولاً والذي رأى بأنه في طليعة النقاد الجزائريين الذين عُنوا بالنقد السيمياءى ، فقد حاول ( أن يثبت وجوده كباحث و ناقد جزائرى في مجال السيمياءيات ، وقد عُنى بها تنظيراً و ممارسةً و ترجمةً وذلك من أجل إعلاء و تشييد صرح سيمياءى جزائرى)<sup>1</sup> .

تناول الناقد مؤلفات رشيد بن مالك بشيء من التفصيل حيث رأى بأن عنايته بسيمياء السرد جاءت في وقت مبكر ، إذ أَلّف كتاباً وسمه بـ (مقدمة في السيمياءية السردية ) 1992، كما قد أَلّف كتاباً آخر بعنوان (السيمياءية بين النظرية و التطبيق ) سنة 1994 ، وهو في الأصل أطروحة دكتوراه أعرب فيها عن مختلف التجليات النظرية و التطبيقية للدرس السيمياءى و بشيء من الآلية و الروح الميكانيكية الصاعدة<sup>2</sup> ، فضلاً عن ترجماته لعدد غير قليل من دراسات النقاد السيمياءيين الغربيين من أمثال آن إينو و ميشال آريفيه و جان كلود كوكى و جوزيف كورتيس، فتصدى لجل ما كتبه هؤلاء النقاد عن سوسير و بورس و كريستيفا و بارت و كرىماس<sup>3</sup> و نقله إلى العربية متوخياً الدقة والضبط في نقل هذه الجهود ليكون المتلقى

<sup>1</sup> بشير تاويريريت ، الحقيقة الشعرية ، ص 138 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 138 .

<sup>3</sup> محمد فليح الجبورى ، الاتجاه السيمياءى في نقد السرد العربى الحديث ، 189.

العربي على وعي تام بهذا المنهج الحدائي ، رغم افتقاره في بعض الأحيان إلى ( شيء من الشروحات التي من شأنها أن تزيل الكثير من الغموض و التعقيد الذي وقع فيه المترجم )<sup>1</sup>.

كما تناول الناقد أيضاً كتاباً آخر له و الذي أولى فيه العناية بالمصطلح السيميائي السردى و الذي حمل عنوان ( قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص ) 2000 ، كما وقف عند بحثه الموسوم بـ ( البنية السردية في النظرية السيميائية ) ، فضلاً عن كتاب ( السيميائيات السردية ) ... وهكذا توالت الأعمال النقدية للباحث الجزائري رشيد بن مالك خصوصاً فيما يتعلق منها بسيمياء السرد وقد لقيت هذه الأعمال - في نظر بشير تاوريريت - ( صداً طيباً في الضائقة النقدية وبرغم ما اعترأها من غموض و تعقيد ، قد يكون مرده ذلك إلى غياب سلطة الحس الفني عند هذا الناقد وهو الغياب الذي أوقعه في تلك الميكانيكية الحائرة ، ويبقى رشيد بن مالك واحداً من أساطين التأسيس للسيميائية السردية في الجزائر )<sup>2</sup>.

لكن ما يهمنا هنا هو التوجه الذي تبناه رشيد بن مالك من كل هذا ، فقد تبدأ لنا من خلال قراءتنا لمؤونة محمد فليح الجبوري بأنه قد تبني أطروحات جوليان كريماس ( A . J. Greimas ) القائم على التوجه الدلالي ( سيمياء الدلالة ) الذي ( يذهب إلى أن السيميائيات هي دراسة الأنظمة الدالة ، ... وقد حبذا هذا الاتجاه كثير من النقاد و الدارسين . ومن بينهم رولان بارت ( R . Barthe ) و ... كريماس ( A . J. Greimas ) ... و رشيد بن مالك )<sup>3</sup> في الأوساط العربية ومنه نخلص إلى أن رشيد بن مالك قد أحلص لسيميائية كريماس وذلك بتمثله لأطروحاته في أغلب منجزاته النقدية إن لم نقل فيها كلها .

<sup>1</sup> بشير تاوريريت ، الحقيقة الشعرية ، ص 138 .

<sup>2</sup> بشير تاوريريت ، الحقيقة الشعرية ، ص 141 .

<sup>3</sup> راجع بو معزة ، كيفية تحليل البنية العميقة للنص الأدبي في ضوء المنهج السيميائي، الملتقى الثالث السيمياء والنص الأدبي، 2004، منشورات

## المطلب الثاني : عبد اللطيف محفوظ :

يعد عبد اللطيف محفوظ في نظر محمد فليح الجبوري من الرعيل الأول الذي تبني المنهج السيميائي . وقد وقف عنده الناقد هنا نظير محاولاته الجادة ( التي قدمها... بغية إيجاد تصور سيميائي للسرد من منظور عربي، وكان ذلك في سلسلة من المؤلفات المكملة لبعضها<sup>1</sup> وهي تجمع بين التنظير والتطبيق معاً ). وذلك بداية من دراسة الموسومة بـ ( البناء والدلالة في الرواية - البحث عن وليد مسعود ) 1986 . إلا أن عنايته الخاصة بالحقل السيميائي قد ظهرت متأخرة - في نظر الناقد - وذلك في حلقة تأليفه التي استغرقت ثلاثة كتب يكمل بعضها البعض والتي وقف عندها الكاتب بشيء من الدراسة والتحليل بداية من كتابه الأول ( آليات انتاج النص الروائي - نحو تصور سيميائي ) 2008 والذي لاحظنا بأنه قد تبني فيه أطروحات بورس (Peirce) السيميائية وفي هذا الصدد يقول بخصوص هدفه من هذه الدراسة ( محاولة نحت خطاطة مناسبة لتحليل النص الروائي تراعي الفوارق بين الانتاج والتلقي،... انطلاقاً من الخلفية النظرية لسيميائيات بورس )<sup>2</sup>، كما لاحظنا بأنه قد تمثل فيه المقولات الفانيروسكوبية والتي هي امتداد للفكر البورسي .

القسم الأدب العربي جامعة محمد خيضر بسكرة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ص 385 .

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 165 .

<sup>2</sup> عبد اللطيف محفوظ ، آليات انتاج النص الروائي، ص 126 .

كما تناول الناقد أيضاً كتابه الموسوم بـ ( المعنى وفرضيات الإنتاج ، مقارنة سيميائية في روايات نجيب محفوظ ) 2008 ، فضلاً عن كتابه المعنون بـ ( سيميائيات التظهير ) 2009 ، ذهب الناقد بعد معالجته لمنجزات عبد اللطيف محفوظ إلى أنّ مشروعه ( لم يكن وليد سنوات نشره ، وإّما يعود إلى سنوات خلت ؛ لأنّه يدل على تفكير عميق في النظرية السيميائية و لاسيما في الطرح السيميائي البورسي )<sup>1</sup>.

يذهب الناقد إلى أنّ عبد اللطيف محفوظ قد حاول توظيف ( المنجز السيميائي الغربي في بناء منهج سيميائي عربي ، متخذاً من نظرية بورس الذرائعية منطلقاً له ، و مستعيناً ببعض وجهات نظر السيميائيين في استنباط هذا التصوّر ومنهم كريماس و بيوتفي )<sup>2</sup>.

ومن هذا المنطلق نفسه نخلص إلى أنّ عبد اللطيف محفوظ قد تبني أطروحات بورس Peirce السيميائية بدرجة أولى فضلاً عن أطروحات كريماس (A . J. Greimas) وإن لم تكن بنفس درجة سيميائية بورس (Peirce) ، وبهذا يكون قد نهج منهج المدرسة الأمريكية التي تنسب إلى بورس (Peirce) .

وبإجمال فإنّ (هذه الممارسات السيميائية في وطننا العربي لا تزال بعيدة عن السيميائيات في مهبها الأوروبي . ويضاف إلى ذلك عدم انطلاقها من أرضية علمية صحيحة ومعرفة شمولية عن الظاهرة الأدبية ) خاصة تلك الدراسات الأولى في تلقيها للمنهج السيميائي ، ورغم ذلك إلا أنّها قد تضافرت لتعلي من الدرس السيميائي في وطننا العربي . خصوصاً منها في الجانب التنظيري ومن هنا نتساءل كيف يكون حالها على المستوى التطبيقي يا ترى ؟ هذا ما سنعرفه تماماً في الفصل الموالي من بحثنا .

<sup>1</sup> المرجع السابق ، ص 194 .

<sup>2</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 206 .

كشف الناقد عن رؤية صالح الهويدي الذي رأى فيها أن القاص قد سلط اهتماماته لصورة القنديل وهو في حالة التوهج وذلك عن طريق الملفوظات الوصفية ، ولهذا الاعتبار ذهب الناقد على أنه قد جعل من صورة القنديل دلالة رمزية بالغة الأهمية في نسيج البنية السردية حيث يقول في هذا الصدد ( فهو هنا معادل رمزي لواقع حال الشخصية المحورية و ما انتهت إليه )<sup>1</sup> ، ثم ذهب إلى أن اللوحة السردية الأولى للقنديل تتمثل في الوهج الأحمر الملتوي و الدخان يندفع منه إلى السقف ، بعدما يملأ منذ خمس ليال مضت بالنفط ليشتعل بعد غروب الشمس ، حتى ينطفئ أثناء الليل وحده . ثم ذهب إلى أن "صالح الهويدي" قد قارب بين الصورة الرمزية ( القنديل ) وحالة الشخصية المحورية ( جبار ) كما سبق و أن ذكرنا ، وهذه الفكرة بالذات قد بالغ في استطرادها و تكرارها ، ذهب بعد ذلك بتفسير هذا التطابق بينهما في قوله ( فكل يوم يستعد ( جبار ) لأداء فعله الرجولي ، لكنه يمتنع بالفشل ، كما ينطفئ القنديل المعلق في أعلى الزاوية )<sup>2</sup> ، ومنه يذهب الناقد انطلاقاً من رؤية صالح الهويدي إلى أن اشتغال ( جبار ) بالقنديل و انطفائه ، يجعلنا ندرك حجم العجز و الإحباط الذي يعانيه ، فالقنديل يمثل معادلاً رمزياً ناجحاً - في نظر الناقد - في تجسيد معاناة الشخصية ، و كأنها رديف للآخر .

ذهب بعد ذلك إلى أن "صالح الهويدي" قد علّل ظاهرة وصف الروائي للظروف الجوية الخارجية ، بالظروف التي وُضع ( جبار ) إزاءها ، تتمثل في خطبته الفتاة التي لم يكن يعرف عنها أي شيء ، ولم يرغب فيها وهذا ما يمثل في نظر الناقد سطوة الظروف لتبلغ مرتبة قدرية ، ثم رأى أن هذه الصورة كانت تمثل - في نظر صالح الهويدي - صورة الحالة الجوية في الخارج معادلاً رمزياً موحياً<sup>3</sup> . بشدة وطأة معاناة ( جبار ) وعذابه ، يكشف الناقد هنا عل أن صالح الهويدي قد عدّ صورة ( القنديل ) علامة سيميائية للحالة الثابتة لشخصية ( جبار ) ، في حين أن شخصية ( جبار ) تتميز بالديناميكية من خلال التحولات التي تتعرض لها .

إلا أننا نرى بأن هذا التحليل الذي قدّمه الناقد انطلاقاً من دراسة صالح الهويدي يميل إلى الدراسات السيكلوجية - في نظرنا - وذلك لأنه حلّل شخصية ( جبار ) انطلاقاً من الحالة النفسية التي يعيشها إذ ربط بين حالته و صورة القنديل المنطفئ و هذا ما ولّد الحالة النفسية لجبار المنكسرة . حتى و إن كان قد أعطى لها بعداً علامائياً لتكون أقرب إلى الدراسات السيميولوجية منها إلى الدراسات النفسية .

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 276 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 276 .

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 276 .

### المبحث الثالث : الشخصية في النقد السيميائي العربي .

حاول محمد فليح الجبوري بعد استقراءه لدراسات سيميائية عربية تناولت الرواية و القصة الانتقال من هذين الجنسيتين الأدبيين إلى عنصر آخر ليس أقل حظاً من الدراسات السابقة ألا وهو مكوّن الشخصية ، الذي أولته الدراسات الغربية عناية بالغة كدراسات فيليب هامون (Philippe Hamon) ويوري لوتمان (Yuri Lotman) ، فتلقف الناقد العربي هذه الدراسات بعد ترجمته لها ، فأخذ يطبقها على النصوص السردية .

نجد الناقد هنا يعلل لنا دواعي انتقائه لمكوّن الشخصية في معرض تقديمه لمدونه حيث يقول : ( ولكثره الدراسات السيميائية العربية لمكوّن الشخصية ، والتي بدت ظاهرة تستحق الاهتمام ، أفردنا للشخصية مبحثاً خاصاً من بين مكونات النص السردية ، شغل المبحث الثالث من هذا الفصل )<sup>1</sup>، ويرجع سبب الكثرة إلى وجود منهج مستقل عن السيميائية السردية الخاص بمكوّن الشخصية ، جاء به فيليب هامون (Philippe Hamon) امتاز باليسر - في نظره - مما جعله علامة جذب لأغلب النقاد العرب ، فضلاً عن توافر المعطيات الإحرائية التي أتى بها في النص السردية العربي ، كل هذه الاعتبارات - في نظر الناقد - جعلت من هذا المنهج في متناول بعض النقاد الذين يسعون إلى السهولة و البساطة ، وبذلك ابتعادهم عن الدراسات التي تتطلب جهداً فكرياً كبيراً .

مما لا شك فيه أنّ الدراسات السيميائية قد أعادت الاعتبار لمكوّن الشخصية بعد أن كان مغيباً ومهمشاً من لدن الدراسات البنيوية .

عدّ الناقد مكوّن الشخصية مكوناً هاماً في بنية العمل القصصي ، فذهب إلى أنّه و الحدث يمثلان العمود الفقري للحكاية ، فقد أرجع الاهتمام بها إلى نهاية القرن التاسع عشر . ففيه احتلت الشخصية مكاناً بارزاً في الفن الروائي وأصبح لها وجود مستقل عن الحدث لتصبح منطلقاً هاماً ، ليظهر البطل الإشكالي مع جورجلوكاش ، فقد رحّب بها المنهج السيميائي بعد أن كانت مقصية تماماً في الدراسات السابقة ، وقد أجمعت هذه الدراسات - في نظر الناقد - على تجريد الشخصية من سماتها الإنسانية وهذا ما أرجعه إلى منطلقاتها الفلسفية و الإنسانية .

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 16 .

قدّم الناقد استقراءً لمسار مكوّن الشخصية انطلاقاً من المناهج النصية في عرض موجز بدايةً من فلاديمير بروب (V. Propp) الذي سحب البساط تحت الشخصية وأبدلها بالوظائف ، فضلاً عن توما شففسكي و بارت (R. Barthes) وكريماس (Greimas) الذي احتزل وظائف بروب (V. Propp) إلى ستة عوامل.

كشف الناقد غلي أنّ الرائد الحقيقي الذي انتقل مكوّن الشخصية على يده انتقالاً حراً هو فيليب هامون (Philippe Hamon) والذي أرجعه إلى وقوفه على سيميائية الشخصية بالتفصيل<sup>1</sup>.

تناول الناقد هنا خمس دراسات نقدية عربية لمكوّن الشخصية وهي كالآتي:

1. دراسة لدليّة مرسى وزميلاتها 1985 بعنوان الوضع الأعراضي للشخصية عند هامون ، والتي اعتمدن فيها على مقترحات فيليب هامون كما هو واضح من العنوان وكان تطبيقهن على رواية صيف إفريقي لمحمد الديب .

2. دراسة شريط أحمد شريط بعنوان ( سيميائية الشخصية الروائية ، تطبيق آراء فيليب هامون على شخصيات رواية ( غداً يوم جديد) للأديب عبد الحميد بن هدوقة (1995 .

3. دراسة للناقد سعيد بنكراد المعنونة ————— ( سيميولوجية الشخصيات السردية (رواية الشراع و العاصفة ، لحنا مينة نموذجاً ) استند في هذه الدراسة على البنية العاملية اعتماداً على منجزات كريماس (Greimas) .

4. ومن الدراسات التي وقف عندها الناقد و التي اهتمت بسيميائية الشخصية دراسة للدكتور جهاد يوسف العرجا ، بعنوان ( سيميائية الشخصيات "في القاهرة الجديدة" لمحيب محفوظ ) وقد استند فيها على دراسة كريماس في البنية العاملية .

5. دراسة الدكتور هيمة عبد الحميد و التي وسمها ————— ( سيميائية الشخصية النسوية في رواية (رأس الحنة ) لعز الدين جلاوي .

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 303 .

لكن المقام هنا لايسعنا لتناول كل هذه الدراسات النقدية العربية و لهذا سنكتفي بدراسة واحدة كما سبق و أن فعلنا مع المبحثين السابقين و المتمثلة في الدراسة الأخيرة لهيمة عبد الحميد .

افتتح الناقد هذه الدراسة برؤية هيمة عبد الحميد للرواية و التي عدّها هذا الأخير من الأعمال الرائدة التي عاجلت موضوع المحنة الوطنية بلغة شاعرية ، كما ذهب إلى أن أهم ما يميزها نزوعها نحو التجريب و تحطيم الشكل التقليدي للرواية ، ومن السمات التي تميزها - في نظره - تعددية الأصوات من خلال توظيف عز الدينجلالوجي (الروائي) لشخصيات متعددة ، ذهب الناقد إلى أنّه قد حاول فيها الروائي مزج الخيال بالواقع ، وتجلى ذلك استحضار شخصيات تراثية ( ذياب الهلالي ) و ( الجازية ) ، ثم ذهب بعد ذلك إلى أن هيمة عبد الحميد يرى بأنّه من الصعوبة الامام بشخصيات هذه الرواية نظراً لكثرتها ولهذا اقتصر في دراسته على سيميائية الشخصية النسوية<sup>1</sup> .

كشف الناقد على أنّ هيمة عبد الحميد قبل استقراره لسيميائية هذه الشخصية قد استعرض التصوّرات النقدية التي اهتمت بمكوّن الشخصية ، إلا أنّنا لن نذكرها في هذا المقام لأننا سبق و أن رصدناها في المباحث السابقة ، ذهب الناقد إلى أنّ هيمة عبد الحميد قد خصّص في دراسته فئة واحدة من تقسيمات هامون (Hamon) للشخصيات وهي فئة الشخصيات المرجعية ويكون بذلك قد أقصى الشخصيات التكرارية و الاشارية.

وقف الناقد هنا على رؤية هيمة عبد الحميد للشخصيات النسوية في الرواية والذي رأى بأنّها قد تنوّعت تنوعاً كبيراً كما تميّزت بدلالاتها الرمزية و أبعادها التاريخية التراثية ، ويرجع هذا الأخير - هيمة عبد الحميد - هذا التنوّع و الثراء إلى ( البنية الزمكانية للرواية ، التي وقعت أحداثها في فضاءات متباينة . تمتد من الثورة التحريرية إلى فترة التسعينيات )<sup>2</sup>، كما يرى أنّ الشخصيات قد حظيت بحضور واضح في النص الروائي و المتمثل في شخصية ( الجازية ) و ( عبلّة ) ، فهما شخصيتان تاريخيتان استعارهما الروائي من السرد العربي القديم بهدف استثمار أبعادهما الدلالية ، ثم رصد لنا الناقد الشخصيات النسوية الأخرى التي وقف عندها هيمة عبد الحميد كشخصية ( عرجونة بنت عمر ، و نانة ، و وهيبة ) ، وذهب إلى أنّ الروائي اهتم وفقاً للناقد

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 351 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 352 .

بعرض هذه الشخصيات إبراز ملامحها إيماناً منه بأهمية هذا المكوّن في تلاحم السرد ، كما ذهب الناقد إلى أنّ غلبة الطابع

الرمزي على هذه الشخصيات يرمز إلى الوطن و الثورة ، ( فشخصية ( الجازية ) ذات الحملات التراثية يوظفها الروائي لجعلها رمزاً للتمرد و عدم الخضوع ، وليجعل منها رابطاً بين الماضي و الحاضر ، فهي أمل الجميع في إنقاذ الحارة، وقد صوّرها المؤلف امرأة تبحث عن الحب الذي هو تجسيد للبحث عن الحرية وتحقيق الوجود)<sup>1</sup>.

ذهب الناقد - وفقاً لعبد الحميد هيمة - إلى أنّ الروائي اتخذ طريقتين في وصف هذه الشخصية (الأول: الوصف المادي) (هيفاء ممتلئة...، سمراء اللون، في عينيها حسن تمرّد، شفتاها ترتجفان...)، أما الطريق الثاني فهو النجوى الذاتية وهو ما يعرف (بتيار الشعور، فالوصف يأتي من (الجازية) نفسها لذاتها)<sup>2</sup>.

كشف الناقد على ما وصل إليه هيمة عبد الحميد في أنّ دلالة هذه الشخصية تتمثل في الوطن بآلامه وجراحه فهي رمز للجزائر، ثم يذهب إلى أنّه قد استحضّر شخصية ذياب الهلالي ليمثلاً معاً رابطة الحب الذي بينهما والتي يمثلها رابطة الحب الكبير حب الوطن، ويلاحظ هيمة عبد الحميد ملمحاً سيميائياً يتمثل في العلاقة اللفظية بين (الجازية) و (الجزائر) فهما الدال والمدلول . فهذا إن دل على شيء - في نظرنا - إنّما يدل على الرابط القوي الذي يجمع بينهما في نظر الروائي .

ثم يقف الناقد على الشخصية المرجعية الثانية التي تناولها هيمة عبد الحميد والمتمثلة في شخصية (عبلة الحلوة)، ثم ذهب إلى أنّ هذا الأخير بعد أن استقرأ دلالة (العبل) في اللغة والتي حدّدها بالضخم في كل شيء وامرأة عبلة أي تامة الخلق ، ثم ذهب إلى رصد دلالتها في العرف والتي تتمثل بشخصية تاريخية معروفة هيمنت على سيرة عنتر بن شداد وقد استحضرها الروائي - في نظره - في هذا النص وعدّها رمزاً للوطن المعبود الذي يحرض الشعب على التمرد ، وذلك راجع لشدة إعجاب شباب الحارة بها . كما قد رصد الناقد الدلالات

<sup>1</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ص 352 .

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 352 .

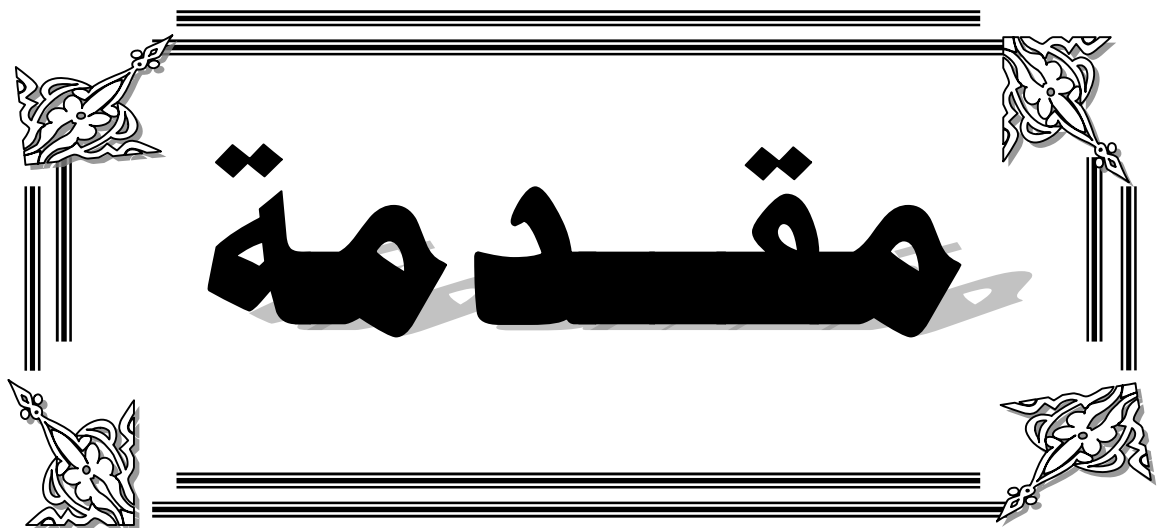
الرمزية لشخصية عبلة انطلاقاً من رؤية هيمة عبد الحميد لها فهي رمز للجزائر المغتصبة ، رمز للجزائر الجميلة ، للجزائر المتحررة ...<sup>1</sup>

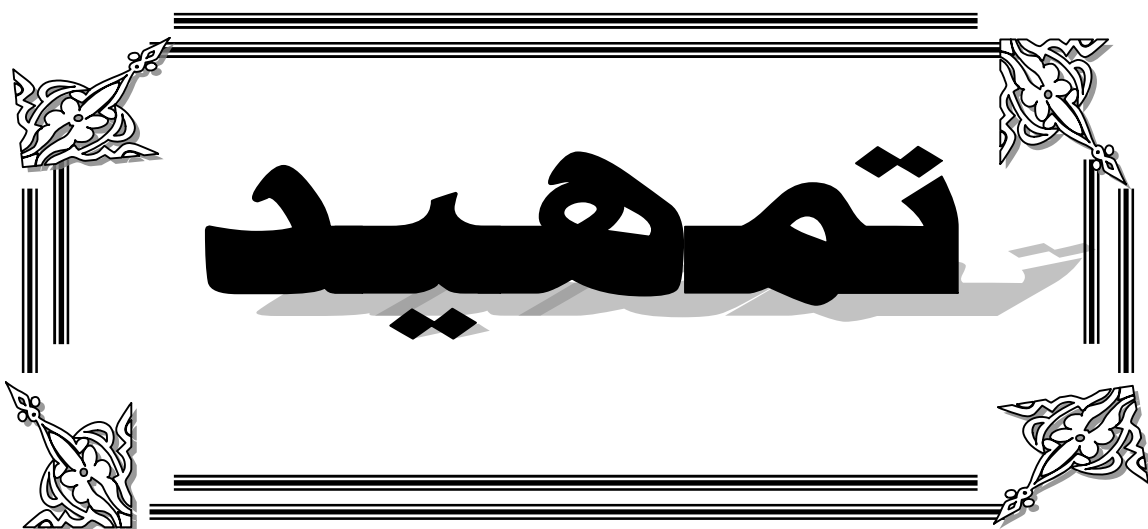
وفي الأخير كشف لنا الناقد عن القراءة الختامية لهيمة عبد الحميد في دراسته وذلك برؤيته للرواية بأنها قد عبّرت ( من خلال الشخصيات النسوية عن الواقع تفاؤلاً و تشاؤماً واستشرافاً لمستقبل مشرق ، و تضايقاً من الواقع المزري البائس )<sup>2</sup> .

ذهب الناقد بعد قراءته لكل هذه الدراسات إلى أنّ القراءات تختلف من ناقد لآخر حتّى في دراستهم لنص واحد ووفق منهج واحد ، فكيف الحال إذا اختلفت النصوص و تعدّدت طرق القراءة ، و إن كانت تنتمي لمنهج واحد . ومن وقوفه على هذه الدراسات السيميائية التي تناولت الشخصية يوزعها على قسمين من حيث اعتماد المنهج ، الأوّل اعتمد في دراسته على آراء فيليب هامون (Philippe Hamon) ويمثّل لهذا التوجّه بدراسة كل من دليلة مرسي وزميلاتها ، و شريط أحمد شريط و هيمة عبد الحميد ، في حين اعتمد القسم الثاني البنية العائلية في استقراء هذه الشخصيات مع الاعتماد على التأويل لفك شفرات تلك الشخصيات كدراسة سعيد بنكراد وجهاد يوسف العرجا .

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص 335 .

<sup>2</sup> محمد فليح الجبوري ، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ، ص 335 .





**الأصول الفلسفية للسيمائية**

# الفصل الأول

## مشروع محمد فليح الجبوري النقدي ورجعياته الفكرية

المبحث الأول : المنطلقات المؤسسة للمنهج السيميائي

المبحث الثاني : الخلفية الاصطلاحية للناقد

المبحث الثالث : المنطلقات النظرية و المنهجية للناقد

المبحث الرابع : الخلفية الفكرية و الفلسفية للناقد

المبحث الخامس : موضوعية الناقد

# الفصل الثاني

## السيمائية و تلقي النقد العربي

المبحث الأول : تأصيل السيمائية في النقد الغربي

المبحث الثاني : السيمائية السردية منهجاً نقدياً غريباً

المبحث الثالث : التلقي العربي للمنهج السيميائي

المبحث الرابع : التنظير النقدي العربي للسيمائية السردية

# الفصل الثالث

## توظيف المنهج السيميائي في نقد السرد العربي الحديث

المبحث الأول: الرواية في النقد السيميائي العربي

المبحث الثاني: القصة في النقد السيميائي العربي

المبحث الثالث: الشخصية في النقد السيميائي العربي



# قائمة المصادر والمراجع

# فهرس الموضوعات

## الختام:

نخلص من خلال قراءتنا لهذه المدونة إلى النتائج التالية :

\_\_ كشفت لنا دراسة محمد فليح الجبوري عن حجم الجهد الكبير الذي بذله في مقارنة مشروع سيميائي، كما أبانت لنا عن تمكنه من هضم الكثير من المفاهيم وآليات الدرس السيميائي .

\_\_ استند الناقد على الخلفية التراثية العربية حيال انتقائه لمصطلح السيميائية ليكون بذلك قد اختار مصطلح السيميائية المشتق من السيمياء ، وذلك لأن دلالة السيمياء قد طغت عليها الدلالة القرآنية \_\_\_\_\_ في نظره \_\_\_\_\_، فضلاً عن تأثره بطرح عبد الله بوخلخال، كما هو مصرح به في متن مدونته لتكون بذلك مرجعيته الاصطلاحية مستمدة من التراث العربي الأصيل.

\_\_ تأصيل الناقد للمنهج السيميائي انطلاقاً من رؤية فلسفية وهذا ما يدل على إيمانه بأن معرفة المنهج السيميائي لا تستقر إلا بمعرفة مرجعياته الفلسفية، فكانت بذلك الخلفية الفلسفية التي استند عليها الناقد نابعة في الأساس من التراث الفلسفي الغربي.

\_\_ مثّلت السيميائية السردية اتجاهًا نقدياً متميزاً في النقد العربي الحديث، لتسجل هيمنتها على مجمل الدراسات السيميائية ابتداءً من العقد الأخير من القرن العشرين على وجه التقريب حسب ما ذهب إليه الناقد.

\_\_ أفصح الناقد على أن ثقل الدراسات السيميائية السردية تركز على النص الروائي، وقد اتضح ذلك من خلال كثرة الدراسات السيميائية التي رصدتها الناقد بالدراسة والتحليل .

\_\_ ذبوع ظاهرة توليد المصطلحات السيميائية ، وخلقها واثارتها بوصفها مطلباً لا بد منه ، فقد عمد إليه أغلب النقاد بقصد إظهار امكاناتهم وسعيهم الدؤوب لإيجاد معجم مصطلحي خاص بكل واحد منهم ، وكأنّ هذا الأمر أصبح من شروط الريادة و الشهرة بالنسبة لهم .

\_\_ تفاقم حدة إشكالية المصطلح ، لعدم وجود اتفاق على التسمية موحدة للمصطلح ؛ وهذا راجع في الأساس إلى غياب المؤسسات الرسمية الكفيلة بتوحيد المصطلح .

## الختام:

\_\_ بروز الدراسات السيميائية السردية العربية التي أولت اهتماماً خاصاً بعنصر الشخصية بوصفها ظاهرة نقدية مهيمنة، ساهم في ذلك تفرداها بمنهج خاص جاء به فيليب هامون (Philippe Hamon) اتسم في ظاهره بالبساطة، فأخذوا منه السهل وتركوا ما يحتاج إلى تدبر وعناء .

\_\_ تباين النقد العرب في توظيف آليات المنهج السيميائي السردى الخاص بالشخصية ، فبعضهم تبني آليات كريماس (Greimas) التي تتخذ من الجانب الحايث للشخصية بنية أساسية لها ، والآخر تبني آليات فيليب هامون (Philippe Hamon) مع حرية انتقاء ما يتسم بالسهولة والسطحية .

\_\_ إحاطة أغلب نقاد السيميائية السردية العرب بأغلب الأجناس الأدبية العربية ليصلوا إلى مصاف الريادة في الدراسات السيميائية ، فجاءت تطبيقاتهم لتشمل الرواية و القصة ، وهذه الدراسات -بطبيعة الحال- تختلف من جنس لآخر فالدراسات السيميائية التي تناولت القصة ستتم -دون شك - بالقصر ؛ ولعل هذا راجع إلى محدودية أحداثها ، في حين شغلت الدراسات السيميائية التي تناولت الرواية مساحة أوسع في التحليل السيميائي من الجنس الآخر .

\_\_ تحقيق النقد المغاربة ريادة و السبق المتميز في التنظير و التطبيق السيميائي على حد سواء ، فهم من أدخلوا هذا المنهج إلى الجامعات - حسب ما ذهب إليه الناقد - لتأخذ على عاتقها رعاية هذا المنهج ، وهم من أسسوا النوادي و المختبرات السيميائية ، فضلاً عن المجالات و الملتقيات التي تختص بالبحوث السيميائية ، وهذا ما أرجعه الناقد إلى اعتبارين ، الاعتبار الأول يتمثل في أن أغلبهم من خريجي الجامعات الفرنسية ، كما تربطهم علاقة خاصة بعلماء النقد السيميائي ، فضلاً عن استقدام هؤلاء النقد إلى الجامعات المغربية لغرض التدريس أو المشاركة بالمؤتمرات العالمية ، أما الاعتبار الثاني فقد أرجعه إلى امتلاكهم لأداة مهمة تتمثل باللغة ، فقد ساهمت اللغة الفرنسية التي كانوا يتقنونها اتقاناً جيداً على فهم المناهج النقدية الحديثة و الاطلاع عليها بلغتها الأصلية وفي فترة وجيزة.

\_\_ امتاز الناقد بثقافة سيميائية عالية مكنته من استقراء و إلمام بعدد كبير من مصادر الدرس السيميائي ورواده بدقة تنم فهم عميق ودراية واسعة لمباحث السيميائية ، كما بدا لنا أيضاً أنه قد كان أكثر تمكناً من المنهج و آلياته الإجرائية.

وفي الأخير لا يسعنا سوى القول بأنه قد كان شرفاً لنا أن نقف أمام هذه المدونة ذات القيمة العالية.

## قائمة المصادر و المراجع :

### القرآن الكريم .

### المصادر:

- 1- محمد فليح الجبوري، الاتجاه السيميائي لنقد السرد العربي الحديث، دار الأمان – منشورات الاختلاف – منشورات الضفاف، ط1، الرباط - الجزائر - بيروت، 2013م.

### المراجع :

1. بسام قطوس، المدخل للمناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، الاسكندرية – القاهرة، 2006م.
2. بشير تاويريريت، الحقيقة الشعرية في ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية دراسة في الأصل ولوا المفاهيم، عالمكتبة الحديث، ط1، إربد - الأردن، 1431هـ - 2010م.
3. حميد لحمداني ، بنية النص السردى من منظور لنقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، الدار البيضاء، 1991م.
4. رشيد بن مالك ، السيميائيات السردية ، دار مجدلاوي، ط1، عمان- الأردن ، 1427هـ - 2006م.
5. رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي ،انجليزي ، فرنسي ) ، دار الحكمة، (د.ط)، الجزائر، 2000م.
6. سعيد بنكراد، السيميائيات السردية، مطبعة النجاح الجديدة، (د،ط)، الرباط ، 2001م .
7. سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها ، دار الحوار للنشر و التوزيع ، ط 3 ، اللاذقية – سورية ، 2012م .
8. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الأفاق العربية، ط1، القاهرة، 1417هـ - 1997م.
9. طائع الحداوي، سيميائيات التأويل و مدارج معنى الشعر ، صفحات للدراسات و النشر و التوزيع ، ط 1 ، سورية - دمشق ، 2009م .
10. عبدالعزيز حمودة، المراهق المعقدة نحو نظرية نقدية عربية، عالم المعرفة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (د.ط)، الكويت، 1422 هـ - 2001م.

11. عبد القادر شرشار، مدخل إلى السيميائيات السردية، منشورات الدار الجزائرية، ط1 ، الجزائر، 2015 م.
12. عبد القادر فهم الشيباني ، معالم السيميائيات ، ط1، مطبعة سيدي بلعباس ، سيدي بلعباس – الجزائر، 2008م.
13. عبد القادر فيدوح ، إراءة التأويل و مدارج معنى الشعر ، دار صفحات للدراسات و النشر ، ط1، سورية ، 2009 م.
14. عبد اللطيف محفوظ ، آليات إنتاج النص الروائي نحو تصور سيميائي ، الدار العربية للعلوم ناشرون / منشورات الاختلاف ، ط 1، بيروت / الجزائر ، 1429هـ - 2008 م .
15. عبد المجيد العابد، مباحث في السيميائيات، دار القرويين، دار البيضاء – المغرب ، ط1، القاهرة ، 2008 م.
16. عصام خلف كامل ، الاتجاه السيميولوجي و نقد الشعر ، دار الفرحة للنشر و التوزيع ، (د.ط) ، القاهرة ، 2003 م.
17. فاضل ثامر ، اللغة الثانية في إشكالية المنهج النظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز ال ثقافي العربي، ط1، بيروت – لبنان / الدار البيضاء – المغرب، 1994 م.
18. فيصل الأحمر ونبيل دادوة، الموسوعة الأدبية، ج1، دار المعرفة، الجزائر ، (د.ط) ، 2008 م .
19. محمد الدّاهي، سيميائية السرد بحث في الوجود السيميائي المتجانس، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2009 م .
20. محمد الدّعموي ،الاتجاه السيميائي نقد النقد وتنظير النقد المعاصر ، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الرباط - المغرب، 1999 م.
21. محمّد المسعد الله ، مملكة النصّ التحليل للسيميائي للنقد البلاغي الجرجاني نموذجاً، جدار الكتاب العلمي – عالم الكتب الحديث، ط1، عمان – الأردن، إربد – الأردن، 2007م.
22. محمد عزّام ، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثيّة ، منشورات اتحاد كتاب العرب، (د.ط) ، دمشق ، 2003 م .
23. منذر عياشي، العلاماتية (السيميولوجيا) قراءة في العلامة اللغوية العربية ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، إربد- الأردن، 2013 م .

ميجانالرويلي، سعدالبازغي، دليلالناقد الأدبيإضاءة لأكثر منسبعينتياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، المركز الثقافي العربي، ط4، الدار البيضاء - المغرب /بيروت - لبنان، 2005 م.

25. نادية بوشفرة، مباحث السيميائية السردية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو الجزائر، 2008 م.

26. يوسف و غليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1 الجزائر العاصمة - الجزائر، بيروت- لبنان، 1429هـ-2008م.

27. يوسف و غليسي، مناهج النقد الأدبي ومفاهيمها وأسسها، تاريخها وروادها وتطبيقاتها العربية، جسور للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 2010 م.

### المراجع المترجمة:

1. امبرتو ايكو، السيميائية و فلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت - لبنان، 2005 م.

2. باتريك شارودو و دومنيك منغينو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، مراجعة صلاح الدين الشريف، المركز الوطني للترجمة دار ديشرا سيناترا، تونس، 2008 م.

3. برنار توسان، ماهي السيميولوجيا، تر: محمد نظيف، إفريقيا الشرق، ط2، دار البيضاء-المغرب/لبنان-بيروت، 2000 م.

4. جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية و الخطابية، تر: جمال حضري، منشورات الاختلاف - الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر- لبنان، 1428هـ - 2007م.

5. جيرار دولودال، جويل ريطوي، السيميائيات أو نظرية العلامات، تر: عبد الرحمن بو علي، دار الحوار، ط1، اللاذقية - سورية، 2004 م.

6. دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، مراجعة ميشال زكريا، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت- لبنان، 2008 م.

7. غريماس و آخرون، الكشف عن المعنى في النص السردية، دار السبيل للنشر و التوزيع، (د.ط)، بن عكنون - الجزائر، 2008 م.

8. فيليب هامون ، سيميولوجية الشخصيات الروائية ، تر: سعيد بنكراد ، تقديم عبد المفتاح كليطو، دار الكلام ، ط1 ، الرباط ، 1990 م.

9. ماري نوال و غاري بريورتر ، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر: عبد القادر فهيم الشيباني، ط1، مطبعة سيدي بلعباس ، سيدي بلعباس -الجزائر، 2007م .

#### المراجع:

1. الزمخشري، أساس البلاغة ،دار صادر (د.ط)،بيروت – لبنان ،1399 هـ - 1979 م.

2. ابن منظور ، لسان العرب ، م13، دار صادر ، ط4 ، بيروت – لبنان ، 2005 م.

3. ابن منظور، لسان العرب ، م15، دار صادر ، ط4،بيروت - لبنان ، 2005م.

#### الدوريات:

1. تعليميات، العدد الثاني ، نوفمبر 2011 م، تصدر عن مخبر تعليمية اللغة و النصوص،

كلية الآداب و اللغات ، جامعة يحي فارس ، المدية – الجزائر.

2. مجلة الآداب والعلوم الانسانية، العدد الثالث، 1424هـ -2011م، تصدر عن كلية

الآداب والعلوم الانسانية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية قسنطينة، مطبعة العربية ، غرداية - الجزائر.

3. مجلة الآفاق العلمية ، العدد الأول ، 1429هـ -2008 م ، تصدر عن المركز الجامعي

بتمنراست ، مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع ، سيدس بلعباس – الجزائر.

4. مجلة علامات ، ج 55 ، م 14، 1426هـ - 2005 م، النادي الأدبي الثقافي ، جدة- الكويت.

5. مجلة للمجمع الجزائري للغة العربية ، العدد الأول، 1426هـ - 2005 م، تصدر عن

المجمع الجزائري للغة العربية ، الجزائر.

6.مجلة معارف، العدد الأول ،ماي 2006 م، تصدر عن المركز الجامعي البويرة ، دار

الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، تيزي وزو- الجزائر.

7. مجلة مقاليد،العدد الأول،جوان 2011 م،تصدر عنجامعة قاصديمرباح،ورقلة –الجزائر .

8. مجلة مقاليد ، العدد الثالث ،2012 م، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، الجزائر.

9 مجلة مقاليد ، العدد الثاني ، ديسمبر 2011 ، تصدر عن جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة

– الجزائر.

10. مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد الرابع، 1430 هـ - 2009 م، تصدر عن

المركز الجامعي غرداية، المطبعة العربية، غرداية- الجزائر.

## الملتقيات:

1. الملتقى الثالث السيميائ والنص الأدبي ، 2004 م، منشورات قسم الأدب العربي جامعة محمد خيضر بسكرة ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة – الجزائر.
2. الملتقى الخامس السيميائ والنص الأدبي ، 2004 م، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة – الجزائر.
3. الملتقى الدولي السابع عبد الحميد بنهدوقة للرواية، 2003 م، دار هومة، ط 6، الجزائر.
4. الملتقى الوطني الثاني السيميائ والنص الأدبي، 2002 م، تصدر عن كلية الآداب والعلوم الاجتماعية جامعة محمد خيضر بسكرة - الجزائر. شركة دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة – الجزائر .

## الرسائل الجامعية:

1. محمد ساري ، النقد الأدبي و تطبيقاته عند محمد مصايف ، رسالة ماجستير ، إشراف واسيني الأعرج ، معهد اللغة و الأدب العربي ، الجزائر، 1993 م.

## فهرس الموضوعات :

| الموضوع.                                                                | الصفحة. |
|-------------------------------------------------------------------------|---------|
| مقدمة :                                                                 | أ       |
| تمهيد : الأصول الفلسفية للسميائية                                       | 5       |
| الفصل الأول : مشروع محمد فليح الجبوري النقدي و مرجعياته الفكرية         | 18      |
| المبحث الأول : المنطلقات المؤسسة للمنهج السيميائي                       | 21      |
| المبحث الثاني : الخلفية الاصطلاحية للناقد                               | 25      |
| المبحث الثالث : المنطلقات النظرية و المنهجية للناقد                     | 30      |
| المبحث الرابع : الخلفية الفكرية و الفلسفية للناقد                       | 34      |
| المبحث الخامس : موضوعية الناقد                                          | 37      |
| الفصل الثاني : السيميائية و تلقي النقد العربي                           | 39      |
| المبحث الأول : تأصيل السيميائية في النقد الغربي                         | 39      |
| المطلب الأول : تشارلز ساندريس بورس (Charles Sandres Peirce) (1839-1914) | 40      |
| المطلب الثاني : فرديناند دي سوسير (Ferdinand De Saussure) (1857-1913)   | 48      |
| المطلب الثالث : فلاديمير بروب (Vladimir. Propp) (1895-1970)             | 52      |
| المبحث الثاني : السيميائية السردية منهجاً نقدياً غريباً                 | 58      |
| المطلب الأول : الجيرداس جوليان كرىماس (A.J.Greimas) (1917-1992)         | 60      |
| المطلب الثاني : رولان بارت (Roland Barthes) (1915-1980)                 | 66      |
| المطلب الثالث : فيليب هامون (Philippe Hamon) (1977-...)                 | 69      |
| المطلب الرابع : يوري لوتمان (Yuri Lotman) (1922-1993)                   | 74      |
| المبحث الثالث : التلقي العربي للمنهج السيميائي                          | 78      |
| المطلب الأول : إشكالية المصطلح السيميائي                                | 86      |

|     |                                                                        |
|-----|------------------------------------------------------------------------|
| 92  | المبحث الرابع : التنظير النقدي العربي للسميائية السردية .....          |
| 94  | المطلب الثاني : سعيد بنكراد.....                                       |
| 95  | المطلب الثاني : رشيد بن مالك .....                                     |
| 97  | المطلب الثالث : عبد اللطيف محفوظ.....                                  |
| 99  | الفصل الثالث : توظيف المنهج السيميائي في نقد السرد العربي الحديث ..... |
| 99  | المبحث الأول: الرواية في النقد السيميائي العربي.....                   |
| 108 | المبحث الثاني : القصة في النقد السيميائي العربي .....                  |
| 112 | المبحث الثالث : الشخصية في النقد السيميائي العربي .....                |
| 117 | الخاتمة:.....                                                          |

فهرس الموضوعات.

قائمة المصادر و المراجع.

ملخص .

Résumé.

## ملخص:

تناولنا في هذا البحث مدونة للناقد العراقي محمد فليح الجبوري الموسومة بـ "الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث"، وقد أثرنا فيها أهم النقاط التي جاءت بها دراسة وتحليلاً - ولا تغالي إن قلنا كلها - تطرقنا فيه للأصول الفلسفية للسيميائية مع كوكبة من الفلاسفة الذين تطلعوا بفضل أفكارهم ورؤاهم لهذا المنهج الحديث، وذلك ابتغاء معرفة الجذور الأولى التي قام عليها هذا المنهج ولتبيان أن هذا المنهج ليس حكراً على العصر الحديث بل له أصول ضاربة في أعماق التاريخ، كما قد وقفنا في هذا البحث على ثلاث محطات رئيسة المحطة الأولى رصدنا فيها المرجعات الفكرية للناقد انطلاقاً من الخلفية الاصطلاحية له والمنطلقات النظرية والمنهجية له، فضلاً عن الخلفية الفكرية والفلسفية للناقد. أما المحطة الثانية والتي جاءت متوافقة - إلى حد ما - مع هندسة وأفكار متن المدونة مع اضفاء طابع الخصوصية عليها، والتي وسمناها بالسيميائية وتلقي النقد العربي تطرقنا فيها لأصول السيميائية كمنهج نقدي حداثي غربي مع بروس (Ch. S. Peirce) ودي سوسير (F. De Saussure) فضلاً عن تأصيلها بوصفها تنظيراً سردياً مع بروب (V. Propp) إلى أن غدت منهجاً بكامل آلياته وأدواته الاجرائية مع كريماز (Greimas) وبارت (R. Barthes) وفيليب هامون (Philippe Hamon) ويوري لوتمان (Yuri Lotman) (كما تعرضنا فيه أيضاً للبؤادر الأولى لتلقي النقد العربي لهذا المنهج إلى أن أصبح تنظيراً في الأوساط العربية وذلك بدخوله من بوابة مغاربية رحبة مع سعيد بنكراد، ورشيد بن مالك وعبد اللطيف محفوظ، وصولاً إلى المحطة الأخيرة والتي جاءت دراسة تطبيقية لأهم الأبحاث والدراسات النقدية التي تناولها الناقد والتي تطرقنا فيها لدراسات سيميائية تناولت جنسين أدبيين الرواية والقصة فضلاً عن الشخصية بعدها مكوناً سردياً هاماً في الدراسات السيميائية.

## Résumé:

Nous avons abordé dans cette recherche l'œuvre du critique irakien Mohammed Falih al-Jubouri qui s'intitulé "tendance moderne sémiotique dans la critique de l'exposé arabe narrative" a soulevé les Points les plus importants qui sont évoqué dans l'étude et l'analyse. Nous avons abordé les actifs sémiotiques philosophiques avec une constellation de philosophes grâce à leurs idées et leurs visions du cette approche moderniste, pour voir les premières racines sur lesquelles cette approche est apparie, et pour monter que cette approche n'est pas limitée à l'ère moderne, mais elle est connue depuis longtemps. notre travail est donc articulé sur trois chapitre. d'abord, nous avons repéré les références critiques intellectuelle dans le contexte critique. et son esprit méthodique et théorique ainsi que son arrière-plan intellectuel et philosophique. En suite, un chapitre, qui correspond aux contenus de l'ouvrage avec notre style, et que nous avons appelé la sémiotique. et l'accueil de la critique arabe où nous avons parlé de l'origine de la sémiotique comme une méthode critique moderne de (Ch. S. Peirce) et (F. De Saussure) et son origine narrative de (V Propp) jusqu'où elle devient une méthode à part entière.

خمس والستون